الخارطة السياسية والعسكرية لشرق الفرات

شـفان محسـن إبراهيم
باحث وكاتـب وصحفي

مركز روداو للدراسات
Rudaw Research Center
2020

الخارطة السياسية والعسكرية لشرق الفرات

للفترة بين 2011-2019

شـفان محسـن إبراهيم
باحث وكاتـب وصحفي

مركز روودداو للدراسات
Rudaw Research Center

الطبعة الأولى ـ أربيل - كوردستان العراق
2720 كوردى - 2020 ميلادي
researchcentre@rudaw.net
العنوان - أربيل - إقليم كوردستان العراق

كافة حقوق الطبع والإقتباس محفوظة لمركز روودداو للدراسات

رقم الإيداع في المكتبة العامة في إقليم كوردستان العراق ( )

طبع في مطبعة رۆژهەلات - أربيل

الفهرس

الملخص التنفيذي 7

المقدمة 11

أولاً: الوضع الداخلي/ الوضع الأمني والعسكري 13

التحالفات العسكرية ومراكز انتشارها وأجنحتها السياسية 25

بدائل التحالفات السياسية والأمنية القائمة ومستقبلها 31

التحالفات السياسية القائمة 41

الوضع الحالي للمجلس الكوردي 45

سياق تشكل الإدارة الذاتية والمخاطر التي تهدد وجود PYD 51

العملية التربوية في كوردستان سوريا 60

ثانياً: مسارات التنوع في الشمال السوري 71

التحديات السياسية ومعوقات الوحدة الكوردية ضمن مركزين كوردستانيين 80

التعاون بين المكونات 85

ثالثاً: التهديدات الخارجية 87

الحوار والتحالف البيني الكوردي/ أو مع النظام 98

التدخل التركي عسكرياً لتفكيك المزيد من الجغرافية الكوردية 100

مرحلة الدستور السوري 102

هل تتفق الدولة السورية وتركيا ضد قوات سوريا الديمقراطية 111

الخاتمة والمقترحات 113

تم انجاز هذه الدراسة في اكتوبر ٢٠١٩

الملخص التنفيذي:

- يشهد المسرح العسكري في كوردستان سوريا توزعاً وتنوعاً للقوى العسكرية ونقاط تمركزها وتشابك الخارطة العسكرية جغرافياً من حيث المساحة، أو الستراتيجية المكانية، أو تعدد الجهات الحاكمة عسكرياً في منطقة صغيرة كشرق الفرات، مقارنة بعموم سوريا.

يرتبط المصير والمستقبل الكورديان في سوريا بالوجود الأمريكي، خاصة وأن وسائل الإعلام المقربة من دائرة القرار التركي والجيش السوري التابع لحكومة المعارضة السورية استقبلت تغريدة ترمب بكثير من التفاؤل حول المصير المتوقع لوحدات الحماية العسكرية والتنظيمات السياسية المرتبطة به بعد الانسحاب الأمريكي.

- مرحلة ما بعد داعش تبدو أكثر صعوبة للكورد في سوريا مع إصرار تركيا على المنطقة الآمنة وإخراج مقاتلي وحدات الحماية الشعبية وقوات سوريا الديمقراطية من شرق الفرات بعد غربها ومنبج، وتضع الكورد أمام سيناريوهات تبدو أقل مما كانت تطمح إليه القوى السياسية والعسكرية للاتحاد الديمقراطي خلال

سنوات الحدث السوري، خاصة وأن مصير أيّ قوة ومآلاتها المستقبلية مرتبط بمصير تحالفاتها والمناطق التي تسيطر عليها، وهي مرتبطة مباشرة بالقوة الاقتصادية والخزان البشري الذي يمدها به.

- معظم السيناريوهات مرتبط بمصالح الدول الخارجية ذات التأثير على الخارطة العسكرية خاصة والسياسية عامة وشرق الفرات خصوصاً.

- التوغل التركي كان يصطدم بالتواجد الأمريكي في شرق الفرات الذي يبدو كمحظية أمريكية جيوساسية وجيو اقتصادية مهمة. بينما فشلت تركيا في تطبيق ما ترغب به في منبج كأحد الخواصر الرخوة والمهمة والمتنازع عليها بين تركيا وسوريا وروسيا وأمريكا والاتحاد الديمقراطي. لذا يمكن التساؤل كيف لتركيا من فرض سيطرتها على منطقة مثل الحدود بين تركيا والعراق وسوريا دون توافق مع أمريكا، ما يشير إلى إمكانية مُغادرة أمريكا ولو جزئياً للمنطقة كأحد الخيارات السعيدة لتركيا، وحينها قد نجد المنطقة أمام ستراتيجية جديدة.

- العملية البرية تصطدم برفض روسي - إيراني ومن المحتمل أن يسعيا لتحريك قطعات من الجيش السوري لمواجهة التدخل التركي، فقوات الحكومة السورية نظامية وشرعية وفق القانون الدولي والتواجد التركي يصبح اعتداء وتالياً احتلالاً عدا عن رغبة روسيا وإيران في تحجيم الدور التركي في شرق الفرات وسعي روسيا نحو تجفيف منابع العنف في سوريا سعياً بهدف إنهاء أو التأثير على مسار الحل السياسي في جنيف، أو قد نجد أن الانسحاب الأمريكي يؤثر مباشرة على الوضع الميداني لقوات سوريا الديمقراطية التي لن تجد حينها سوى التوجه صوب النظام وروسيا، وحينها ستشهد المنطقة تحولات جديدة.

- قد نجد تجاوباً وعلاقات قوية بين تركيا وسوريا عبر إعادة إحياء اتفاقية أضنة بين الطرفين ما سيستوجب التدخل التركي عسكرياً عبر البر لإخراج قوات العمال الكوردستاني. لكنه يبدو شيئاً من الصعوبة جداً والسبب مجدداً هو التواجد الأمريكي.

- الغالبية المطلقة في شرق الفرات هي من الشعب الكوردي، لذا من الصعب على تركيا القول إنها جاءت لحماية المدنيين أو الدفاع عن النفس ولن يكون

هنـاك مـبرر أو ذريعـة شرعيـة، خاصـة وأن المنطقـة تشـهد توزعـاً بـين النفـوذ والقـوة العسـكرية.

- تخـشى تركيـا مـن نقـاط التـماس الجغـرافي بـين الاتحـاد الديمقراطـي والعـمال الكوردسـتاني لـذا ستسـعى عـلى أقـل تقديـر لضبـط الحـدود بـين الطرفـين (كراتشـوك، تـل كوجـر، تـل حميـس، معـبر سـيمالكا) إن لم تتمكـن مـن الدخـول إلى شرق الفـرات.

- لم ينجـح الاتحـاد الديمقراطـي والإدارة الذاتيـة التـي شـكلها مـن كسـب ود الأطـراف الفاعلـة والمعنيـة بالحـدث السـوري سياسـياً، ولا بمواثيـق تقيهـم مـن شـبح الحـرب وخسـارة مـا تبقـى مـن الجغرافيـة الكورديـة التـي تقلصـت إلى أقـل مـن النصـف إن كانـت الحـرب في سـوريا قـد انتهـت. إلا أن الثابـت والباقـي يتمحـور حـول مصـير ومسـتقبل المنطقـة الكورديـة ونوعيـة المـشروع السـياسي الـذي سـيحكمها.

- أحـد السـيناريوهات هـو أن «يعـبر الجيـش السـوري نهـر الفـرات ويعـود إلى الرقـة وديـر الـزور وحتـى الحسـكة»، والهـدف الأبـرز لدمشـق، اسـتعادة حقـول النفـط والغـاز في محافظـة ديـر الـزور، ربمـا يحصـل ذلـك إثـر تفاهـم مـع قسـد، ومـا سيسـهل مهمـة دمشـق هـو تحالـف فصائـل عربيـة ضمـن قـوات سـوريا الديمقراطيـة وعشـائر مـن المنطقـة معهـا عـلى اعتبـار أنهـا «الأكـثر قـوة».

- ينعكـس أي اتفـاق تـركي – أمريـكي، أو تـركي - روسي سـلباً وعكسـاً عـلى وضـع قـوات قسـد ومسـد لتبـدو القوتـان في أكـثر حالاتهـما ضعفـاً، خاصـة وأنهـما لم تتلقيـا أي تطمينـات أمريكيـة جديـة لحمايتهـا مـن أيَّ خطـر قـادم وإدراك الاتحـاد الديمقراطـي أن النظـام مسـتعد للتخـلي عـن أي شيء وعـشرات الكيلومـترات لقـاء الوصـول إلى منابـع النفـط والميـاه في الرقـة وديـر الـزور ومنبـج.

إدارة المنطقـة مـن قبـل سـكانها التاريخيـين مـن الكـورد، شـكّل الحلـم الـذي راود الجميع منـذ عقـود. لكـن يُخـشى أن يكـون الكـورد هـم الخـاسر الأكـبر جـراء التطـورات الأخـيرة، مـع محـاولات الحفـاظ عـلى الحـد الأدنى مـن المكتسـبات. لكـن لا أحـد كالكـورد لديهـم مـا يخـسرون، مـا بـين خسـارة كليـة أو جزئيـة وإمكانيـة إنقـاذ شيء مـا، خـارج سـياق الشراكـة العسـكرية مـع أمريـكا.

- طبيعـة الخـلاف/ الـصراع الكـوردي - الكـوردي في سـوريا يعـود إلى صراع فكـري سـياسي

للوجـود والمسـتقبل في المنطقـة برمتهـا وليـس سـوريا فحسـب. ربمـا أمكـن تسـميته بمسـتقبل المشـاريع الكورديـة في الـشرق الأوسـط، ودور وتموضـع الكتـل السياسـية الكورديـة إقليمـاً ودوليـاً، والـدور المرحـلي والمسـتقبلي للأحـزاب الكورديـة والكوردسـتانية عـلى حـد سـواء في الـصراع العالمـي الحـالي ومسـتقبل المنطقـة كُلهـا، وكتحصيـل حاصـل لاختـلاف المشـاريع الكورديـة ثمـة خلافـات حـادة في التطبيقـات العمليـة للبرامـج السياسـية لـكل طـرف، لجهـة التعاطـي مـع الحلـول المطروحـة للقضيـة الكورديـة.

- إن التقـارب الكـوردي- الكـوردي المأمـول شـعبياً ونخبويـاً والـذي سـعى إليـه البـارزاني خـلال أربـع اتفاقيـات سـابقة بـين الطرفـين الكورديـين في سـوريا، لم تـر مُخرجـات أي منهـا النـور؛ مـا يُعجـل مـن مخـاوف الكثيريـن مـن أي انهيـار أو تصـادم حـاد للجبهـة الكورديـة داخليـاً أكـثر مـما هـي عليـه اليـوم، واسـتغلال ذلـك مـن لـدن جهـات معارضـة للتطلعـات الكورديـة، واسـتغلالها لحالـة الخـلاف المتجـذرة.

- لعـل الديناميكيـات الواجـب دراسـتها والبحـث فيهـا هـي أبـرز نقـاط الخـلاف وأسـبابها بـين المكونـات ومختلـف الأطـراف العرقيـة والدينيـة والقوميـة المختلفـة في شـمال شرق سـوريا، وهـل هنـاك توتـرات مُحـددة وكيـف تظهـر ومـا هـي الخطـوات التـي يجـب أن تُتخـذ للتعامـل معهـا؟ وهـل يمكـن لهـذه التوتـرات أن تخلـق نوعـاً مـن الـصراع المسـتقبلي؟ وهـو مـا يسـتوجب التعامـل الاسـتباقي معـه. وفي ظـل إرث الخلافـات المتجـذرة نتيجـة سياسـات النظـام في المنطقـة، كيـف يمكـن أن يؤثـر الـصراع عـلى العلاقـات بـين الطوائـف وأخـيراً مـا هـي أبـرز السـيناريوهات التـي يتصورهـا كل مجتمـع مـن المجتمعـات، وإمكانيـة التوفيـق بـين هـذه السـيناريوهات؟

- في علاقـة الاتحـاد الديمقراطـي مـع العـمال الكوردسـتاني مشـاكل عميقـة عـلى صعيديـن مركبـين الأول يخـص الهاجـس الـتركي، خاصـة وأن الثـاني محظـور في تركيـا وأيّ تواصـل بينهـما يعنـي امتـداداً وتواصـلاً تنظيميـاً وفكريـاً وسياسـياً وعقائديـاً، ورُبمـا هـو مـا يُفسـر الضربـة التركيـة عـلى قـره جـوخ في 23 نيسـان 2017 بمشـاركة 40 طائـرة تركيـة حربيـة اسـتهدفت تحـركات لعنـاصر العـمال الكوردسـتاني.

عـدا أن المنطقـة تُـدار مـن قبـل أجهـزة متداخلـة فيـما بينهـا وهـي: 1 - سياسـية يمثلهـا الاتحـاد الديمقراطـي وهـو التيـار المرتبـط عضويـاً وسياسـياً وآيديولوجيـاً بسـتراتيجية

وآيديولوجيا العمال الكوردستاني وزعيمه المعتقل عبدالله أوجلان، وله ذراع عسكري أمني داخلي أطلق عليه مؤخراً اسم قوى الأمن الداخلي -آسايش- مرتبطة هي الأخرى بالآيديولوجيا والستراتيجية نفسها ما يعني أن التهديد التركي لن يتوقف عند حدود إبعاد قوات سوريا الديمقراطية وقوات الحماية الشعبية فقط، طالما أن هذه القوة تمثل الذراع العسكري للاتحاد الديمقراطي لتفعيل وتطبيق مشاريع سياسية.

المقدمة:

لطالما كانت المنطقة الكوردية تحظى بتحليلات ومداخلات لغالبية الباحثين والمهتمين بالشأن السوري عامة والكوردي خاصة. إذ شكل صعود القضية الكوردية بعد 2011 عاملاً مهماً لتقييم وفهم المشروع السياسي المستقبلي لعموم سوريا. لكن على الرغم من تصدره لغالبية خطابات الدول العظمى إلا أنه لا حلول مطروحة بشكل فعلي مرفقة بخطط للتنفيذ حتى الآن، والثابت أن القضية الكوردية في سوريا أخذت مكانة الأولوية في سياسات الإدارة التركية الخارجية، خاصة بعد تغلغل الاتحاد الديمقراطي ضمن المجتمع الكوردي وتشكيله لإدارة ذاتية تتبعه في القرارات، وافتقار هذه الإدارة إلى الإجماع الشعبي والسياسي، وتضخم القوة العسكرية الخاصة بهذه الإدارة والتي تقول تركيا إنها ليست سوى واجهة للاتحاد الديمقراطي الذي تصنفه تركيا بالذراع السوري للعمال الكوردستاني المحظور لديها. في الوقت نفسه، فإن السوريين أنفسهم نظاماً ومعارضة ينظرون إلى الوضع القائم في شرق الفرات على أنه عابر للسورية رغم جميع محاولات نفي ذلك.

في كورستان سوريا اليوم نماذج وهياكل حكم محلية، مدعمة ببناء ضخم عسكرياً وأمنياً وإدارياً، وهي تشكل عصب عمل الاتحاد الديمقراطي للسيطرة على المنطقة. في الوقت الذي لا زال المجلس الوطني الكوردي بعيداً عن أيّ تفعيلات ميدانية لأسباب ذاتية وموضوعية ولم تبق في يده سوى بطاقة المعارضة السورية التي وصل عبرها إلى هيئة التفاوض وأصبح جسماً مستقلاً ضمنه.

ولا زال الشعب الكوردي يعيش هاجس نزوح جديد فيما لو تدخلت تركيا في شرق الفرات كما تصرح دوماً، في حال لم تنفذ أمريكا طلبها في آليات وحدود المنطقة الآمنة.

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسعى لتشكيل رؤية وملف متكامل حول شرق الفرات منذ بدايات الحدث السوري وإلى لحظة الانتهاء من إعداد الدراسة، وتسهم في توضيح الصورة حول التحالفات العسكرية وتشكيلها وبناها وتياراتها السياسية، والتحالفات القائمة وبدائلها، وتوضيح السيناريوهات المحتملة لمختلف مسارات الحرب والسلم...إلخ. كما تساعد هذه الدراسة وعبر أقسامها الثلاثة في وضع رؤية سياسية اجتماعية ميدانية واضحة أمام صناع القرار السياسي الإقليمي والمحلي لما توضحه من طبيعة البنى وآليات تشكيلها والعناصر المؤثرة والفاعلة في تحالفاتها المقبلة ومدى تأثيرها على الشارع من عدمه. فالدراسة تشرح الفواعل الرئيسيين في معادلة شرق الفرات وأفضل المقترحات للخروج بأقل الخسائر على صعيد المستقبل الكوردي.

اعتمدت الدراسة على البحث والاستقصاء المعرفي والمقابلات البحثية والتصريحات الخاصة، وبعض المقالات المؤثرة وذات العلاقة بمادة هذه الدراسة. كما استفاد الباحث من تواجده ضمن المدعوين إلى لقاء تشاوري بين مجموعة من الخبراء يومي 1-2 كانون الأول 2018 في الجامعة الأمريكية - دهوك لبحث أهم التحديات والمعوقات بين الأطراف السياسية في شمال وشرق روجافا، وفي ملتقى شمال شرق سوريا وإقليم روجافا: الفرص والتحديات في مدينة السليمانية بتاريخ 3-5 أيار 2019 في الجامعة الأمريكية - السليمانية بدعوة من منظمة دراسات وتنمية المجتمع المدني IMPACT، ومنظمة شرق وغرب.

يعرض البحث في القسم الأول التهديدات الداخلية، ويتطرق إلى الوضع الأمني والعسكري والسياسي، وتوزع القوى العسكرية في المنطقة، والتحالفات الموجودة وبدائلها المتوقعة. إضافة إلى الخارطة السياسية وراهنية الأجساد السياسية الحالية وهياكل الحكم الحالية.

ويعرض في القسم الثاني مستقبل التنوع في الشمال السوري ومسارات تمكين الكورد في

سـوريا ومعوقـات التعـاون الكـوردي – الكـوردي، والتعـاون الكـوردي مـع باقـي المكونـات. أمـا في القسـم الثالـث والأخـير فيتـم الحديـث عـن المخـاوف الخارجيـة والعوامـل المؤزمـة للوضـع الكـوردي، وأبـرز السـيناريوهات والمخاطـر المحدقـة بـشرق الفـرات، والوضـع بعـد داعـش.

أولاً: الوضع الداخلي:

الوضع الأمني والعسكري

توزع نقاط القوى العسكرية في المنطقة وأحجامها التقريبية

يشـهد المـسرح العسـكري في كوردسـتان سـوريا توزعـاً وتنوعـاً للقـوى العسـكرية ونقـاط تمركزهـا وتشـابك الخارطـة العسـكرية جغرافيـاً مـن حيـث المسـاحة، أو السـتراتيجية المكانيـة، أو تعـدد الجهـات الحاكمـة عسـكرياً في منطقـة صغـيرة كـشرق الفـرات، مقارنـة بعمـوم سـوريا.

النظام السوري:

تتوزع نقاط السيطرة وفرض القوة العسكرية والأمنية للجهات والأفرع الأمنية إلى:

1 - مطـار القامشـلي الـدولي ومـا يحتويـه مـن آليـات عسـكرية وطائـرات حربيـة وعـدد كبـير مـن العسـاكر والجنـود.

2 - المربعـان الأمنيـان في قامشـلي والحسـكة، حيـث جميـع الأفـرع والأجهـزة الأمنيـة وعناصرهـا ولواحقهـا.

ففـي الحسـكة يبـدأ المربـع مـن شـارع القامشـلي غربـاً ويشـمل سـاحة الرئيـس والأبنيـة الحكوميـة والقـصر العـدلي وسرايـا المحافظـة وقسـماً مـن السـوق المركـزي، لينتهـي عنـد الحـارة العسـكرية شرقـاً، إضافـة إلى سـيطرته عـلى فـوج جبـل كوكـب الواقـع عـلى بعـد 15 كيلومـتراً شـمال شرقـي الحسـكة، ويعـد أكـبر قطعـة عسـكرية خاضعـة لسـيطرة النظـام[1].

1 مربعـان أمنيـان للنظـام السـوري فـي الحسـكة والقامشـلي بـإدارة كورديـة، الموقـع الشـرق الأوسـط، 9/3/2018،

أما في القامشلي فيتحكم النظام بأكثر من مربع أمني أحدهما تجتمع فيه الأفرع الأمنية وأجهزتها ومساكن للضباط والعناصر، ومركز فرع حزب البعث العربي الاشتراكي، ويقع في وسط المدينة، أما الآخر فيجمع قسم كبير من المؤسسات الحكومية كالكهرباء، الزراعة، الارشاديات، التربية، مكتب الحبوب، المركز الثقافي، رابطة الشبيبة التابعة للنظام، وتتحكم بدوار «زوري» وهو المدخل الرئيس لمدينة قامشلي وصلة الوصل بين الطريق الدولي الواصل من عموم المدن والمحافظات السورية باتجاه العراق. ما حدا بالإدارة الذاتية إلى تشغيل طريق آخر عبر مفرق حطين على الطريق الدولي القادم من مدينة الحسكة، باتجاه قرية علي فرو والدخول إلى مدينة قامشلي، تفادياً لمرور الجهات التابعة لها والمواطنين عبر ذلك الحاجز. كما تتمركز حواجز النظام في منطقة جرمز – قرية الدبانة باتجاه منطقة تل حميس وهناك مجموعة من الحواجز والسيطرات لمختلف القرى العربية الخاضعة لسيطرته. يسيطر الفوج رقم 137 في جنوب مدينة قامشلي، وهو يضم الآلاف من الجنود والضباط وصف الضباط وعدداً من السلاح الثقيل، على مناطق شاسعة من تلك المنطقة.

3 - قوات الدفاع الوطني: وتشكلت كقوة رديفة لقوات النظام، مهمتها حماية المناطق الخاضعة لها، ورفد الجيش السوري بالعناصر العسكرية في أيّ اشتباكات أو أيّ لحظة يحتاجها، وتتوزع في مناطق مختلفة خاضعة لسيطرة الدولة السورية[1]*. بدأت كقوة مؤلفة من أكثر من 1000 عنصر لكن سرعان ما انخفض العدد كثيراً بسبب قلة التمويل وضعف الاهتمام، بشكل أخص بعد نهاية داعش في المناطق العربية الموالية للنظام السوري.

4 - قوات السوتوروsootoro: وهي قوات عسكرية بهوية دينية تابعة للنظام السوري تتخذ من مناطق المسيحيين في وسط القامشلي مركزاً لهم، تأسست بتاريخ 1 آذار 2013. لا يملكون أيّ سلاح ثقيل، ويحملون الكلاشنكوف والمسدسات فقط، أعدادهم بضع آلاف فقط لا غير ويرفعون العلم السوري، كان يعود بتابعيته لمجلس السلم

الرابط: https://cutt.us/jUd5v

1 * تتوارد أحاديث عن تواجد قوات لحزب الله والحرس الثوري الإيراني في المنطقة، لم يصدف أن تم الحديث عن رصد لحركتهم، أو نفي وجودهم أيضاً، ولا دلائل سوى إطفاء طابع ما يحدث في عموم سوريا على المنطقة أيضاً.

الأهلي الذي تشكل من كافة الأطراف السياسية والدينية المسيحية في المنطقة، لكن سرعان ما تعرضت للانشقاق، وهي قوات تتألف من شباب منتمين إلى فصيلين مسيحيين هما شباب سوريا الأم، والتجمع المدني المسيحي[1*][2].

5 - لواء درع الجزيرة: تحت عنوان «مواجهة الانتهاكات التي يتعرض لها العرب في المناطق الخاضعة لسيطرة القوات الكوردية والدفاع عن الشرف الوطني ودحر الإرهابيين»، أعلن عن تأسيس «لواء درع الجزيرة السورية»، في محافظة الحسكة في 24 حزيران 2015، ووجهت الدعوة إلى شيوخ القبائل العربية لتجهيز خطة ميدانية شاملة[3]. لكنه لم يكن سوى حالة إعلامية، ولم يعد له وجود.

6 - العشائر العربية الموالية للنظام السوري: وهي مسلحة ومتدربة وتنقسم إلى مجموعة من الفئات المتناكفة فيما بينها، وهي: -1 منضمون إلى الأفرع الأمنية، 2 - الدفاع الوطني أو الجيش النظامي. تم الاجتماع بهؤلاء لأكثر من مرة من قبل الدولة السورية، وهي عشائر ناقمة على الاتحاد الديمقراطي وتتهمه بالسعي نحو الانفصال. في اجتماع قرية جرمز[4]* حيث ورد في بيانهم الختامي في شهر أيار المنصرم «نرفض رفضاً قاطعاً مخططات الانفصال والتقسيم التي يروج لها أعوان المحتل الأمريكي حيث كنا وما زلنا مع وحدة سورية أرضاً وشعباً ونقف صفاً واحداً خلف الجيش العربي السوري الذي يسطر أروع الملاحم ويدحر الإرهاب وداعميه»[5]. لكن هذه العشائر لم تتمكن من الحفاظ على وحدة صفها وانتماءاتها وولائها، فقسم من العشائر موجود ضمن قوات قسد ومجلس سوريا الديمقراطية وأصدرت بياناً توضح موقفها الداعم لهم في اجتماع عين عيسى حيث جاء في إحدى فقرات البيان الختامي

---

1 -* كانت في البداية جسداً واحداً، قبل الانشقاق، بجسمين عسكريين بنفس الاسم، وسيتم شرح ذلك لاحقاً.

2 - الأورينت نيوز، 12/4/2015، الرابط: https://cutt.us/iFYBr

3 - النظام السوري يشكّل «لواء درع الجزيرة» في الحسكة لمواجهة الأكراد وداعش: الموقع الشرق الأوسط: التاريخ 25/6/2015: الرابط https://aawsat.com/home/article/391931

4 -*- قرية عربية تقع بالقرب من الطريق الدولي باتجاه جنوب قامشلو، تُعتبر مركزاً لتجمع العشائر العربية الموالية للنظام السوري.

5 - ملتقى العشائر في جرمز: الوقوف صفاً واحداً خلف الجيش السوري ورفض مخططات الانفصال الموقع: سانا، تاريخ 3/5/2019، رابط: https://www.sana.sy/?p=940713

بتاريخ 3 أيار 2019 "الدور البارز للعشائر في مكافحة الإرهاب، ودعم وبناء الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية»، إضافة إلى مناقشة سبل تجفيف المنابع والمصادر الفكرية والذهنية لمرتزقة داعش في المنطقة، وقطع الطريق أمام الأجندات الإقليمية التي تتربص بسوريا.[1] بعض العشائر التي حضرت ملتقى العشائر الذي دعا إليه الحزب الديمقراطي التقدمي الكوردي في سوريا برئاسة حميد حاج درويش وانبثقت عنها لجنة متابعة دعت لعقد اجتماع في الأول من أيار 2019 في مدينة الحسكة والتي تدعو للحوار مع النظام السوري، ووقف الحرب والاتفاق على حل سلمي[2].

7 - كتائب تابعة للأفرع الأمنية: انتسب إليها عدد من الشباب والمتقدمين في العمر، سواء لعدم الالتحاق بالجيش والخدمة الإلزامية، أو للحصول على بطاقة أمنية، أو لقناعات تتعلق بانتماءاتهم السياسية، وقُدر عددهم بحوالي 200 عنصر.

8 - كتائب البعث: تشكلت من المنتسبين إلى حزب البعث العربي الاشتراكي، ولم يتجاوز عددهم 500 عنصر، وغالبيتهم ممن نزحوا من قراهم نتيجة المعارك الدائرة هناك ضد تنظيم داعش.

9 - المغاوير: تم تشكيلها في بدايات دخول داعش إلى محافظة الحسكة في 2014 وخاضت معارك عديدة ضد التنظيم، لكن لم يعد لها وجود، بسبب خلافات حول احتساب فترة التواجد ضمن صفوف المغاوير من الخدمة الإلزامية.

من سياق تشكيل وحلّ تلك الأطراف أو الأجساد العسكرية على اختلاف وظائفها وأحجامها، يُستشف أنها جميعاً كانت حالات طارئة وتهدف للزج بهم في معارك عوضاً عن الجيش السوري النظامي، وما أن انتهت الحاجة لهم حتى تم الاستغناء عن خدماتهم أو تفريغ محتوى وأسباب تواجدهم.

---

1 - العشائر السورية الإدارة الذاتية مشروع نهضوي وأحد الحلول الفاعلة للأزمة، الموقع شبكة روداو الإخبارية الرابط: http://www.rudaw.net/arabic/kurdistan/030520191

2 - موقع يكيتي ميديا، تاريخ 3/6/2019، الرابط: https://cutt.us/hcJoi/

الاتحاد الديمقراطي:

أسس الاتحاد الديمقراطي تشكيلات عسكرية صغيرة، سرعان ما تضخم عددها ومناطق سيطرتها الجغرافية، وبدأت من:

1 - وحدات حماية الشعب والمعروفة بـYPG ثم قوات حماية المرأة: تشكلت من مسلحين شباب من أبناء الشعب الكوردي، وتم الإعلان عن تلك القوات بعد بداية الاحتجاجات الشعبية في سوريا 2011، وتحديداً في 2012 وينتشر أعضاء التشكيل العسكري في مناطق الكورد بسوريا، خاصة في شمال وشمال شرق البلاد. وينظر إليها على أنها الفرع العسكري لحزب الاتحاد الديمقراطي الكوردي، وأنها موالية لحزب العمال الكوردستاني المحظور في تركيا.[1] اعتمدت في تدريباتها الفكرية والعسكرية على عناصر من العمال الكوردستاني ويقدر عددهم بحوالي 20–30 ألفاً[2].

2 - قوات يختلف الشارع في عموم المنطقة على تسميتها ما بين الاسم الذي أطلقته عليها الإدارة الذاتية (قوات الحماية الذاتية) وما بين الاسم الذي أطلق عليه من قبل المعارضين لفكرته وتأسيسه (التجنيد الإجباري). بعد إقرار قانون خاص بالدفاع الذاتي من قبل المجلس التشريعي بتاريخ 13 تموز 2014 يُلزم الشباب الكورد ممن أتموا سن 18 عاماً بمراجعة شعب التجنيد المنتشرة لتسوية أوضاعهم سواء للالتحاق أو التأجيل الدراسي، أو الاعفاء كوحيد لأحد الوالدين أو من له أخ ضمن صفوف قوات الحماية الشعبية.

3 - قوات الآسايش: تشكلت كقوة مركزية أمنية للمنطقة بعد انسحاب النظام من المنطقة في البداية قالت إنها منضوية تحت سلطة الهيئة الكوردية العليا[3]*،

---

1 - قوات وحدات حماية الشعب الكوردي، الموقع BBC، التاريخ 18/2/2016، الرابط: : https://cutt.us/4W7pM

2 - البنى العسكرية والأمنية للإدارة الذاتية، بدر ملا رشيد، مركز عمران للدراسات، تاريخ31/10/2017، رابط: https://www.omrandirasat.org/

3 - * تشكلت الهيئة الكوردية العليا كملحق للاتفاقية الموقعة بين الطرفين الكورديين والتي سميت اتفاقية هولير وأشرف عليها الرئيس مسعود البارزاني، وبعد ظهور خلافات بين الطرفين، عقدت اتفاقية هولير الثانية أو ملحق الاتفاقية والتي نصت على إنشاء الهيئة الكوردية العليا.

لكـن سرعـان مـا انتهـى مفعـول الهيئـة وتتبـع الآسـايش إلى مجلـس سـوريا الديمقراطيـة والمجلـس التشريعـي الخـاص بـالإدارة الذاتيـة. ويتبـع الآسـايش مجموعـة مـن الهيئـات الأمنيـة (شرطـة الترافيـك، المـرور، أمـن الحواجـز، قـوات مكافحـة الإرهـابHAT، آسـايش المـرأة، جهـاز الأمـن العـام، مكافحـة الجريمـة المنظمـة).

4 - وحـدات الحمايـة الجوهريـة: والتـي يقولـون (الإدارة الذاتيـة) أن اسـمهم مسـتوحى مـن جوهـر المجتمـع وفـق أدبيـات الإدارة الذاتيـة، وتقـوم بنصـب الحواجـز ليـلاً عـلى الطرقـات المؤديـة للأحيـاء العامـة.

5 - الصناديـد: قـوة عسـكرية تشـكلت بـإشراف مـن حميـدي دهـام الهـادي أحـد أبـرز شـيوخ عشـيرة شـمر العربيـة. بدايـة التـزم الشـيخ حميـدي دهـام الهـادي، الحيـاد الأقـرب للموقـف الرمـادي مـن الأحـداث الدائـرة في سـوريا، عـلى الرغـم مـن تواجـد بعـض أفـراد عشـيرته وقبيلتـه ضمـن الحـراك السـلمي ثـم الانضـمام إلى فصائـل المعارضـة المسـلحة عـلى اختـلاف تسـمياتها، وشـهد أواخـر العـام 2013 فـرض تلـك الفصائـل سـيطرتها عـلى معـبر تـل كوجـر - اليعربيـة، فلجـأ حميـدي إلى تشـكل جيـش أطلـق عليـه تسـمية جيـش الكرامـة، واسـتعاد المعـبر الحـدودي الهـام مـع العـراق وإقليـم كوردسـتان، بمسـاعدة قـوات الحمايـة الشـعبية. لكـن جيـش الكرامـة وجـد نفسـه مضطـراً للانسـحاب مـن المعـبر في منتصـف 2014 بعـد سـيطرة تنظيـم داعـش عليـه. في 2015 غـير اسـم قوتـه العسـكرية إلى قـوات الصناديـد التـي انضمـت في نهايـة العـام نفسـه إلى تحالـف قـوات سـوريا الديمقراطيـة، وتشـير بعـض التقاريـر الصحفيـة إلى أن هـادي يحصـل عـلى تمويلـه عـبر بيـع النفـط الخـام مـن الآبـار الموجـودة في مناطـق نفـوذه، عـن طريـق الإدارة الذاتيـة، وبـدأ التوسـع الفعـلي لـه بعـد النصـف الثـاني مـن 2014[1].

6 - المجلـس السريـاني العسـكري: وفـق بيـان نـشر عـلى اليوتيـوب[2] فـإن مجموعـة مـن الشـباب السريـان أسسـت هـذا التشـكيل في 8 كانـون الأول 2013 كقـوة حمايـة للوجـود المسـيحي مـن خطـر التنظيـمات المتطرفـة الـذي اسـتهدف وجودهـم وعمـل عـلى الخطف

1 - ملـف قـوات الصناديـد، النشـأة والتحالـف ثـم الانسـحاب، موقـع: الاتحـاد بريـس، 12/11/2016، ، الرابـط: https:// cutt.us/TuXqP

2 - https://www.youtube.com/watch?v=VGbsKFUwuFE

والقتل وطلب الفدية كما يقولون وفق بياناتهم، ويقدر عددهم بـ1000 عنصر.

7 - قوات حماية نساء بيث نهرين: تشكيل مسلح خاص بالنساء السريانيات، تم الإعلان في أكاديمية قرية روتان التابعة لبلدة تربسبية المعربة إلى القحطانية، وتضمنت 35 فتاة سريانية، ويتبع المجلس العسكري النسائي السرياني[1].

8 - قوة عسكرية أرمنية: أعلن المكون الأرمني في 24 نيسان 2019 من قرية تل كوران بناحية تل تمر عن تأسيس أول قوة عسكرية باسم الشهيد «نوبار أوزانيان» ضمن قوات سوريا الديمقراطية.[2] يتوقع أن يكون العدد قليلاً نسبياً نظراً لقلة عدد الأرمن أنفسهم في المنطقة، إضافة إلى عدم الإعلان عن العدد المنضوي ضمن التشكيل المُعلن، يُرجح أنه إحدى الرسائل السياسية من جانب الاتحاد الديمقراطي إلى تركيا بخصوص قضية مجازر الأرمن التي ارتكبتها تركيا خلال القرن الماضي.

9 - السوتورو: أعلن عن تأسيسها مطلع آذار 2013م وتعني الحماية، وتأسست على أساس حماية الأحياء المسيحية. وينتشر عناصره في مدن الحسكة وقامشلو وديرك وتربسبي وقسم كبير من القرى القريبة من مجرى نهر الخابور، قبل أن يتعرض للانشقاق العسكري[3]* ويؤثر على التحالف السياسي للأحزاب السريانية الآشورية[4].

---

1 - تشكيل المجلس العسكري النسائي السرياني، الموقع عينكاوا دوت كوم، تاريخ: 13/8/2015، ، الرابط: http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=790664.0

2 - الأرمن يشكلون أول تشكيل عسكري ضمن قسد، ، الموقع أدار بريس، تاريخ 24/4/2019، الرابط: https://cutt.us/QqasT

3 -* بعد تعرض بعض الأحياء ذات الغالبية المسيحية في الحسكة للخطف وطلب الفدية، تشكلت لجنة للسلم الأهلي من الكنيسة السريانية الأرثوذوكسية والمنظمة الآثورية، وحزب الاتحاد الديمقراطي السرياني، وتجمع سوريا الأم والتجمع المدني المسيحي، وهما تشكيلان ظهرا بعد 2011، تم في البداية تنظيم نوبات حراسة ليلية للأحياء المسيحية.
تطورت الأحداث في الأزمة السورية، وألقت بظلالها على الوحدة التنظيمية للسوتورو، وحصل انشقاق بينهم إلى جماعتين، وأصبح في المنطقة تشكيلان باسم السوتورو أحدهما تابع للدفاع الوطني، والآخر تابع للاتحاد السرياني والذي بدوره يتبع الإدارة الذاتية. والسبب الأساس للانشقاق كان عدم التجانس والاصطفاف الحزبي السياسي ما بين الإدارة الذاتية والدفاع الوطني.

4 - قوات السوتورو، الموقع: الوقائي، تاريخ: 30/6/2019، الرابط: alwekae.com/قوات-السوتورو/

القوات الآشورية:*

أ- قـوات الناطـورة: أطلقـت عـلى نفسـها تسـمية اللجنـة الشـعبية للحـرس الآشـوري، وتُسـمى رسـمياً في الأوسـاط السياسـية الآشـورية قـوات الأمـن الداخـلي الآشـوري، تتخـذ مـن بلـدة تـل تمـر ووادي خابـور شـمال غـرب الحسـكة مقـراً لهـا، وهـي منطقـة مكتظـة بالمكـون الآشـوري، انضـم إليهـا الشـباب الآشـوريون إلى جانـب أفـراد مـن مجلـس حـرس الخابـور الآشـوري التابـع للحـزب الآشـوري الديمقراطـي، وشـارك في عـدد مـن الحمـلات والمعـارك الحربيـة، ويبلـغ قوامـه قرابـة 70-125 تشـير بعـض المصـادر إلى أن تاريـخ تأسـيس اللجنـة الشـعبية للحـرس الآشـوري يعـود إلى 1 تشريـن الأول 2011[1].

ب- قـوات حـرس الخابـور: تعمـل ضمـن مجلـس حـرس الخابـور الآشـوري، وتتبـع سياسـياً للحـزب الآشـوري الديمقراطـي، وكانـت سـابقاً تعمـل ضمـن قـوات السـوتور- الاتحـاد السريـاني قبـل أن تعمـد إلى فـك الارتبـاط بعـد مقتـل قائدهـا العـام داود عنـتر، واتجهـت صـوب التنسـيق مـع وحـدات حمايـة الشـعب في نهايـة 2015. تشـير المصـادر إلى أن عددهـم لا يتجـاوز 150 عنـصراً[2]*.

ت- القيـادة العامـة لقـوات آشـور: تشـكلت عـبر دمـج القوتـين السـابقتي الذكـر. حيـث أصـدر الحـزب الآشـوري الديمقراطـي بيانـاً جـاء فيـه «تنفيـذاً لتوجيهـات الحـزب الآشـوري الديمقراطـي المرجعيـة السياسـية لمؤسسـتنا العاملـة في الخابـور، تـم تشـكيل قيـادة موحـدة بـين قـوات حـرس الخابـور الآشـوري وقـوات الناطـورة تحـت اسـم القيادة العامـة لقـوات آشـور»[3].

---

1 - تـم تشـكيل القـوة خـلال فتـرة الهجمـة عـلى القـرى الآشـورية وشـاركت فـي حملـة تحريـر الخابـور، حملـة الميليبيـة، حملـة الهـول، حملـة الشـدادي، حملـة تـل حميـس، حملـة عيـن عيسـى، حملـة ريـف الرقـة، حملـة منبـج، وبعـد هجمـة الخابـور و الفـراغ الأمنـي الـذي حـدث بقـرى الخابـور تـم فـرز نقـاط أمنيـة و دوريـات مـن قبـل اللجنـة الشـعبية للحـرس الآشـوري (قـوات الناطـورة). موقـع: اللجنـة الشـعبية للحـرس الآشـوري، تاريـخ: 1/10/2016، الرابـط https://cutt.us/M4wDY

2 - * شـاركت إلـى جانـب قـوات سـوريا اليمقراطيـة فـي حملـة منبـج، وتنتشـر فـي بلـدة تـل تمـر والقـرى المحيطـة بهـا عـلى ضفتـي نهـر الخابـور وحـول الكنائـس فـي مـدن ديـرك وقامشـلو والحكسـة، للمزيـد: البنـى العسـكرية والأمنيـة فـي مناطـق الإدارة الذاتيـة، مرجـع سـبق ذكـره.

3 - مـن مهـام التشـكيل الجديـد، تولـي الملـف الأمنـي فـي مناطـق تواجـد الآشـوريين، والتواصـل والتنسـيق مـع كافـة المرجعيـات العسـكرية، والعمـل عـلى حـل المشـاكل السـابقة بيـن الفصيليـن، وتوحيـد مكاتـب الإعـلام و...إلـخ

ج- الإعلان عن تشكيل المجلس العسكري السرياني الآشوري: كما ورد في صياغة البيان فإن المجلس الجديد تشكل بعد مشاورات طويلة للخروج بجسم عسكري موحد مشكل من المجلس العسكري السرياني ومجلس حرس الخابور الآشوري تحت مسمى «المجلس العسكري السرياني الآشوري» ويكون حزب الاتحاد السرياني أولاً، ثم مجلس سوريا الديمقراطية تالياً بمثابة الممثل الاستشاري والسياسي لهم[1].

10 - قوات سوريا الديمقراطية: تم الإعلان عن تأسيس قوات سوريا الديمقراطية في مدينة قامشلي، شمالي سوريا في 10 تشرين الأول 2015.

وأصدرت هذه القوات بياناً للتعريف بنفسها جاء فيه «إنها قوة عسكرية وطنية موحدة لكل السوريين تجمع العرب والكورد والسريان وكافة المكونات الأخرى»، وجاء في البيان أن هذه القوات تضم القوى العسكرية التالية: «التحالف العربي السوري وجيش الثوار وغرفة عمليات بركان الفرات وقوات الصناديد وتجمع ألوية الجزيرة والمجلس العسكري السرياني ووحدات حماية الشعب الكوردية ووحدات حماية المرأة الكوردية»[2]، إضافة إلى كل من كتائب شمس الشمال، تجمع ألوية الجزيرة، لواء التحرير، اللواء 99 مشاة، ثم انضم إلى قسد كل من تجمع الضباط الأحرار (حسام العواك، قبل الانشقاق) مجلس منبج العسكري، والذي يتألف من لواء جند الحرمين، تجمع ألوية الفرات، لواء القصي، كتيبة تركمان منبج، وجيش العشائر، بينما دخلت قوات النخبة التابعة لأحمد الجربا في تحالف مع قوات قسد[3].

11 - المجالس العسكرية

شكّلت "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) مجالس عسكرية في مختلف المناطق التي تقع تحت سيطرتها، منها ثلاث مدن تخضع لها في شمال وشرق سوريا، في مدة

للمزيد: بيان للحزب الديمقراطي الآشوري حول تشكيل قيادة موحدة لقوات حرس الخابور الآشوري وقوات ناطورة...، 22/12/2018، موقع الحركة الديمقراطية الآشورية، الرابط: https://cutt.us/M4wDY.

1 - الإعلان عن تشكيل مجلس عسكري آشوري سرياني، الموقع: شباب بوست: ٢٠١٩/٧/٧، الرابط: https://twsas.org/archives/9622

2 - نبذة عن قوات سوريا الديمقراطية، ٢٠١٧/٦/٨، الموقع: BBC، الرابط: https://cutt.us/YQ5R4

3 - البنى العسكرية والأمنية للإدارة الذاتية، مرجع سبق ذكره.

لم تتجاوز الأسبوع. حيث تم تشكيل المجلس العسكري لمدينة كوباني والذي سبقه تشكيل المجلس العسكري لمدينة تل أبيض الحدودية مع تركيا، بعده بيومين في مدينة الطبقة[1].

بيد أن هدفها الأساس كما اتضح كان مسك الأرض عوضاً عن قوات سوريا الديمقراطية ووحدات الحماية الشعبية التي أصرت تركيا على إبعادها عن المنطقة ضمن ملف الاتفاق التركي الأمريكي حول المنطقة الآمنة.

لكن مصيرها ما زال مجهولاً، خاصة مع الترويج للدور والقرار الأمريكي حول تأسيسها، وهو عينه الترويج الذي صاحب تأسيس مُجمل الأجساد العسكرية والإدارية التي أسسها الاتحاد الديمقراطي، ومدى تقبل تركيا لهذا التشكيل بأنه بعيد عن توجهات العمال الكوردستاني والاتحاد الديمقراطي. وللملاحظة فإن بقاء قوات الآسايش بعيدة عن أيّ ترتيبات أو تشكيلات جديدة، يعني وفق الرؤية التركية، بقاء سطوة العمال الكوردستاني عسكرياً وأمنياً ضمن ما يُسمى شرق الفرات.

التواجد الأمريكي في شرق الفرات:

1 - قاعدة أمريكية بمثابة مقر وزارة الخارجية الأمريكية في خراب عشق.
2 - نقطة عسكرية في مشتى النور.
3 - مطار رويا ريا.
4 - موقع عسكري في صرين.
5 - مطار الطبقة العسكري.
6 - مركز قيادة العمليات في كل من قرية عين دادات، وقرية أثرية.
7 - قاعدة في تل أبيض.
8 - قاعدة في عين عيسى.

1 - قسد تشكل مجالس عسكرية في ثلاث مدن، موقع عنب بلدي، 18/6/019، الرابط: https://www.enabbaladi.net/archives/308577

9 - قاعدة بالقرب من تل براك في الحسكة.
10 - مطار رميلان كان زراعياً وعدل ليصبح جاهزاً لاستقبال طائرات الشحن.
11 - قاعدة مبروكة في سري كانيه.
12 - قاعدة في الشدادي.
13 - قاعدة في تل بيدر.
وتشير بعض المصادر إلى وجود 22 قاعدة أمريكية.
إضافة إلى تواجد نوعي روسي في منطقة الفيلات بالقرب من مطار القامشلي الدولي، وهؤلاء لا يتجاوز عددهم عشرة أشخاص وغير مسلحين.

2-1 القوى العسكرية الكوردية والعربية التي تتخذ مقار لها خارج الجغرافية الكوردية في سوريا

أبرز قوة منتمية إلى جغرافية وتاريخ كوردستان سوريا، وهي غائبة عن الحيز المكاني، هي قوات بيشمركَة (لشكري روج) إضافة إلى قوات النخبة التابعة لأحمد الجربا رئيس تيار الغد السوري.
- قوات البيشمركَة: تأسست قوات بيشمركَة كوردستان سوريا (لشكرى روج) في 12 آذار 2012، بقرار من رئيس إقليم كوردستان، مسعود البارزاني. أسسها الشباب الكوردي المنشق من الخدمة الإلزامية في سوريا بعد بداية التظاهرات الشعبية في 2011، إضافة إلى المتطوعين والراغبين في الانخراط ضمن صفوف البيشمركَة. بدأ العمل على تشكيل قوات البيشمركَة حتى أصبح فوجاً من ثلاثة ألوية، تدربوا على يد قوات الزيرفاني وحلف الناتو على الأسلحة الثقيلة والمتوسطة، شاركت في معارك ضارية ضد تنظيم داعش في معارك سد الموصل وأسكي موصل ومنطقة شنكال وزمار وربيعة ومنطقة خازر وجبل زردك، وقدمت 54 شهيداً من ضباط وضباط صف وعساكر ولديهم 300 جريح و10 مقعدين.
غالبيتهم من منتسبي الحزب الديمقراطي الكوردستاني – سوريا، وبعض الأحزاب الأخرى في المجلس الوطني الكوردي في سوريا ENKS، في حزيران 2015 أصبحوا

الجنـاح العسـكري للمجلـس الوطنـي الكـوردي في سـوريا. يتبـع مقاتلـو بيشـمركَة كوردسـتان سـوريا في غالبيتهـم فكريـاً وعقائديـاً، الرئيـس الكـوردي مسـعود بـارزاني، ويسـيرون عـلى خطـى نهـج المـلا مصطفـى البـارزاني الخالـد، كأب روحـي ورمـز قومـي.

- قـوات النخبـة السـورية: الجنـاح العسـكري لحـزب الغـد السـوري الـذي أعلنـه أحمـد الجربـا مـن مـصر، والرئيـس الأسـبق للائتـلاف السـوري. أعلـن سـيطرته عـلى عـدة قـرى في المناطـق بـين ديـر الـزور والحسـكة، ويشـدد عـلى التلاحـم الكـوردي – العـربي ووحـدة الـتراب السـوري والإيمـان بالديمقراطيـة والتعدديـة[1].

وأعلنـت عـن أول عملياتهـا العسـكرية في بدايـة 2016، وبالتحديـد في منطقـة الحـدود العراقيـة - السـورية في صحـراء دمشـق في المنطقـة المحيطـة بمعـبر التنـف الحـدودي، تـم نقلهـا في نيسـان 2016، إلى محافظـة الحسـكة ونشرهـا بالقـرب مـن مدينـة الشـدادي في تقاطـع الحـدود الإداريـة لمحافظتـي الحسـكة وديـر الـزور. دخلـت في تحالـف مـع قـوات سـوريا الديمقراطيـة (قسـد) دون أن تنضـم إليهـا، ويـتراوح تعدادهـا بـين 2000[2] و3000 مقاتـل[3]، قسـم كبـير منهـم مـن عشـيرة الشـعيطات مـن ديـر الـزور. لكـن التحالـف فشـل وطفـت المشـاكل عـلى السـطح وسـط تبـادل الاتهامـات بـين الطرفـين حـول نيـة قسـد منعهـم مـن إدارة ملـف الرقـة وقطـع الطريـق أمامهـم ووضـع العراقيـل لمنـع تضخيـم القـوات عـبر منـع انضـمام الراغبـين بالتطـوع إلى صفوفهـم بـل إلى جسـد قسـد «كـما ذكـر لاحقـاً» بينـما اتهمتهـا قسـد بالسـعي نحـو التفـرد وتضخيـم قواتهـا ومحاولـة سـحب المكـون العـربي مـن صفـوف قسـد وضمـه إلى صفوفهـا[4].

زار الجربـا كوردسـتان، والتقـى مـع الرئيـس مسـعود بـارزاني لمناقشـة دخـول (قـوات النخبـة) بالاشـتراك مـع قـوات (بيشـمركة روج) كعـازل بـين (وحـدات حمايـة الشـعب

---

1 - قـوات النخبـة السـورية، تشـكيل جديـد، الموقـع: الـدرر الشـامية، 18/4/2016، الرابـط: https://eldorar.com/node/97112

2 - قـوات النخبـة الجنـاح العسـكري لتيـار الغـد السـوري تتعهـد بمواصلـة القتـال بعـد تحريـر بعـض المناطـق، https://www.youtube.com/watch?v=EXDgufYxl1I

3 - قـوات النخبـة تنتشـر بـين رأس العـين وتـل أبيـض، الموقـع: المـدن، 19/12/2018، الرابـط: https://www.almodon.com/arabworld/2018/12/29/

4 - البنى العسكرية والأمنية في مناطق الإدارة الذاتية.. مرجع سبق ذكره.

YPG) والحدود التركية - السورية، ما يحول دون التدخل التركي. الجربا زار أنقرة للهدف نفسه[1].

تنتشر هذه القوات ما بين مناطق متفرقة من الشدادي ودير الزور، وبقايا قيادات الصف الأول وممثليها السياسيين في الخارج يتنقلون بين تركيا وكوردستان العراق ومصر بحسب بعض المصادر الخاصة.

لكن مصير هذه القوات بات يكتفنه الغموض، بعد إعلانها الانفصال عن أحمد الجربا، وأن الأخير لم يعد يمثلهم سياسياً، وعقب الإعلان صدر بيان آخر يُفند تلك المزاعم، وأكد بقاء تلك القوات تابعة لجناحها السياسي المتمثل بتيار الغد[2].

3-1 التحالفات العسكرية ومراكز انتشارها وأجنحتها السياسية

في أيّ علاقة ربط بين الأجنحة العسكرية وممثليها السياسيين لا بد من مُحددين:

الأول: مدى الانسجام التنظيمي بين الأجساد العسكرية المختلفة والعائدة لجهة سياسية واحدة.

الثاني: البناء الهيكلي للمنظومة العسكرية والأمنية ومدى الربط والالتزام الفعلي مع المرجعية السياسية لها.

فأي جسد عسكري يستقي مرجعيته وشرعيته عبر توافر جملة من العوامل الخاصة بذلك الجسد من قبيل النوعية، الكفاءات، القبول والرضا الشعبي العام، التوافق السياسي...إلخ والمنسجمة مع التوجه السياسي للممول أو الجهة المؤسِسة. أما قضية الانبعاث من ضرورات شعبية أو تمثيلية فهي تخضع لمدى الرضا الشعبي العام، بعيداً عن الاكتفاء بالجمهور الحزبي. بل أن أيَّ جسد ليس سوى متطلبات مشروع سياسي وتمكين للتحكم الجغرافي أو مسك الأرض.

بالعموم يمكن القول إن القوة العسكرية في كوردستان سوريا تعود إلى جسمين عسكريين فقط، هما النظام السوري وما أسسه من تشكيلات وهيئات وأجساد

---

1 - قوات النخبة تنتشر بين رأس العين وتل أبيض، الموقع: المدن، ٢٠١٢/١٢/١٩، سبق ذكره.

2 -- ويُشك أن تكون قوات قسد هي التي تقف وراء هذا الانشقاق، منعاً من مشاركة تلك القوات في إدارة شرق الفرات، وفق الترتيبات التركية الأمريكية، للمزيد يُراجع: https://geiroon.net/archives/158654

عسكرية اعتمدت على الموالين والمستفيدين منه والناقمين على الاتحاد الديمقراطي، لأسباب تتعلق بالعنصرية تجاه الآخر من جهة، والاتهامات التي تطال الحزب المذكور من قبل تلك التجمعات البشرية حول قضايا الانفصال وإلحاق الأذى بهم، فعمد إلى سحب قواته بشكل تدريجي من أغلب مناطق الشمال السوري، خاصة بعد تحول الاحتجاجات الشعبية إلى معارك مُنظمة في المدن الرئيسية وأريافها.
والاتحاد الديمقراطي وما أسسه من مسميات عديدة تصب في مجملها في خدمة مشروعه السياسي على الرغم من المسميات العديدة، لكنها بمجملها تصب في خدمة مشروعه السياسي بالرغم من إعلانه عن جسد عسكري ضخم بعدده ونوع المنضمين إليه، لكنه في النهاية يسعى لتنفيذ مشروعه ودور الجهات العابرة للحدود فيه، وهو ما سيؤثر على نوعية الوطنية الكوردية في المدى القريب. لجأ PYD لنشر أفكار تتعلق بالحماية الشعبية للمنطقة واعتماده على نوع من الخطاب العاطفي لكسب ودّ شريحة الشباب في البداية، قبل أن يتجه صوب توسيع مشاريعه وتعديل آليات خطابه عبر كتابة عقد اجتماعي على مقاسه تبعه بناء مؤسسات سياسية وإلحاق تشكيلات عسكرية بها، واعتماده على تحالفه وقوة العمال الكورستاني وما قدمه الأخير من دعم لوجستي وعسكري ومالي في البداية.

- النظام السوري (التشكيلات العسكرية) [1]*:

بعد تفاقم الوضع الأمني والعسكري في مناطق متفرقة من سوريا، ولعدم قدرة الجيش النظامي على تغطية كل النقاط من جهة، ومن جهة ثانية لعدم إرهاقه في اشتباكات أو توترات صغيرة أو متوسطة كالتي تحصل في الأحياء الشعبية والمناطق التي يحسبها أحد روافده الرئيسة بشرياً واقتصادياً، عمد بداية إلى تشكيل اللجان

1 -* يُمكن القول: إن أغلب التشكيلات والأجساد العسكرية الموالية والمحسوبة على النظام قدّ تم حلها أو في طريقها للحل، لأسباب تتعلق بالوضع المالي، وضعف التنظيم، والانتهاء من داعش. وهؤلاء أمام ثلاث خيارات أما الالتحاق بالجيش النظامي وهو ما يلزم أن يكون ضمن سن التكليف، خاصة وأن أعداد كبيرة منهم تجاوزوا الأربعين عام وقد أنهوا سابقاً الخدمة الإلزامية، أو الانخراط في الحياة المدنية، أو الانضمام إلى إحدى التشكيلات العسكرية التابعة للاتحاد الديمقراطي، وهذا يلزم موافقة الطرف الأخير أولاً.

الشعبية التي انحصرت مسؤوليتها على حماية الأحياء كما قالت، أو إنشاء نقاط صغيرة للحراسة ومراقبة المناطق الهادئة ومنع ظهور بوادر أيّ تمرد سواء عسكري أو على شكل تظاهرات. ثم تطور الأمر وتم الإعلان عن تشكيل قوات تُعرف باسم «الدفاع الوطني» مهمتها مسك الأرض في مناطق وأحياء خاضعة للنظام بحجة حفظ الأمن ومنع دخول الطرف المسلح الآخر، وامتازت بزيها الموحد وحملها أسلحة أكثر تطوراً من اللجان الشعبية، وأصبحت لها رواتب في البداية قبل أن يتأخر توزيعها فيما بعد[1]*. تنتشر هذه القوات في القامشلي في منطقتي حيّ طي ذات الغالبية العربية الموالية للنظام، وبعض القرى المحسوبة عشائرياً على النظام السوري الملحقة إدارياً بتل حميس، والمشفى الوطني القديم على شارع القوتلي الخاضع لسيطرة النظام. إضافة إلى مراكز وبعض القرى الموالية للنظام في الحسكة. ليس لها ممثل سياسي واضح، فلا يمكنها التفاوض أو الحوار خارج المنظومة السياسية لدمشق، وفي أي لقاءات يتواجد دائماً العلم السوري وممثلون عن النظام ولهم القرار[2]*، وهو في طريقه للاندثار بسبب قلة التسليح، وضعف الرواتب وعدم انتظام توزيعها، لدرجة أنها أصبحت عبئاً على الدولة نفسها، بسبب تصرفاتها ومناوشاتها ضد الاتحاد الديمقراطي وضعف الارتباط أو الالتزام التنظيمي بجميع القرارات، خاصة فيما يتعلق بنوعية وطبيعة العلاقات الناظمة لوجود قوتين في منطقة واحدة، الجيش النظامي وقوات الحماية الشعبية[3]*.

---

1 -* هذه القوات لم تكن خاصة بالمنطقة الكوردية فقط، بل جاءت لتكون معممة على عموم المناطق السورية، وكان موقع (روسيا اليوم) الإخباري أول من أشار إلى هذا الجيش الجديد، ونقل عن مصدر رسمي سوري قوله: «إن السلطات السورية تتجه لإنشاء ما يمكن تسميته بجيش الدفاع الوطني يتألف من ١٠ آلاف شاب، كرديف للقوات النظامية التي تتفرغ للمهام القتالية، وسيشكل من عناصر مدنية أدت الخدمة العسكرية إلى جانب أفراد اللجان الشعبية.. ومهام (جيش الدفاع الوطني) ستقتصر على حماية الأحياء من هجمات مسلحي المعارضة، وسيتقاضون رواتب شهرية كما سيكون لهم زيّ موحد».

2 -* على الرغم من الخلافات والمناوشات التي تحصل أحياناً، كحادثة اعتداء عناصر من الدفاع الوطني على عنصر من الأمن العسكري في الحسكة، وحرق محل ألعاب كومبيوتر يعود للفرع، بسبب خلاف على عدم دفع أجور اللعب في المحل، والضرب المتبادل بين عناصر الطرفين، وانتشار عناصر «الدفاع الوطني» عقب الحادثة في منطقة المربع الأمني، خاصة شارع مقر «الأمن العسكري»، استعداداً لمواجهات محتملة، قبل أن يُصار إلى احتواء الموقف من دمشق ومنع تطوره أكثر. للمزيد: الحسكة: صراع الأمن العسكري والدفاع الوطني، الموقع: المدن، 6/9/2018 https://cutt.us/a8q94

3 -* وهو ما يُمكن سحبه على كل من درع الجزيرة وجيش العشائر أو تجمع العشائر العربية في الحسكة.

- قوات السوتورو السريانية الآشورية وانقسامها بين النظام والإدارة الذاتية

السـوتورو: وهـي موزعـة بـين النظـام السـوري والاتحـاد الديمقراطـي. بـدأت بجسـم عسـكري واحـد، ثـم انشـقت إلى قسـمين:

السـوتورو أو مـا يعـرف بالدورونايـي وهـي تتبـع قـوات قسـد، والسـوتورو sootoro مكتـب الحمايـة الـذي يـوالي النظـام السـوري.

«السـوتورو»: كلمـة سريانيـة تعنـي الحمايـة أو الأمـن، ويقـدمّ عنـاصر هـذه الميليشـيا أنفسـهم عـلى أن مهمتهـم حمايـة المناطـق المسـيحية في منطقـة الجزيـرة، حيـث أُعلـن عـن تأسيسـها بتاريـخ 1 آذار 2013. كانـت تتبـع مجلـس السـلم الأهـلي الـذي تشـكل مـن مجمـل الجهـات المسـيحية الفاعلـة في المنطقـة سـواء الدينيـة أو السياسـية، الجديدة منهـا أو القديمـة.

لم يتمكـن مـن الحفـاظ عـلى اسـتقلاليته وتعـرض للانشـقاق عقـبَ زيـارة وفـد مـن الدفـاع الوطنـي إلى مقـره في حـيّ الوسـطى في قامشـلي وإهدائهـم صـورة للرئيـس السـوري والعلـم السـوري، فانشـق عـلى أثـر ذلـك مجموعـة مـن الأحـزاب المؤسسـة كحـزب الاتحـاد السرياني «الدورونويـي» والمنظمـة الآثوريـة وبعـض التشـكيلات الأخـرى مـن السـوتورو وبقـي كل مـن الفريقـين يحمـل اسـم سـوتورو بالعـربي مـع اختـلاف بالكتابـة الإنجليزيـة لكـن بنفـس المعنـى «الحمايـة والأمـان».

القسـم الأول أصبـح متحالفـاً مـع النظـام السـوري ويتلقـى تدريباتـه وتسـليحه ورواتبـه مـن النظـام والفـوج العسـكري الموجـود في قريـة طرطـب جنـوب قامشـلي وأصبـح تابعـاً للدفـاع الوطنـي. يبلـغ عـدده 2000 مقاتـل بقيـادة شـخص يسـمى سركـون شـمعون ونائـب لـه خلـدون حنـو، وخـاض معـارك ضـد تنظيـم الدولـة. بينـما توجـه القسـم الثـاني صـوب التحالـف مـع الاتحـاد الديمقراطـي، وقـاد عمليـة الحـوار والتحالـف معهـم حـزب الاتحـاد السريـاني التمتـع بعلاقـات قديمـة معهـم، وتلقـوا التدريبـات والسـلاح الثقيل ويبلـغ عددهم قرابـة 2000 عنـصر يقـوده شـخص يدعـى ملـكي رابـو ويسـمى قائـد فرقـة السـوتورو ويتبـع

حيـثُ يُلاحـظ مـن بياناتهـم وتصريحاتهـم رغبتهـم العارمـة فـي إخـراج قـوات الحمايـة الشـعبية وقـوات سـوريا الديمقراطيـة مـن المنطقـة، بحجـة التعامـل مـع أمريـكا والسـعي نحـو الانفصـال. دومـاً تكـون المرجعيـة السياسـية عائـدة للنظـام السـوري، مـا يشـي بتوجـه العلاقـة بيـن الاتحـاد الديمقراطـي والنظـام نحـو نـوع مـن التفـكك أو وصولهـا إلـى درجـات متدنيـة ومتوتـرة بعـد العلاقـة الوطيـدة بيـن قـوات سـوريا الديمقراطيـة والتحالـف الدولـي لمحاربـة داعـش، لكـن كمـا ورد سـابقاً، فـإن درع الجزيـرة ليـس لـه وجـود، إنمـا فقـط العشـائر العربيـة.

للجهاز الأمني للحزب الاتحاد الديمقراطي؛ باعتبار أن المهمة الأساسية لهم الدفاع عن الأحياء والمناطق المسيحية في حال تعرضها لأي اعتداء مسلح[1].

-الاتحاد الديمقراطي:

عمد الاتحاد الديمقراطي إلى لمّ شمل جميع التشكيلات العسكرية المنسجمة والمتحالفة معه في جسد عسكر واحد أطلق عليه (قوات سوريا الديمقراطية) التي تعرف اختصارا بـ(قسد). هذا التحالف العسكري مع الفواعل الآخرين، منح بعداً آخر للحزب مغايراً للعصب العسكري التقليدي له عبر التشكيلات العسكرية المنتمية له تنظيمياً أو سياسياً. جاء تشكيل وإعلان تأسيس قسد بعد التدخل الروسي في سوريا بحوالي 20 يوماً فقط. هذا التحالف القائم على اتحاد مجموعة من القوات العربية والكوردية والسريانية، والعشائر الموجودة في الشمال السوري، اعتبر أحد الأذرع الأمريكية للقضاء على داعش، خاصة وأنه جاء بعد إعلان البنتاغون إيقاف برنامج إرسال جنود أمريكيين للتدريب خارج البلاد، بعد هجوم النصرة على مجموعة مقاتلين مدربين أمريكياً في أول ظهور لهم شمال سوريا. لا توجد أعداد حقيقية واضحة لعدد المنضمين في مختلف الجهات العسكرية التابعة للاتحاد الديمقراطي والإدارة الذاتية ويرجح أن الأعداد لو كانت ضخمة ما كانت المدن الكوردية تشهد عمليات التجنيد الإجباري، كما أن القيادة العامة لقوات قسد تمنع على الفصائل ضم الراغبين بالالتحاق إلى أجسادهم العسكرية مباشرة، بل إلى جسد قسد نفسه لأسباب ربما تتعلق برغبة قيادة تلك القوات بكسبهم مباشرة إلى طرفهم وليس ضمن التشكيلات العسكرية الأخرى. تنتشر هذه القوة على طول الشريط الحدودي من عين ديوار إلى كوباني والرقة ودير الزور، مع ملاحظة سيطرة قوات الآسايش وملحقاته على المدن والأحياء والمناطق خارج دائرة الحرب والتوتر كدير الزور والرقة والشدادي وأطراف الحسكة وغيرها.
على الرغم من الاختلاف الضمني بين الأجساد العسكرية المشكلة لقوات قسد،

1 - قوات السوتورو، الموقع: الوقائي، د.ت، الرابط: https://cutt.us/l2D9Z

والتوافـق الشـكلي لمـبررات التأسـيس عسـكرياً، خاصـة وأن قـوات الحمايـة الشـعبية تشـكل العصـب والعمـود الفقـري لتلـك القـوات فـإن هـذا التحالـف وكل تلـك القـوات تغـدو أذرعـاً تابعـة للاتحـاد الديمقراطـي وأجنداتـه التـي يتشـابك فيهـا الأداء السـياسي الداخـلي وتركيـزه عـلى البعـد الوطنـي السـوري. إلا أن الأفـكار والتطبيقـات تتجـاوز الوطنيـة المحليـة مـا سـيؤثر لاحقـاً عـلى البعـد الوطنـي للوجـود الكـوردي في سـوريا. يُلاحـظ مـن خـلال النـوع والكميـة والتـوزع الجغـرافي، أن المنطقـة موزعـة بـين طرفـين أساسـيين، خلـق كل منهـما لنفسـه تشـكيلات أو روافـد عسـكرية صغـيرة أو كبـيرة، لكـن في النهايـة فـإن الجيـش النظامـي والأفـرع الأمنيـة هـي الجهـة الوحيـدة صاحبـة القرار في كل مـا يتعلـق بجانـب الدولـة ومؤسسـاتها. في الطـرف الآخـر، فـإن الاتحـاد الديمقراطـي هـو صاحـب الكلمـة الفصـل فيـما يتعلـق بالقـرارات العسـكرية للمناطـق التابعـة لـه والخاضعـة لسـيطرته. كـما يُلاحـظ توجـه الطرفـين لخلـق حالـة خاصـة للمكـون المسـيحي لديهـم، كل بحسـب وضعيـة وحجـم ونوعيـة المتعاملـين معـه. فالنظـام عمـد إلى حـلّ أغلـب الكتائـب والتشـكيلات العسـكرية التـي شـكلها، باسـتثناء قوات السـوتورو (مكتـب الحمايـة) حيـث لا يـزال وعـلى الرغـم مـن كونـه تابعـاً للدفـاع الوطنـي، فإنـه يتمتـع بمزايـا ونوعيـة خاصـة مـن التعامـل. كـما أن قـوات السـوتورو والمجلس العسـكري السريـاني وأجنحتـه السياسـية، يتمتعـون بتمثيـل نوعـي يفـوق حجمهـم العـددي وثقلهم السـياسي، ويسـعى كل منهـما للظفـر بالمكـون المسـيحي خدمـة لأغراضـه السياسـية، وتنـوع الخـزان البـشري المـوالي لـه.

تحالف البيشمركَة وقوات النخبة

وهـو تحالـف عسـكري كـوردي – عـربي أعلـن عنـه ضمنيـاً أثنـاء زيـارة وفـد مـن تيـار الغـد إلى إقليـم كوردسـتان ولقائـه مـع الرئيـس مسـعود البـارزاني، وممثلـين عـن البرلمـان الكوردسـتاني[1]. وأراد منـه تشـكيل جسـد عسـكري جديـد لمسـك الأرض بـين المنطقـة

1 - تحالـف بيـن قـوات النخبـة والبشـمركة، الموقـع: إيـلاف: 3/2/2019،الرابـط: https://elaph.com/Web/News/2019/02/1237025.html

الفاصلة بين قوات قسد والحدود الجنوبية التركية. خاصة بعد زيادة الحديث عن المنطقة الآمنة والرفض التركي المطلق لتواجد قوات الحماية الشعبية أو قوات قسد على حدودها الجنوبية، وتم طرح هذا التحالف بمثابة سد الذرائع أمام تركيا لعدم التدخل في شرق الفرات. لاقى هذا التحالف رفض قسد، حيث رُوج قبل فترة حول عقد مباحثات بين ضباط البيشمركَة وقوات الحماية الشعبية برعاية وحضور أمريكيين، للاتفاق على مسك الأرض، ولكن لم يتم الاتفاق حتى اللحظة، وتُعيد بعض المصادر سبب عدم الاتفاق إلى أن[1] «وحدات حماية الشعب ترفض الاقتراح الأمريكي أن يكون لقوات البيشمركة دور في المناطق الكوردية».

4-1 بدائل التحالفات السياسية والأمنية القائمة ومستقبلها

بعد أعوام من الحرب والكلفة الباهظة على مختلف الصعد، فإن ما يهم المواطن في كوردستان سوريا هو العيش في أمان والبحث عن مصادر توسيع أعماله الاقتصادية والتعليمية و...إلخ. هذا الشيء يتطلب حكماً محلياً رشيداً، وأهم عناصر بناء هذا الحكم هي الأدوات العسكرية والأمنية والتحالفات والعلاقات البينية والهياكل التنظيمية والمستندات المرجعية.

المنطقة تحت خطر «تهديدات» النظامين التركي والسوري، ولكل منهما ذرائعه وحججه، بغض النظر عن مدى صوابيتها ومصداقيتها من عدمها. فتركيا تجد في تواجد قوات سوريا الديمقراطية خطراً وجودياً على أمنها، وعلى الرغم من بعض المحاولات الإعلامية التي تسعى إليها الإدارة الذاتية ومن خلفها الاتحاد الديمقراطي لدرء شبهة أي ارتباط بينها وبين العمال الكوردستاني، إلا أن مظاهرة واحدة على الحدود الجنوبية لتركيا، رافعة شعارات وأعلام وصور رموز وقيادات العمال الكوردستاني، كفيلة بدحض جميع مزاعمها. فتركيا ليست بالغباء لتصدق أن قوة عسكرية كبيرة كقوات قسد تشكلت من تجميع عدد من الألوية والتشكيلات

1 - مصدر: تفاصيل لقاء البشمركة وقوات الحماية الشعبية، الموقع: باسنيوز، 16/12/2018، الرابط: http://www.basnews.com/index.php/ar/news/kurdistan/487731

العسكرية، التي حاربت في فترات سابقة النظام السوري، وتشكل قوات الحماية الشعبية عمودها الفقري، تكون بعيدة عن آيديولوجيا وأدبيات العمال الكوردستاني، وما التهديدات المتكررة لرئيس النظام التركي حول نية اجتياح شرق الفرات إلا دليل على ذلك[1]. سبق أن حشد أردوغان 65 ألف مقاتل لاجتياح الشمال السوري، لكن تم توقيف أو تأجيل العملية بطلب من الرئيس الأمريكي ترمب[2]، وشكلت الخلافات بشأن سوريا مصدر توتر بين تركيا وحلفائها لا سيما الولايات المتحدة التي دعمت على مدى سنوات وحدات حماية الشعب في المعركة ضد داعش.

فيما يخص تهديدات النظام السوري للاتحاد الديمقراطي بالعودة العلنية وبشكل أكثر قوة وفعالية إلى مناطق سيطرة الأخيرة، فإنها تخضع لمتغيرين: الأول عودة سطوة وسيطرة النظام على مناطق كانت تحت سيطرة قوة المعارضة، وخاصة بعد انقسام المعارضة السورية المسلحة في درعا ما بين الانسحاب من درعا أو البقاء فيها مع تسليم سلاحها الثقيل[3].

الثاني وهو يخضع لمُحددين اثنين: أولهما تغيير الاتحاد الديمقراطي لنمطية علاقاته وتحالفاته التي دخلها في بداية الحدث السوري. حيث كان من الواضح وجود رابط ضمني بين النظام السوري والحزب، لم يتم الإفصاح عنه. إلا أن التحالف العسكري بينهم وبين قوات التحالف، والدعم الأمريكي لقوات الحماية الشعبية وقوات قسد، وبدئِهم بفك الارتباط ولو جزئياً أو على مراحل من التنسيق والتشبيك مع النظام السوري، دفع الأخير إلى زيادة حدّية تصريحاته وتهديداته وتجميع العشائر العربية رفضاً للعلاقة بين الأمريكان والاتحاد الديمقراطي بجميع تشكيلاته العسكرية.

---

1 - تركيا إلى شرق الفرات، الموقع: BBC، 12/12/2018، الرابط: https://cutt.us/tUiIV

2 - ترامب يكشف تفاصيل مكالمة منعت أردوغان من مهاجمة كورد سوريا، الموقع: KURDISTAN24، الرابط: https://cutt.us/1nEpZ

3 - قال متحدث باسم الجبهة الجنوبية إن اتفاقاً لوقف إطلاق النار بدأ تطبيقه بوساطة روسية، بعد موافقة المعارضة على تسليم سلاحها الثقيل وانسحاب قوات النظام من البلدات والقرى التي دخلتها مؤخراً، حيث ستتم إدارتها من قبل قوات محلية تحت إشراف روسي. وأضاف، أن الشرطة العسكرية الروسية ستنتشر أيضاً في المنطقة قرب الحدود الأردنية. أما في ما يخص المقاتلين، فنص الاتفاق على أنه «يحق لجميع المسلحين تسوية أوضاعهم بضمانات روسية. ويمكن لمن لم يرغب من المسلحين بتسوية أوضاعهم مغادرة الجنوب السوري مع أفراد عائلاتهم إلى أدلب. درعا: اتفاق يسلب سلاح المعارضة ويعيد مؤسسات النظام، الموقع: المدن، ٢٠١٨/٧/٦، https://www.almodon.com/arabworld/2018/7/6/

كثيراً ما شهدت المنطقة اشتباكات ونزاعاً مسلحاً بين قوات الحماية الشعبية وقوات النظام السوري، ودماً، كانت تنتهي بمصالحات بسيطة أو دون نتائج أو مقابل يُذكر. لكن نقطة الفصل أو إن جاز التعبير، بداية الطلاق بين الطرفين تعود إلى حادث مقتل مابين 11 و14 عنصراً من النظام السوري بمدينة قامشلي بالحي الغربي، صبيحة يوم 8 أيلول 2018 بينما كانت دورية تابعة للنظام تتجه من المربع الأمني صوب دوار زوري في المدخل الجنوبي للمدينة لتغيير المناوبة[1]، واعتبرت بداية النهاية لعلاقة اتسمت بالالتباس والغموض بين طرفين يسعى كل منهما نحو تنفيذ مشاريعه. على أثر ذلك ونتيجة ردود النظام وبحسب بعض المصادر المحلية من الساحل السوري، مسقط رأس مُعظم الذين فقدوا حياتهم في ذلك اليوم، فإنهم شُيعوا مع عبارات التخوين والتهديد بالثأر ورد الدين، وضمن تلك التداعيات رفض النظام السوري وعلى لسان محافظ الحسكة الاعتذار الذي تقدم به الاتحاد الديمقراطي، وتم وصف الأخير من قبل ممثل النظام في المحافظة بـ»الخونة».

حيث قال محافظ الحسكة، جايز الموسى، في تصريح إعلامي: «إن الجريمة التي ارتكبتها الآسايش من خلال الكمين الذي نفذته مستهدفة إحدى دوريات الجيش العربي السوري لن تمر مرور الكرام»، مشيراً إلى أن «الحكومة السورية رفضت الاعتذار الذي قدمته قوات سوريا الديمقراطية عن الحادثة والتي حاولت تبرير الموقف على أنه تصرف فردي»[2].

2 - الخارطة السياسية:

1 - الاسايش تقتل عناصر النظام، 8/9/2018، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=ilKSqrYVHU8

2 - النظام يرفض اعتذار قسد حول اشتباكات قامشلو، الموقع: المدن، 9/9/2018 https://cutt.us/8Ki6O وكانت القيادة العامة للاسايش أصدرت بياناً حول الحادثة: قامت دورية تابعة للنظام مؤلفة من ثلاثة سيارات بالدخول إلى مناطق سيطرة قواتنا في مدينة قامشلو، واعتقال مدنيين عزل، وتابع البيان «أثناء مرورهم من إحدى نقاطنا العسكرية قام عناصر الدورية باستهداف قواتنا بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة لترد قواتنا على هذا الاعتداء لينجم عنه قتل ١١ عنصراً من عناصر النظام وجرح اثنين فضلاً عن استشهاد سبعة من رفاقنا و جرح واحد».

1-2 أبـرز الأحـزاب السياسـية في المنطقـة (كورديـة – عربيـة - مسـيحية) وبرامجهـا السياسـية والقاعـدة الشـعبية لـكل منهـا، والتحالفـات السياسـية بينهـا ولمحـة موجـزة عـن البرامـج السياسـية لتلـك التحالفـات:

- الأحزاب الكوردية في كورستان سوريا

الملاحظـة الأساسـية عـن الحركـة الكورديـة في سـوريا، هـي غيـاب حـركات الإسـلام السـياسي. كانـت الانشـقاقات العنـوان الدائـم لكـورد سـوريا سياسـياً، لكـن الملفـت أن الحزبـين (الأصـل والفـرع) يبقيـان عـلى نفـس الاسـم، وهـو مـا يسـاهم في التشـويش على الباحثـين في الحقـل السـياسي الكـوردي، بـل إن الكـورد أنفسـهم يتيهـون بـين الأسـماء. تتفـاوت قـوة وحجـم الأحـزاب الكورديـة الرئيسـة فيـما بينهـا، بحسـب توازناتهـا وتحالفاتهـا الإقليميـة والخـزان البـشري لهـا. حيـث هنـاك أربعـة أحـزاب كورديـة رئيسـة متفرعـة عـن الحـزب الأول 1957، عـلى مراحـل أو الانشـقاق عـن جسـم سـياسي انشـق عـن الحـزب الأول في سـوريا.

1 - الحزب الديمقراطي الكوردستاني – سوريا

يُعتـبر الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني – سـوريا PDK-S أول حـزب كـوردي في سـوريا، كان يُسـمى الحـزب الديمقراطـي الكـوردي في سـوريا (البـارتي). غـير اسـمه بعـد عمليـة الاندمـاج والاتحـاد السـياسي في 2014 مؤلـف مـن سـبعة أحـزاب كورديـة متفاوتـة الحجم والشـعبية، وهـي الحـزب الأم (البـارتي) وحـزب آزادي الكـوردي بقيـادة مصطفـى أوسـو، وحـزب آزادي بقيـادة مصطفـى جمعـة، وحـزب يكيتـي الكوردسـتاني برئاسـة عبدالباسـط حمـو، والحـزب الديمقراطـي الكـوردي في سـوريا (البـارتي) بقيـادة المرحـوم عبدالرحمـن آلوجـي، وهـو منشـق عـن (البـارتي)، والبـارتي الديمقراطـي الكوردسـتاني الـذي انشـق عـن الأخـير وغـير اسـمه، سـكرتيره عبدالكريـم سـكو، الـذي لم يلتـزم بالاتحـاد السـياسي

وانضم مع بعض رفاقه إلى الإدارة الذاتية لاحقاً، بينما بقي قسم آخر من رفاقه ضمن الاتحاد السياسي، ومجموعة منشقة عن الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا (البارتي) بقيادة نصرالدين إبراهيم، وانضموا للحزب المذكور. بذلك تشكل هذا الحزب على أساس توحيد الأحزاب السبعة. على الرغم من تعرضه لانشقاقات عديدة عبر تاريخه، لكنه بقي محافظاً على مسلكياته وتحالفه المتين مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني برئاسة مسعود البارزاني. شارك الحزب في إعلان دمشق 2000، ومن المؤسسين البارزين للمجلس الوطني الكوردي في 2011. سكرتيره الحالي هو سعود الملا، ويصدر الحزب دورية وحيدة باسم (كوردستان).

يدعو إلى الديمقراطية لسوريا والفدرالية لكوردستان سوريا واعتبار القضية الكوردية جزءاً أساسياً من القضايا الوطنية العامة في البلاد، ونحو حزب جماهيري مؤسساتي، وتوحيد الصف الكوردي من أجل تحقيق الأهداف المشروعة للشعب الكوردي، ومن أجل تعزيز نهج البارزاني. يمتاز بشعبية جماهيرية كبيرة؛ لسبب رئيس يُجسد مدى التزام الشارع الكوردي مع التيار القومي إضافة إلى الارتباط العضوي بين الشرائح والفئات العمرية المختلفة للكورد مع الملا مصطفى البارزاني.

2 - الحزب الديمقراطي التقدمي الكوردي في سوريا.

تأسس هذا الحزب عام 1965 كانشقاق عن البارتي، وشارك في إعلان دمشق، وتأسيس المجلس الوطني الكوردي 2011، يحظى بعلاقات قوية ومتينة مع الاتحاد الوطني الكوردستاني، وكان لسكريتر الحزب علاقات قوية ومتينة مع الراحل جلال طالباني. قاد الحزب منذ تأسيسه عبدالحميد حاج درويش الى وفاته سنة 2019، ويصدر دورية باسم (التقدمي). مؤخراً شكل إطاراً مرجعياً بينه وبين حزب الوحدة بقيادة محي الدين شيخ آلي.

بدوره تعرض للانشقاق في 1992 وتولد حزب بنفس الاسم (الديمقراطي التقدمي الكوردي في سوريا) بقيادة المرحوم عزيز داوي، وفي 1998 انشق الحزب على نفسه وأسس طاهر صفوك حزباً باسم (الحزب الوطني الديمقراطي الكوردي في سوريا)،

ثـم غـير الحـزب المنشـق الأول اسـمه في مؤتمـر 2008 إلى حـزب المسـاواة الكـوردي في سـوريا. ثـم تعـرض التقدمـي إلى انشـقاق آخـر قـاده فيصـل يوسـف وأسـس حركـة الإصـلاح الكـوردي.

يدعـو إلى الديمقراطيـة لسـوريا والحقـوق القوميـة للشـعب الكوردي في سـوريا، والسـعي نحـو سـوريا موحـدة وديمقراطيـة خاليـة مـن التطـرف والإرهـاب. يؤكـد عـلى أن الحـل السـياسي والحـوار بـين السـوريين هـو السـبيل الأمثـل لحـل الأزمـة في البـلاد. كـما يؤكـد عـلى الحـوار والتفاهـم بـين الأحـزاب الكورديـة كضمانـة لتحقيـق حقـوق الشـعب الكـوردي وصـوت قـراره السـياسي الوطنـي. لـه امتـداد وتواجـد تنظيمـي في أغلـب مناطـق كوردسـتان سـوريا، لكنـه يُصنـف عـلى أنـه حـزب نخبـة، أكـثر مـن كونـه حزبـاً جماهيريـاً. سـعى نحـو تشـكيل جسـد سـياسي مـن الأحـزاب الكورديـة للتوجـه صـوب دمشـق والحـوار مـع النظـام حـول الحقـوق الكورديـة، لم يلتـزم معـه لا المجلـس الكوردي ولا الاتحـاد الديمقراطـي. ثـم عمـل عـلى تشـكيل جسـد مؤلـف مـن الأحـزاب والعشـائر والوجهـاء مـن مكونـات المنطقـة، لكنهـا لم تنـل حتـى الآن بطاقـة قبولهـا كممثـل عـن الكـورد أو عـن محافظـة الحسـكة أو غيرهـا.

3 - حزب الوحدة الكوردي في سوريا (يكيتي)

تأسـس سـنة 1993 بعـد اجتـماع عـدة أحـزاب كورديـة منشـقة مـن باقـي التنظيـمات السياسـية، انتخـب الراحـل إسـماعيل عمـر أول سـكرتير للحـزب. مـن المسـاهمين في إعـلان دمشـق، والمجلـس الوطنـي الكـوردي في سـوريا. يختلـف عـن باقـي الأحـزاب بمدى تمسـكه أكـثر بالبعـد الوطنـي السـوري عـلى حسـاب الانتـماء الكوردسـتاني، ومـن الأحزاب التـي لا تسـتخدم مصطلـح غـرب كوردسـتان للتعبـير عـن المناطـق الكورديـة في سـوريا. تـم إبعـاده مـن المجلـس الكـوردي، بحجـة تصويتـه لصالـح قائمـة الاتحـاد الديمقراطـي، في إحـدى جـولات الانتخابـات بـين الطرفـين للتمثيـل ضمـن المرجعيـة الكورديـة. دخـل في تحالـف سـياسي جديـد باسـم التحالـف الوطنـي الديمقراطـي الكـوردي في سـوريا، هـو ومجموعـة مـن الأحـزاب الأخـرى منهـا مـن أبعـد معـه مـن المجلـس كالبـارتي بقيـادة

نصرالديـن إبراهيـم، وحـزب الوفـاق، وانضـم إليهـم حـزب اليسـار الكـوردي بقيـادة صالح كـدو وحركـة الإصـلاح بقيـادة أمجـد عثـمان، الـذي انشـق عـن حركـة الإصـلاح الكـوردي، ويـرى التحالـف ضرورة الانطـلاق مـن الأرضيـة السـورية والالتـزام بقضيـة ومصالـح الشـعب الكـوردي وترسـيخ اسـتقلالية الحركـة الكورديـة في سـوريا، ويقـول إن مهمتـه هـي رسـم السـتراتيجيات والسياسـات العامـة للكـورد في سـوريا وبلـورة وتجسـيد الموقف الموحـد حيـال كافـة القضايـا المتعلقـة بالشـعب الكـوردي في سـوريا إضافـة إلى المسـائل والقضايـا الوطنيـة، إلا أن هـذا التحالـف السـياسي لم يسـتطع إثبـات نفسـه ولم يحصـل عـلى مـدّ شـعبي أو علاقـات مـع دول الجـوار، وبقـي ضمـن إطـار التعامـل مـع الإدارة الذاتيـة لا غـير.

يقـوده حالياً محـي الديـن شـيخ آلي، ويصـدر دوريـة (الوحـدة) ومجلـة (الحـوار) باللغـة العربية.

تعـرض للانشـقاق، وحمـل الحـزب الجديـد الاسـم نفسـه، ثـم انشـق الحـزب الجديـد أيضـاً، وحمـل اسـم حـزب الوحـدة الكوردسـتاني، قبـل أن يـترك صفوفـه مجموعـة مـن القياديـين ويعـودوا إلى الكتلـة الأولى التـي انشـقت عـن حـزب الوحـدة.

4 - حزب يكيتي الكوردستاني – سوريا

تأسـس الحـزب في 1999 كانشـقاق عـن حـزب الوحـدة، ويتميّـز بكونـه مـن الأحـزاب الكورديـة النـادرة التـي تتغـير قيادتهـا دوريـاً، وهـو يسـاري التوجـه، يصـف في بيانـه التأسـيسي العـرب المغموريـن (وهـم الـذي غمرهـم سـد الفـرات ونقلتهـم السـلطات السـورية إلى الجزيـرة) بالمسـتوطنين وقراهـم بالمسـتوطنات، مـن المؤسسـين للمجلـس الوطنـي الكـوردي. غـير اسـمه مؤخـراً إلى حـزب يكيتـي الكوردسـتاني – سـوريا، بعـد أن كان حـزب يكيتـي الكـوردي في سـوريا، سـكرتيره هـو سـليمان أوسـو، ويصـدر دوريـة باسـم (يكيتـي). أقـدم عـلى اتخـاذ إجـراءات تنظيميـة بحـق بعـض رفاقـه القياديـين، مـا دفـع بهـم لتشـكيل حـزب يكيتـي الكورسـتاني، مـع الحفـاظ عـلى نفـس اللوغـو والشـعار الـذي يسـتخدمه الحـزب الأول. في انتظـار عقـد مؤتمـر لانتخـاب سـكرتير لـه،

لكـن السـبب الأسـاس لعـدم انعقـاد مؤتمـر القسـم المنشـق هـو عـدم معرفتهـم للوجهـة السياسـية القادمـة مـا بـين السـماح لهـم بالبقـاء في المجلـس الكـوردي، أو العمـل منفـرداً، أو التقـرب مـن الإدارة الذاتيـة.

5 - الاتحاد الديمقراطي

تأسـس الحـزب في 2004، ويعتـبر امتـداداً للعـمال الكوردسـتاني. انضـم لهيئـة التنسـيق الوطنيـة، وكان الحـزب الكـوردي الوحيـد الـذي بقـي ضمنـه بعـد انسـحاب أحـزاب كورديـة أخـرى، حتـى قرابـة 2013 أسـس في 2011 مجلـس شـعب غـرب كورسـتان. تتبـع لـه تنظيـمات أمنيـة وعسـكرية عديـدة كالآسـايش وقـوات الحمايـة الشـعبية. أعلـن في تشريـن الثـاني 2013 ومنفـرداً الإدارة الذاتيـة الديمقراطيـة، كرؤيـة للحكـم والحـل في المناطـق الكورديـة في سـوريا، ثـم توسـعت هـذه الإدارة لتضـم شرق الفـرات بكاملـه، بعد أن فقـدت سـيطرتها وتواجدهـا في عفريـن بسـبب الحـرب التركيـة والفصائـل السـورية المحسـوبة عليهـا هنـاك. كان عـلى علاقـات وتنسـيق معـين مـع النظـام السـوري، وروسـيا، قبـل أن ينخـرط ضمـن الدعـم الأمريـكي العسـكري للمنطقـة لمحاربـة داعـش. أسـس مجلـس سـوريا الديمقراطيـة وقـوات سـوريا الديمقراطيـة، لم يتلـق حتـى اللحظـة أيَّ قبـول للتواجـد ضمـن أروقـة هيئـات التفـاوض أو أي اجتماعـات وحـوارات حـول الحـل السـياسي لسـوريا.

ضـم إلى الإدارة التـي أسسـها مجموعـة مـن الأحـزاب الكورديـة التـي تفتقـد للتأثـير الجماهـيري والشـعبي، واسـتقطب بعـض الأحـزاب التـي كانـت منضويـة في المجلـس الوطنـي الكـوردي. يـرى أن الدولـة القوميـة هـي سـبب البـلاء وأن الخلافـات والتوتـرات والاحتقانـات في الـشرق لـن تنتهـي لطالمـا هنـاك مـن يدعـو إلى الدولـة القوميـة، لـذا يطـرح مفهـوم أخـوة الشـعوب، والرئاسـة المشـتركة لتمثيـل كافـة المكونـات ضمـن هيئاتـه المختلفـة. يضـم مجموعـة مـن الأحـزاب العربيـة والسريانيـة والآشـورية غالبيتهـا تأسسـت بعـد 2011.

الخارطة السياسية للأحزاب السريانية الآشورية في كوردستان سوريا

يقتصر العمل الأمني والعسكري لأبناء الطائفة المسيحية (السريان والآشوريين) على أطراف محددة تمثلت بالحزب الآشوري وحزب الاتحاد السرياني[1]*.

لم تنشأ أحزاب سريانية آشورية جديدة في الحدث السوري، ولا يزال العمل السياسي لهم مقتصراً على الجهات الموجودة قبل 2011، المنظمة الآثورية الديمقراطية أقدمها وأكثرها شعبية، تأسست في 15 تموز 1957، ثم برز اسم الاتحاد السرياني في الأزمة، علماً أنه كان يعمل تحت غطاء الجمعية الثقافية السريانية، أو مجلس بيت نهرين القومي، بعد حزيران 2011 ظهر أول بيان له باسم الاتحاد السرياني وكانوا نفس المجموعة السابقة، والحزب الآشوري الديمقراطي تواجده الأساس في الخابور منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي[2]*.

بادرت المنظمة الآثورية في بداية الأزمة للاجتماع والاتفاق على المشتركات والثوابت، لكن المشروع لم يتطور بسبب حدية الاصطفاف السياسي. مع ذلك توجد وثائق وتفاهمات بين المنظمة الآثورية والاتحاد السرياني والحزب الآشوري الديمقراطي وتم الاتفاق على الدعوة للاعتراف الدستوري بالهوية القومية للشعب السرياني الآشوري واعتبار اللغة والثقافة السريانية من اللغات والثقافات الوطنية ضمن إطار الدولة السورية، وضمان كافة الحقوق الدستورية للسريان الآشوريين، وتدعو كافة الأطراف إلى بناء دولة ونظام ديمقراطي علماني وفصل الدين عن الدولة، ولا يمكن حل حالة التعدد القومي إلا في إطار نظام ديمقراطي تعددي برلماني.

ويضيف «كبرئيل موشي (المسؤول السياسي للمنظمة الآثورية الديمقراطية والناشط

1 -* في لقائه مع مركز روداو للدراسات، يقول كبرئيل موشي إنهم كمنظمة أثورية كانوا منذ البداية مع «الحلول السلمية والسياسية للثورة في سوريا، وضد الأسلمة والعسكرة» ولم تحاول المنظمة تشكيل أي زراع عسكري لها، إضافة إلى عدم السماح لأي فصيل بحمل السلاح إلا للمحسوبين على النظام، أو الإدارة الذاتية والاتحاد الديمقراطي. ولنا علاقات جيدة مع الاتحاد السرياني والحزب الآشوري بعيداً عن أزرعتها العسكرية والتي هي أقرب إلى الشرطة أو البوليس أكثر من تسميتها بالعسكرية، وتقتصر علاقاتنا على الجانب السياسي فحسب.

2 -* هناك تواجد ضئيل لتجمع أطلق على نفسه الحزب الآرامي لكن ليس له تواجد فعلي، وبخصوص تجمع سوريا الأم، فهو ليس بحزب سياسي، يغلب عليه طابع التجمع الشبابي بالرغم من مشاركته في بعض اجتماعات موسكو (منصة موسكو)، وموالي للنظام السوري.

السـياسي السرياني-الآشـوري السـوري)» اتفقنـا عـلى مبـادئ مجـردة يتبناهـا كل طـرف ضمـن مـكان تواجـده، فـلا آيديولوجيـا تفـرق بينهـم. المطالـب واحـدة عـلى الرغـم مـن البنيـة التنظيميـة المختلفـة، المقاربـات السياسـية يمكـن لهـا أن تتوحـد أكـثر، عـلى الرغـم مـن التوزيـع بـين الأطـر السياسـية، فمسـاحة التباينـات قليلـة بينهـم.

لكـن إحـدى المشـكلات التـي مـن الممكـن أن تؤثر عـلى اتفـاق القـوة السريانية الآشـورية حـول العمـل المشـترك سياسـياً أو حتـى الاسـتمرار في المطالـب القوميـة لهـم في سـوريا المسـتقبل، يكمـن في انتماءاتهـم السياسـية والتنظيميـة بـين المعارضـة السـاعية لإسـقاط النظـام، والإدارة الذاتيـة ومجلـس سـوريا الديمقراطيـة الراغبـة في تجسـيد مبـدأ أخـوة الشـعوب أو الأمـة الديمقراطيـة واحتماليـة توجههـم صـوب النظـام للحـوار والتفـاوض، وتبنـي المنظمـة الآثوريـة للحـل السـلمي في مقابـل توحيـد الأجسـاد العسـكرية للاتحـاد السريـاني والحـزب الآشـوري الديمقراطـي في جسـد واحـد، وهـذه الأجسـاد لم تعـد قـادرة عـلى الانسـحاب سـواء خوفـاً أو مكسـباً أو غـير ذلـك.

الأحزاب السياسية العربية في الجزيرة:

الأحـزاب السياسـية العربيـة المعلنـة في الجزيـرة كلهـا مرتبطـة بـالإدارة الذاتيـة التابعـة لـ PYDولا توجـد أحـزاب مسـتقلة معلنـة بأسـماء صريحـة؛ وهـذه الأحـزاب التابعـة لـلإدارة هـي الهيئـة الوطنيـة العربيـة، برئاسـة محمـد بنيـان، حـزب المحافظـين برئاسـة مانـع حميـدي دهـام ابـن الرئيـس المشـترك لـ»إقليـم الجزيـرة» مـن عشـيرة شـمر. حـزب الحداثـة والديمقراطيـة برئاسـة فـراس قصـاص وهـو مقيـم في ألمانيـا ومـن مدينـة حلـب، وهـذه الأحـزاب جميعهـا لا تمتلـك برامـج سياسـية معلنـة وهـي مشـاركة في مؤسسـات الإدارة الذاتيـة. بنيتهـا التنظيميـة ضعيفـة ولا تمتلـك قاعـدة أو شـعبية جماهيريـة وتحصـل عـلى تمويلهـا مـن الإدارة الذاتيـة وتختلـف آليـة التمويـل مـن حـزب لآخـر.

بالإضافـة لبعـض المجالـس القبليـة المرتبطـة بالحكومـة السـورية مثـل مجلـس شـيوخ ووجهـاء العشـائر بالحسـكة برئاسـة الشـيخ ميـزر المسـلط مـن شـيوخ قبيلـة الجبـور ومجلـس قبيلـة طـيء برئاسـة محمـد عبدالـرزاق ومحمـد الفـارس وكلاهـما مـن آل

عساف شيوخ طي ويتبع لمجلسهم مكتب سياسي يضم 12 شخصاً من عشائر طي كلهم ينتمون لحزب البعث.

2-2 التحالفات السياسية القائمة

- أحزاب الإدارة الذاتية:[1] برئاسة الاتحاد الديمقراطي، حيث تتضمن مجموعة من الأحزاب غالبيتها حديثة المنشأ، وتضم أيضاً أحزاب التحالف الوطني الكوردي[2]، وأحزاب حركة المجتمع الديمقراطي[3]، وتجمع اليساريين الديمقراطيين الكورد في سوريا[4].

هذه الأحزاب مع تشكيلات عسكرية وسياسية عربية وسريانية أخرى أسست مجلس سوريا الديمقراطية، في ديرك في كانون الأول 2015 بعد دعوة وجهتها حركة المجتمع الديمقراطي لعقد مؤتمر للمعارضة السورية تحت شعار «معاً نحو بناء سوريا حرة وديمقراطية»، حيث جاء تأسيس المجلس تزامناً مع انعقاد مؤتمر الرياض في السعودية لقوى الثورة والمعارضة السورية، الذي انبثقت عنه هيئة عليا للتفاوض مع النظام في سوريا من أجل التوصل إلى حل سياسي سلمي للمسألة

1 - الهيئة الوطنية العربية، حزب الاتحاد السرياني، حزب اليساري الكوردي في سوريا، الحزب الديمقراطي الكوردي السوري، الحزب الآشوري الديمقراطي، أحزاب تجمع اليساريين والديمقراطيين الكورد في سوريا، أحزاب التحالف الوطني الكوردي في سوريا، أحزاب حركة المجتمع الديمقراطي، حزب التآخي الكوردستاني، حزب روج الكوردستاني، اتحاد شبيبة روجافا، اتحاد المرآة الشابة، مؤتمر ستار.

2 - الحزب اليساري الديمقراطي الكوردي في سوريا، الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا البارتي جناح نصرالدين إبراهيم، حزب الوحدة الكوردي في سوريا، حركة الإصلاح – سوريان، حركة الوفاق الديمقراطي الكوردي.

3 - حزب الاتحاد الديمقراطي، الاتحاد الليبرالي الكوردستاني، حزب السلام الديمقراطي الكوردستاني، حزب التجمع الوطني الكوردستاني، البارتي الديمقراطي الكوردستاني - سوريا، للمزيد: https://xeber24.org/archives/127687

4 - وهي تضم الأحزاب التالية: حزب الخضر الكوردستاني، حزب التغيير الكوردستاني، حركة التجديد الكوردستاني، اتحاد الشغيلة الكوردستاني، حزب اليسار الكوردي في سوريا. لا يشكلون أي تأثير شعبي أو جماهيري أو قاعدة يمكن لها التأثير في الشارع الكوردي. للمزيد: _T&10904=Jiamre?AR.aspx

السـورية[1]. القـوة العسـكرية «قـوات سـوريا الديمقراطيـة» تسـيطر عـلى حـوالي 16% مـن مسـاحة سـوريا، وأسسـت هيـاكل حكـم تميـزت بالتذبـذب وانعـدام الانسـجام والكفـاءات والخـبرات الضروريـة.

ثـم في 27 آذار 2019 عقـد المجلـس مؤتمـره الثالـث في كوبـاني عقـب الانتصـار عـلى داعـش، بحضـور الرؤسـاء المشـتركين لـ»مسـد» ريـاض درار وأمينـة عمـر ورئيسـة الهيئـة التنفيذيـة للمجلـس إلهـام أحمـد، إلى جانـب مشـاركة 132 شـخصية أخـرى[2].

- المجلـس الوطنـي الكـوردي في سـوريا ENKS: تحالـف و كيـان تشـكل في 26 تشريـن الأول 2011، مـن 15 حزبـاً سياسـياً كورديـاً وبعـض التنسـيقيات الشـبابية والمسـتقلين ووجهـاء المنطقـة. عـلى علاقـة وثيقـة وتحالـف متـين مـع الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني بقيـادة مسـعود البـارزاني، دخـل في حـوار مـع المجلـس الوطنـي السـوري قبـل أن يُجمـد حواراتـه معـه بسـبب عـدم قبـول القـوى السـورية المعارضـة مفهـوم الفدراليـة أو اللامركزيـة السياسـية وإصرارهـم عـلى اللامركزيـة الإداريـة فحسـب، لكنـه الآن عضـو في هيئـة التفـاوض وممثـل في اللجنـة الدسـتورية.

- الأحـزاب السريانيـة الآشـورية: تتقاطـع في طروحاتهـا حـول مسـتقبل والاعـتراف الدسـتوري بالشـعب الآشـوري السريـاني، لكـن الحـوار والتحالـف بينهـم يتعـرض للخطـر واحتماليـة القطيعـة، بسـبب توزعهـا في اصطفافاتهـا السياسـية بـين المعارضـة السـورية والإدارة الذاتيـة في ذلـك يعيـد كبرئيـل مـوشي السـبب إلى أن المنظمـة الآثوريـة ومنـذ بداياتهـا اتخـذت طابـع المعارضـة، وكانـت مـن المؤسسـين الفاعلـين في إعـلان دمشـق، ثـم المجلـس الوطنـي السـوري، وحاليـاً الائتـلاف المعـارض، وعضـو في هيئـة التفـاوض وممثـل بعضويـن في اللجنـة الدسـتورية، وتعتـبر المنظمـة الآثوريـة الأكـثر قربـاً وذات علاقـات قويـة مـع الأحـزاب الكورديـة، أكـثر مـن التنظيـمات السريانيـة الآشـورية الأخـرى. بينـما الحـزب الآشـوري الديمقراطـي ومـن خـلال بياناتـه لم يكـن لـه طابـع المعارضـة أبـداً

---

1 - إلا أنهـا تعرضـت لحملـة نقـد ورفـض مـن المعارضـة السـورية. للمزيـد والتعـرف عـلى أبـرز المشـاركين مـن مختلـف الأطيـاف والتيـارات، يُراجـع: https://cutt.us/Gkb7r

2 - تـم انتخـاب ريـاض درار رئيسـاً مشـتركاً للمجلـس بعـد تقديـم هيثـم منـاع اسـتقالته. وعقـد المؤتمـر الثانـي للمجلـس تحـت عنـوان لقـاء وتقـدم فـي ٢٨ تشـرين الثانـي مـن العـام الماضـي. للمزيـد يراجـع: https://www.enabbaladi.net/archives/290478

ولم يتخذ هذا النموذج من العمل السياسي. في حين حاول الاتحاد السرياني أن يأخذ مكاناً له ضمن المعارضة في البداية وكان لهم ممثلون ضمن المجلس الوطني السوري، لكن الأمر في النهاية يتعلق بنوعية الخيارات والأولويات والتموضعات السياسية لكل طرف، وحالياً الحزب الآشوري الديمقراطي والاتحاد السرياني منتميان لمجلس سوريا الديمقراطية، والمنظمة الآثورية جزء من المعارضة السورية.

3-2: الأحزاب المنضوية في فلك النظام ومعارضة الداخل

1 - المبادرة الوطنية للأكراد السوريين: يقودها عمر أوسي وهو من مدينة الدرباسية في الأصل ويستقر في دمشق، وهو عضو مجلس الشعب السوري عن محافظة دمشق. تأسست المبادرة في 2007، وتسعى لتقريب الكورد من النظام السوري[1]، ويجد في دمشق والعلم السوري الخلاص الأساسي للكورد من الظلم، سبق وأن دعا أوسي الكورد لرفع النظام السوري، كما أحيى عيد النوروز في إحدى القاعات المغلقة في دمشق، رافعاً العلم السوري[2].

-2 حزب الشباب الوطني السوري: تقوده بروين إبراهيم وهي من قامشلي ومستقرّة في دمشق. أعلن رسمياً عن الحزب في 2012، بعد صدور قرار تنظيم العمل الحزبي للعام 2011، جاء في نظامه الداخلي إن سوريا من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها لغربها وطن لكل السوريين وإن الانتماء الوطني هو المقياس لمصداقية عمل أي فرد أو تيار سياسي في سوريا[3].

---

1 - جاء في البيان التأسيسي للمبادرة: المبادرة الوطنية للأكراد السوريين عبارة عن تجمع للمستقلين الأكراد السوريين يؤمن بالنهج الديمقراطي الحر والواقعية السياسية ، بعيداً عن التشنج القومي والديني والطائفي والمذهبي، وينبذ العنصرية والفكر الشمولي الإلغائي. يشكل الشعب الكوردي جزءاً هاماً من الموزاييك الاجتماعي والديمغرافي التاريخي لسوريا (وهو ما أكده السيد الرئيس بشار الأسد عندما قال إن أبناء القومية الكوردية هم جزء من النسيج الوطني والتاريخ السوري) للمزيد: https://cutt.us/0XfQ2، وللإطلاع على طروحاتهم السياسية فيما يخص الكورد في سوريا، أنظر: https://cutt.us/jGXE6

2 - https://www.youtube.com/watch?v=B0WpCuHiq_Q

3 - حيث جاء في النظام الداخلي للحزب: حزب ينتهج سياسة علمانية تهدف لترسيخ ثقافة الحوار بين السوريين على قاعدة أن لا ميزة لأحد على آخر إلا بمقدار ما يقدم لهذا الوطن. كما عمل الحزب على

-3 أحـزاب الجبهـة الوطنيـة التقدميـة: وهـي مجموعـة مـن التشـكيلات السياسـية التـي تديـن بالـولاء للنظـام السـوري، تدخـل معهـا في قائمـة واحـدة في أيّ انتخابـاتٍ كمجلـس الشـعب أو البلديـات ومجالـس المحافظـة، وتعتـبر القائمـة فائـزة بغـض النظـر عـن النتائـج، لأن أعضـاء تلـك الأحـزاب ملزمـون بالتصويـت لهـم، عـدا عـن أن قوائـم الظـل تكـون جاهـزة في حـال شـاركت أحـزاب المعارضـة بالانتخابـات، تكـون النتائـج محسـومة، وآليـات فـرز الأصـوات تُحسـب حـصراً لصالـح تلـك القائمـة بغـض النظـر عـن مضمونهـا[1].

4 - أبـرز الأحـزاب المنضويـة في قائمـة الجبهـة الوطنيـة التقدميـة والناشـطة في المـدن الكودريـة:

حـزب الإرادة الشـعبية: حـزب الإرادة الشـعبية تأسـس في ديسـمبر 2011، انشـقاقاً عـن الوحدويـين الشـيوعيين، ويشـكل أحـد أطـراف الجبهـة الشـعبية للتحرير والتغيـير، ويقول إنـه يلتـزم بالمبـادئ الماركسـية - اللينينيـة عـلى الصعيديـن الاقتصـادي والاجتماعـي، وهـو ممثـل في مجلـس الشـعب السـوري بعضـو واحـد. نشـأ الحـزب عقـب إعـلان اللجنـة الوطنيـة لوحـدة الشـيوعيين السـوريين تحولهـا إلى حـزب سـياسي حمـل تسـمية «الإرادة الشـعبية» ووحـدة الشـيوعيين السـوريين نواتهـا مجموعـة قاسـيون التـي كانـت جـزءاً مـن الحـزب الشـيوعي السـوري. هـذه المجموعـة كانـت عبـارة عـن 27 شـخصاً، أعلنـت ميثـاق شرف الشـيوعيين ودعـت جميـع فصائـل الشـيوعيين المتخاصمـين والمتفقـين للاتفـاق النهـائي عـلى عقـد مؤتمـر توحيـد الشـيوعيين كُلهـم في سـوريا، وقـع قرابـة 200 شـيوعي سـوري عليـه، لكـن لم تتفـق الأطـراف ولم تتوحـد الحركـة الشـوعية حتـى الآن. مـع الأحـداث الأخـيرة في سـوريا عقـدت تحالفاتهـا الخاصـة وشـكلت مـع الحـزب السـوري القومـي الاجتماعـي وبعـض الشـخصيات المسـتقلة مـا عُـرف باسـم جبهـة التحريـر والتغيـير.

فرع الحزب السوري القومي الاجتماعي:

تصحيح مفهـوم المعارضـة الوطنيـة والتواصـل الجـاد مـع كافـة التيـارات السياسـية والاجتماعيـة الوطنيـة عـلى السـاحة السـورية. للمزيـد: http://ypsyria.com/index.php?ACT=9&LNG=Ar
وللإطلاع على رؤيته السياسية: http://ypsyria.com/index.php?ACT=1&LNG=Ar

1 - هـذه الأحـزاب هـي فـروع أو امتـداد للأحـزاب المتواجـدة في دمشـق، وهـي مجموعـة أحـزاب الجبهـة الوطنيـة التقدميـة التـي هـي ائتـلاف مكـون مـن مجموعـة الأحـزاب الوطنيـة والقوميـة الاشـتراكية والشـيوعية فـي سـورية بقيـادة حـزب البعـث العربـي الاشـتراكي، للمزيـد يُراجـع: https://cutt.us/enpZL

حـزب سـياسي قومـي يعمـل في سـوريا ولبنـان، مُسـجل رسـمياً يدعـو إلى إقامـة دولـة «الأمـة السـورية» والتـي تشـمل منطقـة الهـلال الخصيـب، بمـا فيهـا جنـوب شرق تركيـا وشـبه جزيـرة سـيناء وقـبرص وكذلـك الكويـت. اسـتناداً إلى أن لهـذه المنطقـة تاريـخ مشـترك، حسـب الحـزب، وهـو ثـاني أكـبر مجموعـة سياسـية قانونيـة في سـوريا بعـد حـزب البعـث.

فـرع الحـزب الشـيوعي- بكـداش: تأسـس في 1972 بعـد خلافـات بـين أجنحـة الحـزب الشـيوعي، وانضـم إلى الجبهـة الوطنيـة التقدميـة منـذ تأسيسـه، وهـو ممثـل في مجلـس الشـعب السـوري.

3 - الوضع الحالي للمجلس الكوردي

1-3 الرؤية السياسية

يُطالـب المجلـس في اجتماعاتـه ومجالسـه بمـشروع قومـي كـوردي، ويطـرح رؤيـة سياسـية بهـذا الخصـوص، لكنـه عـلى الصعيـد العمـلي والتطبيقـي لم يحصـل لا عـلى ضمانـات دوليـة، ولا موافقـات ضمـن أروقـة المعارضـة السـورية. كـما أن حـوارات انضـمام المجلـس الكـوردي إلى الائتـلاف الوطنـي لقـوى الثـورة، وهـو الجسـم السـياسي الرئيـس الـذي تشـكل بشـكل منظـم وضـم مختلـف أطيـاف المعارضـة السـورية، وكان مركـزه تركيـا. حـوارات الطرفـين لم تفـض إلى أي اتفـاق بينهـما حـول شـكل الدولـة ونظـام الحكـم ومطاليـب الكـورد، عـدا عـن أن سـوريا دولـة متعـددة القوميـات، وتطبيـق مبـدأ المواطنـة واللامركزيـة الإداريـة، مـع ورود البنـد الأول الـذي أكـد عـلى الاعـتراف الدسـتوري بالهويـة القوميـة للشـعب الكـوردي في سـوريا، واعتبـار القضيـة الكورديـة في سـوريا جـزءاً مـن القضيـة الوطنيـة السـورية والاعـتراف بالحقـوق القوميـة للشـعب الكـوردي في سـوريا، والعمـل عـلى إلغـاء جميـع السياسـات والمراسـيم المجحفـة بحـق الكـورد وتعويـض المتضرريـن وإعـادة الحـق إلى أهلـه. مـا دفـع المجلـس للتحفـظ عـلى الفقـرة الثانيـة مـن البنـد الثالـث المتعلـق باللامركزيـة الإداريـة، والإصرار عـلى رؤيتـه

التـي تـرى أن أفضـل صيغـة للحـل في سـوريا هـي في النظـام الاتحـادي الفـدرالي[1].
وبخصـوص الرؤيـة السياسـية للمجلـس حـول مسـتقبل سـوريا وحـل القضيـة الكورديـة في سـوريا، والعلاقـات البينيـة الكورديـة – العربيـة فإنها تتلخـص في حقيقة الوجـود الكوردي في سـوريا سياسـياً كشـعب أصيـل يعيـش عـلى أرضـه (كوردسـتان سـوريا) وقضيتـه هـي قضيـة وطنيـة بامتيـاز، ارتـضى العيـش المشـترك مـع المكونـات الوطنيـة الأخـرى مـن عـرب وسريـان كلـدو آشـور وتركـمان وغيرهـا ولـه الحـق كل الحـق في التمتـع إلى جانـب تلـك المكونـات بحقوقـه القوميـة والديمقراطيـة كافـة وذلـك وفـق العهـود والمواثيـق الدوليـة في هـذا الشـأن ومـن خـلال بنـاء الدولـة الاتحاديـة (الفيدراليـة) ذات النظـام الديمقراطـي البرلمـاني التعـددي التـي يتسـاوى الجميـع فيهـا بالحقـوق والواجبـات[2].
وكان المجلـس الوطنـي الكـوردي والاتحـاد الديمقراطـي[3]* قـد أقـرا سـنة 2015 في ملحـق اتفاقيـة دهـوك مـا اتفـق عليـه الجانبـان في اتفاقيـة هولـير 2012/11/23 حـول رؤيتهـما المشـتركة لسـوريا والقضيـة الكورديـة والتـي تتلخـص في «سـوريا دولـة اتحاديـة تعدديـة ديمقراطيـة برلمانيـة متعـددة القوميـات مـما يسـتوجب إعـادة بنـاء الدولـة وفـق النظـام الاتحـادي الفيـدرالي بمـا يضمـن حقـوق جميـع المكونـات، واعتبـار الكـورد قوميـة ذات وحـدة جغرافيـة سياسـية متكاملـة في مجـال حـل قضيتهـم القوميـة والإقـرار الدسـتوري بالحقـوق القوميـة المشروعـة للشـعب الكـوردي في سـوريا وفـق العهـود والمواثيـق الدوليـة». مـع الأخـذ بعـين الاعتبـار المسـتجدات والمتغـيرات الداخليـة والإقليميـة والدوليـة[4].

3 - 2 الهيكلية التنظيمية:

1 - https://www.facebook.com/PYDKS.SK/posts/508931729183526/

2 - https://www.facebook.com/Eslahkurd/posts/1029781397055354/

3 -* حين ذاك كان الاتحـاد الديمقراطـي ممثـلاً بمجلـس الشـعب لغربـي كوردسـتان وتمـت إعـادة الاتفـاق عـلى مـا أكـد عليـه الجانبـان واتفقـا عليـه مسـبقاً حـول الرؤيـة السياسـية المشـتركة للقضيـة الكوريـة فـي سـوريا

4 - https://rojavanews.com/arabic/index.php/ku/item/2210-rojavanews

يمتـاز المجلـس الكـوردي بهيكليـة بسـيطة جـداً، مؤلفـة مـن المجلـس العـام، وتنبثـق عنـه الأمانـة العامـة والتـي يبلـغ تعدادهـا قرابـة 30 عضـو، وللأمانـة العامـة مجموعـة مـن المكاتـب هـي: مكتـب الرئاسـة ورئيـس المجلـس يبلـغ عددهـم 5 أعضـاء ، المكتـب المـالي، المكتـب القانـوني: يضـم مجموعـة مـن الحقوقيـين المسـتقلين والحزبيـين، العلاقـات الخارجيـة يبلـغ عـدد أعضائـه 3-5. مكتـب شـؤون المجالـس المحليـة يـشرف عـلى عمـل المجالـس الفرعيـة والبالـغ عددهـا 15 مجلسـاً محليـاً فرعيـاً. مكتـب الإعـلام ويـشرف عليـه أعضـاء مـن الأمانـة العامـة وعضويـة مجموعـة مـن الأعضـاء الذيـن لا يلقـون أي اهتـمام أو رعايـة. مكتـب شـؤون المـرأة والطفولـة، مكتـب السـلم الأهـلي، مكتـب الشـباب والطلبـة، ومكتـب شـؤون عوائـل الشـهداء. علـماً أن المكاتـب المفعلـة هـي مكتبـا الرئاسـة ومكتـب العلاقـات الخارجيـة فحسـب، أمـا بقيـة المكاتـب فهـي لا تـزال تبحـث عـن آليـات عمـل أو لنقـل إنهـا لا تجـد الإمكانيـات للعمـل. للمجلـس الكـوردي ممثليـات خاصـة بـه في إقليـم كوردسـتان، تركيـا، وفي أوربـا[1].

لا يملـك أيَّ هيـاكل حكـم أو سـلطة، أو أجنحة عسـكرية عـلى الأرض في المنطقـة الكوردية، وأعلـن في مؤتمـره الأخـير (الثالـث) أنـه تبنـى بيشـمركَة روجافـا كجنـاح عسـكري له.

3 - 3 آلية العمل:

يفتقـد المجلـس الكـوردي إلى آليـة عمـل واضحـة. خاصـة وأن قـواه الداخليـة مغيبـة وهـو أيضـاً لم يكلـف نفسـه جهـداً في كسـب ودّ النخـب الكورديـة، ولجـأ إلى شـبه الثبـات داخليـاً بعـد إغـلاق مكاتبـه مـن قبـل الآسـايش. يقتـصر عملـه منـذ عامـين تقريبـاً في الداخـل عـلى إصـدار بيانـات وإبـداء مواقف سياسـية حـول مجمـل القضايا، وهـذه تعتبر مـن اختصـاص الأمانـة العامـة، التـي تتألـف مناصفـة مـن ممثـلي الأحـزاب الأعضـاء في المجلـس والمسـتقلين عـن الأحـزاب. أصـدر 10 أعـداد مـن جريـدة الكترونيـة غـير مطبوعة توقفـت بحجـة عـدم توفـر السـيولة الماديـة، أو إلى حـين تأمـين ثمـن الطباعـة. تجتمـع

1 - للمزيد يُراجع: https://cutt.us/bxntb/

الأمانة العامة مرة واحدة شهرياً بشكل تقريبي، وكل ثلاث أشهر يجتمع المجلس العام. أغلب قراراته تتم بالتوافق ضمن الاجتماعات.
على الصعيد العملي والمؤسساتي: ليس للمجلس أيَّ مؤسسات كهياكل الحكم أو الإدارات، كما أنها لم تُغير نمطية العمل السياسي منذ بدايات تشكيل الأحزاب الكوردية؛ فهي لم تهتم كثيراً بمجال حقوق الإنسان وفق تعبير المحامي رضوان سيدو: «الحركة الكوردية في سوريا لم تهتم كثيراً بمجال حقوق الإنسان ولم تتعمق في دلالتها الاصطلاحية إلا مؤخراً. الحركة الكوردية كانت تطالب سياسياً بالحقوق الكوردية، وذلك وفقاً لرؤية الحركة الكوردية السياسية، ولم تستطع مواجهة السلطات الاستبدادية في دمشق من خلال المواثيق والمعاهدات الدولية التي كان النظام السوري قد صادق عليها، وإلى الآن هناك خلط عند السياسيين في استخدام المصطلحات الحقوقية ضمن مطالبهم السياسية»[1]، كما يضف سيدو حول مشروع الفدرالية الذي يطرحه المجلس قائلاً «لا يوجد شرح واضح لمفهوم الفدرالية التي تطالب بها القوى الكوردية حول كيفية المطالبة بها، وآلية تحقيق المطلب من الناحية الدستورية، وهل الفيدرالية المطالب بها مشابهة لحالة كوردستان العراق (فيدرالية جغرافية). علماً بأنه لا توجد فيدرالية على أساس قومي في العالم».

4-3 المجلس الكوردي إلى أين؟

يُعاني «المجلس الوطني الكوردي» جملة من الخلافات المزدوجة، بينه وبين المعارضة السورية على نظام الحكم وشكل الدولة السورية مستقبلاً، ما بين اللامركزية الإدارية أو السياسية. ومع أن اللوحة السياسية للحرب في سوريا لم تتبلور بعد بالشكل المستقبلي، ثمّة خلاف بين المجلس والمعارضة، يتمحور حول نوعية العلاقة بين الأول والاتحاد الديمقراطي، وإمكانية فتح صفحة حوار وعمل مشترك جديد، من عدمه.
امتازت أحزاب المجلس الكوردي بنضالها منذ 1957 بأنها كانت السد المنيع أمام

1 - وفق ورقة عمل كان قد أعدها المحامي رضوان سيدو في إحدى الملتقيات حول مصير المنطقة الكوردية والحوار الكوردي - الكوردي.

كثير من حفريات الإلغاء وطمس الوجود الكوردي في سوريا، ثم قال المجلس إنهم يطرحون مشروعاً قومياً لتشكيل إقليم كوردستان سورية، وكما يُعرف نفسه، فإنه حامل سوسيوسياسي للقضية الكوردية في سوريا ضمن أروقة المعارضة، ولئن اعتبر المجلس نفسه رقماً سياسياً هاماً في المعادلة السورية، فإن مدى تأثيره بفاعليه ممزوجة بنتائج مؤثرة تبقى راهنيتها متعلقة بحجم تأثيره المتبقي على الشارع الكوردي، إضافة إلى لزومية معرفة الجماهير التي التفت حول طروحاته القومية، إلى أين وصلت بمساعيها، خصوصاً أنها جعلت قسماً من الشارع الكوردي يبتعد عن الاتحاد الديمقراطي، ليجد في المجلس ضالته المنشودة. أما البقاء على راهنية العمل التنظيمي والفكري الحالي فإنه يقود في النهاية إلى خسارته مزيداً من مُناصريه ومثقفيه ومؤيديه.

انتهى عصر الازدهار الداخلي للمجلس باكراً بفواعل ضمن الجسم نفسه، لم تكن لتجد نفسها ضمن جسدٍ سياسي مُنسجم، ولا وجدت لنفسها موطئ قدمٍ في دائرة القرار المُصغر، وبضواغط محلية، وضربات متتالية أفقدته أوراقه وقوته. قابله مزيد من الشكوى واستدرار العواطف، ما جعله في موقف أقل ندّية من الإدارة الذاتية وحزبها الحاكم، الاتحاد الديمقراطي، فلم يتمكّن المجلس من امتلاك نواصي العمل الاقتصادي، ليجمع من حوله الطبقات الفقيرة، والقوة المرنة التي تستعد لفعل أيَّ شيء، فكان من الطبيعي أن ينحسر مدّه البشري، في ظل ظروف معيشية، قلبت موازين الطبقات الاجتماعية، وسحقت حتى الطبقة الوسطى كوردياً. إحدى أبرز المشكلات التي يُعاني منها الشارع الكوردي مع المجلس محاولات بعضهم إيجاد نوع من التابوهات أمام أيّ حوار أو رأي مُخالف لهم، ما جعل المجلس يفقد قسماً كبيراً من قوته.

لم تعد سياسات الاحتواء التي اتبعها المجلس تُجدي نفعاً مع الشارع الكوردي، خصوصا أن أجيالاً راحت تنمو وتكبر على وقع طبول الحرب، وهدير طائرات التحالف الدولي في قصفها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وأخذت وسائل الإعلام دور المُرشد والمُنبه لتلك الأجيال حول كُل ما يقال أو يشاع أو ينشر، ولو توفرت الرغبة والإرادة السياسية فإن ثماني سنوات كانت كفيلة بإعداد أجيال متسلحة

بالعلـم والمعرفـة، حاملـة للقضيـة الكورديـة، وكان بإمكانهـم منـذ بدايـات الحـرب، تأهيل طلبـة الصـف الثالـث الثانـوي للحصـول عـلى الخـبرة اللازمـة والدكتـوراه في مجـالات تهـم المراحـل والمحطـات التـي سـيخوضها المجلـس الكـوردي.
بقـي أمـام المجلـس إيجـاد موطـئ قـدم في الداخـل الجغـرافي للمنطقـة الكورديـة، وإلا فـإن مصـيره سـيكون كحكومـات المنفـى، لطالمـا أن القضيـة السـورية لم تُحـل بعـد، وهذه تتطلـب ضـمان وجـود مكانـة لهـا ضمـن إدارة المنطقـة الآمنـة المزمـع إنشـاؤها.

5-3 مكانة ودور المجلس ضمن أروقة المعارضة:

اسـتفاد المجلـس مـن المعارضـة عـلى صعيـد التمثيـل الـدولي، وتواجـده ضمـن أروقـة ومراكـز اتخـاذ القـرار، وتمكـن مـن حضـور جميـع المؤتمـرات التـي دعـت إليهـا أو حضرتها المعارضـة السـورية، وكان لهـا تواجـد ضمـن مسـار الحـل السـياسي في جنيـف وأسـتانة ومؤتمـرات الريـاض الأول والثـاني. بيـد أن المشـكلة هـي أنـه لحـد اللحظـة لم يتمكـن مـن تثبيـت مـا وعـد الشـارع الكـوردي بـه مـن الفدراليـة أو اللامركزيـة السياسـية في سـوريا. كـما أنـه قـصر كثـيراً في تأمـين حصـص المنطقـة الكورديـة مـن الإغاثـة وتمويـل المنظـمات المدنيـة، بحجـة تواجـد الاتحـاد الديمقراطـي فيهـا.

6-3 نقاط القوة ونقاط الضعف:

1 - المجلـس جـزء مـن المعارضـة السـورية التـي نالـت اعترافـاً دوليـاً، وأصبـح المجلـس جـزءاً مـن المفاوضـات بـين النظـام السـوري والمعارضـة والتـي تجـري برعايـة دوليـة.
2 - لـه قاعـدة جماهيريـة، لكنهـا تتضـاءل بسـبب الظـروف التـي تمـر بهـا كورسـتان سـوريا.
3 - يمتلـك قبـولاً نسـبياً إلى حـد مـا في الأوسـاط الدوليـة والدبلوماسـية الإقليميـة، وقـد وقـع بفضـل عضويتـه في الائتـلاف عـدداً مـن الاتفاقيـات المهمـة منهـا اتفـاق الريـاض1 والريـاض2.

لكن بموازاة ذلك فإنه يحمل نقاط ضعف:
إلى اللحظة يفتقد لأي برنامج سياسي أو رؤية واضحة ويفتقر إلى الأدوات اللازمة لوضعها، كما يتفقد إلى أي تصور واضح عن حاضر أو مستقبل المنطقة.
يعيب عليه الشارع إنه خارج أيّ خطط للتعامل مع القضايا المهمة الإدارية أو الخدمية.
لكن الأكثر ضعفاً أن آلية اتخاذ القرار غير واضحة وهناك ضعف في صناعة القرارات الموحدة على كافة المستويات.

4 سياق تشكل الإدارة الذاتية والمخاطر التي تتهدد وجود الاتحاد الديمقراطي في المنطقة

4-1 سياق التشكل والإطار القانوني:

يقول حزب الاتحاد الديمقراطي إنه طرح أفكاره فيما يخص الحكم الذاتي والفدرالية منذ بدايات الحدث السوري، وبعد عمليات الانسحاب التي أقدم عليها النظام السوري من مجمل المناطق الحدودية الشمالية، وسيطرة الحزب عليها بعد تأسيسه مجلس شعب غربي كوردستان الذي أعلن في 16 كانون الأول 2011 وعبر في بيانه التأسيسي عن احتمالية نيته تشكيل إدارة ذاتية[1].
عَقبَ ذلك توجه مجلس غرب كوردستان صوب الإعلان عبر «الإدارة الديمقراطية» عن المجلس العام التأسيسي للإدارة المرحلية بتاريخ 12 تشرين الثاني 2013[2]، وتنفيذاً لقرارات المجلس العام التأسيسي للإدارة المرحلية تم الإعلان عن مقاطعات (كانتونات) الجزيرة، عفرين، كوباني، وتشكيل مجالسها التنفيذية بداية من الجزيرة، ثم كوباني، ثم عفرين.

1 - مجلس شعب غرب كوردستان يصدر البيان الختامي لأعمال مؤتمره الأول، ANF، 2011، https://bit.ly/2KQAsny

2 - بانوراما 2013 الإدارة الذاتية اليمقراطية، ANF، 2013، https://bit.ly/2MxFnw1

كان مـن أصـل الحـوارات أن يلجـأ الطرفـان إلى الإعـلان المشـترك لـلإدارة، لكـن وفـق بيـان وموقـف المجلـس الكـوردي فـإن الاتحـاد الديمقراطـي لجـأ للإعـلان بمفـرده عـن الإدارة، بينـما التـزم هـو باتفاقيـة هولـير 2012 برعايـة الرئيـس مسـعود البـارزاني، وشـكلا سـوية لجـان تخصصيـة في المجـالات الإنسـانية والخدميـة والأمنيـة والتخصصيـة. لكنـه وفـور العمـل بهـا واجهتهـا صعوبـات بسـبب نزعـة التفـرد والهيمنـة مـن قبـل الطـرف الآخـر والإبقـاء عليهـا دون معالجـة حتـى توقـف اجتماعـات الهيئـة الكورديـة العليـا منـذ بدايـة آذار 2013 لأسـباب خاصـة بهـم وعـلى إثرهـا تعطـل العمـل بكافـة اللجـان الأخـرى»[1]. أعلـن عـن الإدارة الذاتيـة بشـكل رسـمي مـن طـرف واحـد ممثـلاً بمجلـس غـرب كوردسـتان بتاريـخ 21 كانـون الثـاني 2014، وتـم تشـكيل المنسـقية المشـتركة للمجالـس التنفيذيـة الثـلاث في 27 آذار 2014.

مـن جهتـه لم يشـارك المجلـس في أي إعـلان عـن الإدارة الذاتيـة ووفـق بعـض قياديـه فـإن السـبب يعـود إلى تفـرد الطـرف الآخـر باتخـاذ القـرارات والإصرار عـلى شـكل ونظـام حكـم لـلإدارة يُكـرس «لضعـف البنيـة الجغرافيـة الكوردسـتانية «عـلى حـد تعبيرهـم[2]*. وفي 2018 تـم الإعـلان عـن إدارة مدنيـة موحـدة لشـمال شرقـي سـوريا، وذلـك عقـب انتهـاء اجتـماع عقـده مجلـس سـوريا الديمقراطيـة، الجنـاح السـياسي لقـوات سـوريا الديمقراطيـة، في بلـدة عـين عيـس التابعـة لمحافظـة الرقـة لتضـم الإدارة الجديـدة المناطق الواقعـة تحـت سـيطرة قـوات سـوريا الديمقراطيـة في الرقـة ودير الـزور والحسـكة ومناطـق وبلـدات أخـرى[3].

1 - بيان من المجلس الوطني الكوردي، ٢٠١٤، https://bit.ly/31W3J5W

2 - * سـبق أن قـال إبراهيـم بـرو الرئيـس السـابق للمجلـس الكـوردي إن الإعـلان عـن الإدارة الذاتيـة ومشـروع الكانتونـات خطـوة لتقسـيم كوردسـتان سـوريا مؤكـداً أن هـذا المشـروع لا يخـدم المصلحـة الكورديـة ولا يعبـر عـن آمـال وطموحـات الشـعب الكـوردي واصفـاً الإدارة الذاتيـة بأنهـا تقزيـم للقضيـة الكورديـة مـن قضيـة شـعب إلـى مسـألة إدارة بلديـات فـي المـدن والمناطـق الكورديـة. للمزيـد: https://bit.ly/2Ztv8P6

3 - الأكراد يعلنون تأسيس إدارة ذاتية جديدة في شمال سوريا، عربي 21، 2018، https://bit.ly/2ZiK7HC

2-4 عرض مؤسسات وهيكلية الإدارة الذاتية للأقاليم ولشمال سوريا:

تتكون الإدارة الذاتية وفق ميثاق العقد الاجتماعي من المجلس التنفيذي، المجلس العام التشريعي، المجلس القضائي، المفوضية العليا للانتخابات، المحكمة الدستورية العليا، المجالس المحلية، ويبلغ عدد الإدارات الذاتية في شمال سوريا وعموم المناطق التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية 7 إدارات تشكل إدارة مشتركة باسم الإدارة الذاتية لشمال سوريا مقرها في عين عيسى وتألف هذه الإدارة من:
الإدارة الذاتية في كل من الجزيرة، الفرات، عفرين، منبج وريفها، الطبقة، الرقة، دير الزور.
وتتألف الإدارة الذاتية من 49 عضواً من المجالس التشريعية في مناطق الإدارة الذاتية ومجالس المدن و21 عضواً من التكنوقراط. تتألف هذه الإدارة من 7 مكاتب وهي: مكتب العلاقات الخارجية، الإعلام، الأديان، الدفاع، النفط والثروات الباطنية، التنمية والتخطيط، ومكتب الاستشارية. لاحقاً تم استحداث مكتب خاص بالتنمية والشؤون الإنسانية لمنح التراخيص للمنظمات العاملة في مناطق الإدارة الذاتية ومتابعة وتقييم عملها .
تتألف الإدارة الذاتية في شمال سوريا من ثلاثة مجالس:
المجلس العام، المجلس التنفيذي، مجلس العدالة.
وعلى صعيد الإدارات المحلية تتألف من 10 هيئات وهي: الزراعة والاقتصاد، إدارة محلية، تربية وتعليم، داخلية، ثقافة، صحة وبيئة، عدل، شؤون اجتماعية وشهداء، مالية، مرأة، وكانت الإدارات المحلية تحتوي على هيئات الدفاع والعلاقات الخارجية والثروات لكن بعد تشكيل الإدارة الذاتية لشمال سوريا تمت الاستعاضة عنها بنظام المكتب فأصبحت مكاتب العلاقات الخارجية، مكتب شؤون دفاعية، ومكتب الطاقة والاتصالات، ويرجح أن يكون سبب التغييرات هو تركيبة الإدارة الذاتية والنظام السياسي المعمول به والذي يُلزمها بأن تكون وظائف الهيئات الثلاث (دفاع، طاقة، خارجية) من اختصاص المركز فقط.
يتألف المجلس التنفيذي من الرئاسة المشتركة لها، والرئاسة المشتركة للإدارات

الذاتيـة المدنيـة السـبع ورؤسـاء الهيئـات العـشر والمكاتـب السـبعة لـلإدارة في شـمال سـوريا إضافـة إلى خمسـة نـواب[1] يتـم التوافـق عليهـم.
لكـن الاجتيـاح الـتركي لـسري كانيـه حتـى كـري سـبي، والموافقـة الدوليـة عـلى ذلـك، أدى إلى مُحـاصرة عـين عيـسى مقـر الإدارة الذاتيـة لشـمال سـوريا عـبر قطـع الطريـق الرئيـس، وقطـع أوصـال المنطقـة، ثـم دخولهـم في حـوارات مـع النظـام السـوري برعايـة روسـيا، ودخولهـما إلى منبـج وكوبـاني، فمـن المُرجـح أن يُفـضي إلى تغـيرات عميقـة تطـال الإدارة الذاتيـة عـلى صعيـد المؤسسـات وقـوى الأمـن، بعضهـا سـيُحل، وبعضهـا الآخـر سـيندمج مـع الدولـة السـورية وهكذا....إلـخ.

5 - ديناميكيات العلاقة بين الأطراف المحلية في ظل سياسات الإدارة الذاتية:

بعـد الانتهـاء مـن داعـش بـات مـن الـضروري البحـث في الديناميكيـات التـي يتوجـب أن تتحكـم بمصـير العلاقـات بـين مختلـف الأطـراف الفاعلـة والمؤثـرة في شرق الفـرات والمكونـات المختلفـة، والتـي مـن الممكـن الدخـول في صراعـات مسـتقبلية أو مرحليـة مـا لم تتـم إزالـة المُحرضـات عـلى ذلـك. لا بـد مـن البحـث في النقـاط التـي سـتخلف توتـراً بـين الفرقـاء والجماعـات العرقيـة والدينيـة المختلفـة ضمـن المجتمـع الكـوردي. هـل بـات مـن الممكـن رؤيـة التنـوع والتعدديـة السياسـية في المنطقـة كعامـل مسـاهم في ازدهـار ورفاهيـة المنطقـة بـدلاً مـن أن يكـون مصـدراً لخلـق التوتـرات؟ وكيـف يمكـن البحـث في أفضـل السـيناريوهات التـي سـتتمكن مـن الاسـتفادة مـن هيـاكل الحكـم والامتـداد الشـعبي للقـوى السياسـية الكورديـة في المنطقـة للضغـط بغيـة الخـروج مـن المخـاوف الموجـودة.
لكـن بالمقابـل فـإن أي حـل لمنطقـة شرق الفـرات لا يمكـن أن يخـرج عـن سـياق الحـل العـام في سـوريا، نتيجـة التشـابك والتعقيـد في بنـى العلاقـات البشريـة في المنطقـة مـا بين الأطـراف والـولاء للمركـز مـن جهـة، ومـن جهـة ثانيـة صعوبـة الوصـول إلى حـل خـاص للمنطقـة دون حـل دولي عـام لـكل سـوريا بسـبب الحسـابات الإقليميـة والعشـائرية

1 - ملـف الإدارة الذاتيـة لشـمال وشـرق سـوريا، مركـز العلاقـات الدبلوماسـية لحركـة المجتمـع الديمقراطـي، 2019، https://bit.ly/2NsgEZr

المحليـة، خاصـة وأن دمشـق لا تمتلـك أي حـلّ سـياسي للقضيـة الكورديـة والأزمـة السـورية عامـة خـارج السـياق العسـكري، وبشـكل أخـص بعـد الاجتيـاح الـتركي لعفريـن وبقـاء المجلـس الكـوردي ضمـن الائتـلاف المؤيـد لعلميـة غصـن الزيتـون أصبحـت عمليـة التواصـل والحـوار صعبـة جـداً، دون إغفـال جانـب تحمـل الاتحـاد الديمقراطـي مسـؤولية مـا حصـل في عفريـن.

لا يمكـن إغفـال أن المنطقـة تطفـو عـلى سـطح التوتـرات بـين مختلـف المكونـات نتيجـة لعاملـين، الأول: الخـلاف المتجـذر تاريخيـاً بـين المكونـات حـول رؤيتهـم للقضيـة الكورديـة متأثريـن بسياسـات النظـام الطويلـة والتـي كانـت دومـاً تؤكـد عـلى انفصاليـة الكـورد وعدائهـم للمكـون العـربي مـا أثـر سـلباً عـلى الواعـظ النفـسي لتعاملهـم مـع الكـورد. السـبب الثـاني: وهـو مـا يؤثـر مبـاشرة عـلى عمـق العلاقـات بـين الكـورد والعـرب، المخـاوف مـن نتائـج انضـمام أبنـاء المكـون العـربي إلى تنظيـم داعـش -لأسـباب تتعلـق بالعامـل المـادي والفقـر والبـؤس الفكـري و...إلـخ- واسـتثمارها كمظلوميـة عربيـة ناشـئة قوامهـا حالـة العـداء بينهـم وبـين قـوات سـوريا الديمقراطيـة مـا سـينعكس سـلباً عـلى الوضـع الكـوردي العـام، خاصـة وأنـه ربمـا يُـراود مخيلـة عوائـل داعـش مـن أبنـاء المنطقـة حالـة فقدانهـم لأبنائهـم في الحـرب التـي دارت بـين الطرفـين ومـا رافقهـا، كأي حالـة حـرب، مـن خـراب للبنـى التحتيـة المتهرئـة أصلاً..إلـخ. الوضـع سـيزداد سـوءاً إن لم يتـم احتضانهـم – لكـن بطبيعـة الحـال ليـس عـلى حسـاب القضيـة الكورديـة والوجـود التاريخـي للكـورد في سـوريا - قبـل ارتدادهـم صـوب النظـام السـوري ليشـكلوا خلايـا نائمـة، أو الانضـمام إلى جماعـات إسـلامية متطرفـة منحـازة إلى كل طـرف يعـادي قسـد أو الإدارة الذاتيـة مـا قـد يؤثـر سـلباً عـلى نمطيـة العلاقـات بـين الكـورد والعـرب.

خاصـة وأن لا حواضـن حزبيـة أو سياسـية للعـرب في مناطقهـم، وعـلى مـر التاريـخ لم يكـن يوجـد سـوى حـزب البعـث، وإن أرادت الإدارة الذاتيـة قطـع الطريـق أمـام أي إشـكاليات مسـتقبلية لا بـد مـن إفسـاح المجـال أمـام الأحـزاب السـورية والكورديـة السـورية بالعمـل ضمـن تلـك المناطـق دون قضايـا الترخيـص أو الخضـوع لرغباتهـا وفرض سياسـاتها عـلى تلـك الجهـات، ليـس أمـام الإدارة إلا فتـح بـاب الحـوار مـع الجميـع وأن تسـود لغـة التواصـل بينهـم أو أن المتربصـين بالمنطقـة الكورديـة سـيكون لكلمتهـم

النجـاح، لم يعـد بالإمـكان التغـاضي عـلى ضرورة الحـوار ومـا العنـاد والاعتقـاد بفائـض القـوى الـذي تمتلكـه الإدارة الذاتيـة سـوى لعـب عـلى حافـة الهاويـة.
الخلافـات الكورديـة والعربيـة كانـت موجـودة لكـن بشـكل مسـتتر، بحيـث لم تكـن تتعاطـى بشـكل عنفـي عـلى الصعيـد الشـعبي والتواصـل اليومـي، لكـن الموقـف كان في أغلـب الأحيـان متماهيـاً ومنسـجماً مـع موقـف النظـام مـن القضيـة الكورديـة حـين كانـت النخـب الكورديـة تحـاول فكفكـة التموضـع عـبر الحـوارات. لكـن مـع ذلـك لم تكـن توجـد نزاعـات عميقـة بـين الشـعبين الكـوردي والعـربي سـوى مـا حصـل في انتفاضة 2004 ومـا تلاهـا مـن دخـول المحـلات التجاريـة الخاصـة بالكـورد ونهبهـا. لكـن مـع ذلـك فـإن التوتـرات الحاليـة الموجـودة اليـوم هـي نتيجـة طبيعيـة لسياسـات النظـام الطويلـة ضـد الكـورد، لكـن الحـرب التـي يمكـن القـول عنهـا إنهـا تقـترب مـن مسـتوى الحـرب الأهليـة في سـوريا أججـت وأوغلـت هـذه الخلافـات والتوتـرات ولـن يكـون بالإمـكان علاجهـا بـدون عمليـة سياسـية شـاملة، خاصـة وأن هـذه الحـرب أجهـدت وأرهقـت الهويـات الوطنيـة وهويـات التواصـل بـين الأطـراف المختلفـة وخلقـت هويـات دون وطنيـة.
عليـه فـإن الكـورد ملزمـون بمزيـد مـن الانخـراط في العمليـة السياسـية سـواء مـع المعارضـة السـورية أو مسـارات الحـل السـياسي، ويتطلـب أولاً الخـروج بصيغـة توافـق كـوردي – كـوردي لتوحيـد الـرؤى والمشـاريع السياسـية والعمـل ككتلـة واحـدة ضمـن أروقـة المفاوضـات وقبـل ذلـك يتطلـب شراكـة سياسـية إداريـة عسـكرية حقيقيـة في الإدارة الذاتيـة وهـذا مـا لـن يتقبلـه المجلـس الكـوردي قبـل مشـاركة بيشـمركَة روجافـا. هـذا الأمـر يتطلـب مشـاركة المجتمـع الـدولي وخاصـة أمريـكا والاتحـاد الأوربي للضغـط عـلى الطرفـين لجعـل ذلـك ممكنـاً

6 - العلاقـة بـين الاتحـاد الديمقراطـي وبقيـة الأحـزاب ومكانـة الحريـات والديمقراطيـة فيهـا:

أنشـأ الاتحـاد الديمقراطـي سياسـاته عـلى أسـاس إلغـاء كل صـوت مخالـف لـه واتبـع سياسـات عنفيـة عـبر الإدارة الذاتيـة تهـدف إلى سـلب حريـات الآخريـن وإلغـاء أي صوت

مخالـف لهـم عـبر القمـع والاعتقـال ومنـع الحيـاة السياسـية والإداريـة والاقتصاديـة خـارج سـياق منفعتـه ورضـاه وربـط كل مفاصـل الحيـاة بسياسـاته، وزج المعارضـين بالسـجون والمعتقـلات، خاصـة قيـادات ومنـاصري المجلـس الكـوردي وأحزابـه، ومنهـم مـن بقـي في سـجونهم حـوالي خمسـة أشـهر لأسـباب وتهـم سـطحية لا وجـود لهـا في الواقـع، كالعمـل بـدون ترخيـص أو اسـتقبال جنـازة شـهيد مـن البيشـمركَة بـدون أخـذ الأذن، ومنـع أيّ نشـاط سـياسي أو مـدني خـارج سـلطتها المطلقـة، فلجـأت إلى فـرض التراخيـص عـلى كل نشـاط سـياسي أو مـدني، ومنعـت عمـل الأحـزاب الكورديـة ضمـن مكاتبهـا قبـل تقديـم التراخيـص للسـماح لهـم بفتـح مقارهـم الحزبيـة، في الوقـت الـذي كانـت مقـار أحـزاب قائمـة الجبهـة الوطنيـة تتمتـع بحريـة الحركـة والعمـل، وجميـع مقـرات حـزب البعـث تقـوم بـأيّ نشـاط ترغبـه.

ينقسـم الكـورد في سـوريا عـبر مشروعـين سياسـيين: الإدارة الذاتيـة التـي تفتقـد إلى أي تمثيـل سـياسي دبلومـاسي مـا أفقدهـا قيمتهـا الدوليـة والإقليميـة أو أي دور بـارز عـلى صعيـد المجتمـع الـدولي سياسـياً، والمجلـس الكـوردي الـذي اسـتفاد مـن تواجـده ضمـن أروقـة المعارضـة السـورية وهيئـة التفـاوض لكنـه يفتقـد لآليـات التعامـل الميـداني والضواغـط التـي تمكنـه مـن العمـل، مـا افقـده هيبتـه وقوتـه ضمـن الشـارع الكـوردي. اتبعـت الإدارة الذاتيـة والاتحـاد الديمقراطـي طريقـة العنـف مـا شـكل حاجـزاً بينهـم وبـين الشـعب، واتبـع المجلـس سياسـة التشـكي والتبـكي مـن سياسـات الإدارة وPYD مـا أفقـده بريقـه التاريخـي، لكـن الحـق يقـال أن مـن حافـظ عـلى المنطقـة مـن أتـون حرب كورديـة - كورديـة كان المجلـس الكـوردي وإن أثـر عـلى وزنـه الجماهـيري الـذي تـضرر كثـيراً بفعـل سـيطرة غريمـه عـلى مقاليـد ونـواصي العمـل الاقتصـادي خاصـة والسـياسي عامـة.

يشـكل شرق الفـرات سـوريا مصغـرة مـن حيـث التنـوع القومـي والإثنـي، ولطالمـا لا يحمـل الكـورد أي مـشروع اسـتقلال عـن سـوريا فـإن الدخـول في تفاهـمات مـع المكونات المحليـة والاتفـاق عـلى شـكل ونظـام حكـم، مـع التأكيـد عـلى أن كوردسـتان سـوريا هـي لحـل القضيـة الكورديـة في سـوريا والشراكـة السياسـية مـع المكونـات الأصليـة الفاعلـة في شرق الفـرات والتـي لم تتلطـخ يدهـم بعـداء ودمـاء الكـورد.

يمكن القول: ثمة ترابط عضوي بين الديمقراطية والحريات والإعلام. صحيحٌ أنها لم تكن متبلورة أو مُنتعشة قبل الحدث السوري في 2011، لكن كنتيجة طبيعية للثورة الرقمية ونتائج سلسلة التظاهرات والاعتصامات الميدانية التي أسقطت أعتى الديكتاتوريات، فإن تلك المفاهيم كان لها أن تنتعش بالرغم من كل العراقيل التي وضعت أمام أبناء المنطقة، في محاولة للسيطرة على الأذهان بعد العجز على السيطرة على الأجساد وفق تعبير ميشيل فوكو، وكلما كان الإعلام مصاناً ومتمتعاً بالحرية والقدرة على التعبير وفق المهنية الإعلامية، يكون قريباً من مجتمعه ولسان حاله، وتالياً فإن توسيع هامش حرية العمل الصحفي يعتبر دليلاً ومؤشراً قوياً على ديمقراطية وشفافية السلطة الحاكمة.

وفي هذا الخصوص صدرت دراسات ومقالات عديدة تنتقد العمل الاستفرادي والإلغائي لسياسات الإدارة الذاتية ومنعها الآخرين من مزاولة العمل السياسي، أو القيود المفروضة على العمل الصحفي. سنحاول هنا إيراد مقتطفات من دراسة أعدها كاتب صحفي حول الديمقراطية والحريات في مناطق الإدارة الذاتية[1]:

جميع مؤسسات الإدارة الذاتية تحمل مفردة الديمقراطية في تسمياتها، إلى درجة أنهم في بدايات تشكيل الإدارة أسسوا اتحاد الحلاقين الديمقراطيين في قامشلي، وهيئة الصحة الديمقراطية في عفرين، وباعتبار أن الاستعمال السياسي لمفردة الديمقراطية شمل كل مناحي الحياة باختلاف تجلياتها وأنواعها فإن المهم هو معرفة الفارق بين الطرح النظري والتطبيق العملي للديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان والإعلام.

صحيح أن مناطق الإدارة الذاتية تتمتع بأمان نسبي مقارنة مع باقي مناطق سوريا، وعدد ونوعية الانتهاكات التي تحصل للصحفيين أقل بكثير مقارنة مع بقية المناطق السورية التي كانت تخضع لمختلف التشكيلات العسكرية والسياسية. لكن ذلك لا يعني أن حرية الإعلام في أبهى صورها. فحادثة واحدة تكفي للتدليل على نمطية التعاطي الأمني مع الحريات الإعلامية، خاصة في تعاملها مع تقارير ومواد صحفية تنتقد بشكل حاد وعميق سياسات الإدارة الذاتية. حيث أنّ «عدداً من الصحفيين المحسوبين على الأطراف السياسية المعارضة للإدارة، تعرّضوا للاعتداء

1 ـ الدراسة من إعداد الكاتب الصحفي جانو شاكر راسل، موقع الحل السوري، ونشرت دراسته في مجلة صور العدد ٦٩٨. الاقتباسات بين التنصيص « « مأخوذة من الدارسة المذكورة.

والـضرب»، حتـى دون أن تصـدر مـن الجهـات الرسـمية لـلإدارة أو مـن «مؤسّسـاتها الصحفيـة أيّـة إدانـات، فيـما يمكـن تفسـيره إقـراراً ضمنيّـاً، أو قبـولاً ربّمـا بهـذه الانتهاكات بحـقّ معارضيهـا» هـذه الصـورة تعطـي رسـائل واضحـة للآخريـن للكـف عـن الكتّابـة أو المتابعـة وتـسيء للصـورة التـي يسـعى الشـعب لرسـمها وتجسـيدها.

أضـف إلى ذلـك «فـإنّ تغطيـة العديـد مـن الوسـائل الإعلاميـة المحسـوبة عـلى الإدارة الذاتيـة، تتعـارض مـع مـا يتبنّـاه العقـد الاجتماعـي لـلإدارة الذاتيـة فيـما يتعلّـق بعـدم إثـارة التحريـض بـين المكوّنـات في مناطـق الإدارة، كـما أنّـه يـأتي متناقضـاً أيضـاً مـع مـواد في قانـون الإعـلام، عـبر تبنّيهـا لخطـاب تحريـضيّ يثـير الكراهيـة، ويهـين الرمـوز السياسـية المحسـوبة عـلى أطـراف معارِضـة، كـما وتسـتخدم مصطلحـات كـ«الخيانـة»، مـا قـد يسـاهِم في نقـل الخلافـات السياسـية إلى الشـارع، وترسـيخ حالـة الشـقاق بـين العامّـة فيـه».

عـانى المغتربـون مـن مخـاوف السـيطرة عـلى منازلهـم تحـت اسـم إدارة أمـلاك الغائبـين والمهجريـن -تشـير بعـض المعلومـات إلى توقـف العمـل بهـذا القانـون لكنـه تـم تنفيـذه لفـترات وتـضرر منـه بعـض أصحـاب العقـارات- «تـمّ إصـدار قانـون إدارة وحمايـة أمـلاك الغائبـين والمهاجريـن في العـام 2015، والـذي أثـار الكثـير مـن الانتقـادات حولـه مـن كونـه يتناقـض مـع نـصّ المـادة الثانيـة والأربعـين مـن العقـد الاجتماعـي الـذي يشرْعِـن وجـود الإدارة، والتـي تنـصّ: (للجميـع حـقّ التملّـك والملكيّـة الخاصّـة مُصانـة، ولا يُحـرم أحـد مـن التـصرّف بملكـه إلّا وفـق القانـون، ولا يُنـزع منـه إلّا لأغـراض المنفعـة العامّـة بـشرط تعويضـه تعويضـاً عـادلاً حـال رفـع يـده عـن مُلكـه)، وبالتـالي يُعتـبر هـذا القانـون باطـلاً لمخالفتـه الصريحـة لنصـوص ومـواد العقـد الاجتماعـيّ». أو كـما حصـل في حادثـة «مصـادرة منـازل بعـض المعارضـين أو أقـارب لمعارضـين عـلى خلفيّـة وجـود خـلاف سـياسيّ مـع هـؤلاء المعارضـين، سـوى أنـه يتعـارض مـع شرعـة حقـوق الإنسـان والعهديـن الدوليـين لحقـوق الإنسـان التـي تعتمدهـا «الإدارة كجـزء لا يتجـزأ مـن عقدهـا الاجتماعـي».

«إنّ انتهـاكات بحـقّ الأطـراف المعارضـة تتمّ بشـكل تقليـديّ، والمؤسّسـات التابعـة للإدارة تغـضّ الطـرف عـن هـذه الانتهـاكات، حيـث لم يسـبق أن قامـت الآسـايش، مثـلاً، بإجـراء

تحقيق حول بعض الانتهاكات التي حدثت بحقّ مقرّات المعارضين، أو قدّمت بعض الفاعلين للعدالة، إذ حدثت عدّة حالات حرق لمقرّات المجلس الوطني الكوردي وأحزابه».

ومن بين أسوأ مظاهر خنق الحريات وإلغاء الآخر والعمل على التشهير به كانت «حملات تحريض في الشوارع تتنافى مع أبسط القواعد الديمقراطية، كانتشار جمل مثل: «الموت للمجلس الوطني الكوردي أحفاد أردوغان» والتي تحرّض على القتل والفتنة، التي تتعارض مع قوانين العقد الاجتماعي، الذي أقرّته الإدارة الذاتية»[1].

7 - العملية التربوية في كوردستان سوريا

7-1 شرح الواقع التعليمي في ظل الإدارة الذاتية

تم تدريس اللغة الكوردية مع مناهج الدولة السوريّة في معظم مناطق إقليم الجزيرة، وسط تكرار إغلاق المدارس وفتحها. في العام 2012، وبعد قرار مؤسّسة اللغة الكوردية بتدريس لغتها من ديرك إلى الحسكة، أوعزت مديريّة التربية التابعة للنظام السوري بإغلاق المدارس التي تدرّس حصص اللغة الكوردية في عموم مناطق وأرياف محافظة الحسكة، ما دفع الاتحاد الديمقراطي إلى الإيعاز بخلع الأبواب المغلقة والاستمرار بالتدريس.

ثمّ اتّفق الطرفان على تدريس اللغة الكوردية بمعدّل 3 حصص أسبوعياً للصفّ التاسع، و5 حصص للصفّين السابع والثامن على أن تقتطع هذه الحصص من مواد اللغة العربيّة والمعلوماتيّة والاجتماعيّات والعلوم.

في العام 2015، استبدلت الإدارة الذاتية مناهج النظام السوريّ بمناهج خاصّة بها، في مناطق سيطرتها، ما دفع بمديريّة التربية التابعة للحكومة السوريّة إلى إغلاق تلك المدارس، ومنعت المدرّسين التابعين إليها من التعاون مع الإدارة الذاتية، وقد نتج عن ذلك توقّف تعليم الصفوف الأولى في غالبيّة مدارس المرحلة الابتدائيّة التي

1 -55 جانو شاكر، في إعادة الاعتبار إلى الديمقراطية والحريات العامة والإعلام...الإدارة الذاتية نموذجاً، مجلة صور، العدد ٦٩٨، آذار ٢٠١٩. للمزيد يُراجع https://cutt.us/gUb3F

فرضت عليها الإدارة الذاتية مناهجها، بينما واصلت المدارس في المناطق الخاضعة للنظام دوامها بشكل اعتيادي.

ولجأت الإدارة الذاتية في 2015 إلى إنشاء «نظام التربية للمجتمع الديمقراطي» ويتضمّن هيئات التربية في مناطق الإدارة الذاتية ومؤسّسة تعليم اللغة الكوردية والأكاديميّات والمعاهد التي تدرّس باللغة الكوردية، وهو نظام معمول به في كلّ مناطق سيطرة الإدارة الذاتية، ومبدؤه الأساس تعلّم كلّ مكوّن لغته الأمّ في الصفوف الثلاثة الأولى من حياته المدرسيّة، ثمّ إدخال لغة محلّيّة من الصفّ الرابع، بمعنى أنّ الطلبة الكورد يدرسون مادّة اللغة العربيّة، والطلبة العرب يدرسون مادّة اللغة الكوردية، ثمّ يتمّ إدخال مادّة لغة عالميّة أجنبيّة، إنكليزي أو فرنسي، بدءاً من الصفّ السادس حتى التخرج من المدرسة، وهو النظام المعمول به في باقي المراحل المدرسيّة، وإلغاء مادّة التربية القوميّة أو الوطنيّة، وإدراج مادّة الأمّة الديمقراطيّة بدلاً عنها، وإجراء تعديلات في مادّتي الجغرافيا والتاريخ، وتغيير مادّة التربية الإسلاميّة إلى تاريخ المعتقدات الدينيّة. وقد أثّر هذا الأمر على تعلّم الطلبة الكورد اللغة العربيّة. هذه المناهج والتعديلات لا تُطبق في المدارس الخاصة التابعة للكنائس المسيحية.

في 2015 كانت البداية واقتصرت على المرحلة الابتدائية، ووسعت الإدارة الذاتية نطاق تدريس مناهجها في 2018 لتشمل المرحلة الثانوية، على أن يقتصر على الصف الأول الثانوي فقط، ولتشمل المناهج في العام الحالي 2019 الصف الثاني الثانوي، وتطبيق المناهج الجديدة على الصف الثالث الثانوي في العام المقبل 2020 ولاقت هذه المناهج اعتراضاً كبيراً من غالبيّة المكوّنات التي رفضت إرسال أبنائها إلى تلك المدارس.

ويشترك طلبة المرحلة الثانوية المنتسبين لمنهاج الإدارة الذاتية، ومنهاج النظام السوري، في مدرسة واحدة؛ نتيجة عدم توفر أماكن جديدة لإيواء طلبة المرحلة الثانوية، بالرغم من تحويل بعض المراكز الحكومية إلى مدارس مؤقتة.

النظام التعليميّ هو جزء من نظام الدولة في أيّ مكان، بمعنى أن المناهج التربوية تخضع إلى قانون محدّد ودستور وأنظمة واضحة تضعها الدولة، وهناك قانون

ينظّم العمليّة التربويّة والتعليميّة في كل الدولة، كونه نظاماً قائماً على نسق محدّد وقانون محدّد. ثمة ضرورة للاعتراف بالنظام التعليميّ وأخذ الشرعيّة قبل أيّ خطوة تدريسيّة حفاظاً على مستقبل الطلّاب. وتأخذ المناهج شرعيّتها من الدولة لطالما هي قائمة وشرعيّة ومعترف بها، وعندما لا توجد صفة الاعتراف بالدولة أو المنطقة أو نظام معيّن، أو تنتهي، تبقى المناهج الدراسيّة والشهادات الصادرة عنها غير معترف بها، فيفقد الطالب حقّه في الانتقال إلى جامعة أخرى لإكمال دراساته العليا خارج منطقته التي تكون خاضعة إلى سلطة محلّيّة غير معترف بها، لذا فإن مستقبل المنطقة في شمال شرق سوريا غامض الملامح، وغير محدّد في شكل مقونن وواضح، وليس هناك أيّ اعتراف من أيّ جهة أو جامعة بالنظام التعليميّ للإدارة الذاتية[1].

وبحسب الإحصاءات الرسمية للإدارة الذاتية، «بلغ عدد مدرّسي الإدارة الذاتية في إقليم الجزيرة 20913 مدرّساً ومدرسة، وعدد المدارس الخاضعة للإدارة الذاتية في منطقة الجزيرة 2225، موزعة على الشكل التالي: 1652 مدرسة إبتدائية و405 مدرسة إعداديّة، و86 مدرسة ثانويّة، وبلغ عدد المدارس المختلطة بين المرحلتين الأولى والثانية 82 مدرسة». وتتحدّث حاج علي لـ»ألمونيتور»عن عدد الطلّاب لكلّ مرحلة فتقول: «200901 للمرحلة الابتدائيّة، 24820 طالباً إعداديّاً، و4768 للمرحلة الثانويّة».

وأضيف إليها مؤخراً أعداد الطلاب والمدارس المتضررة من سري كانيه وحتى كريسبي نتيجة الاجتياح التركي لها، وعدد من المدارس من مختلف المدن الكوردية الأخرى، لكنّ مصدراً من مديريّة التربية في الدولة السورية اشترط عدم الإفصاح عن اسمه يشكّك بالأرقام التي تصدرها الإدارة الذاتية، حيث يبلغ إجمالي عدد المدارس في منطقة الجزيرة «2423 مدرسة، وتدير مديريّة التربية في النظام 250 مدرسة منها.

سبب الفرق يعود إلى وجود مدارس موزعة بين ما تستعمله الإدارة الذاتية كمؤسسات خاصة تابعة لها، ومنها ما خرج عن الخدمة نتيجة الحرب والدمار

1 - تصريح مقتضب من الدكتور فريد سعدون، اختصاص نقد أدب عربي. «التصريح أخذ لصالح ألمونيتور لتقرير شامل أعده الباحث لصالح الموقع المذكور».

الـذي لحـق بهـا، والقسـم الآخـر كان نتيجـة تحويـل النظـام السـوري بعـض المراكـز الحكوميـة في قامشـلي والحسـكة إلى مـدارس مؤقتـة لاسـتقبال الطـلاب في مربعاتهـا الأمنيـة.

ومـن المشـاكل التـي ترافقـت مـع هـذه الحالـة صعوبـة الاسـتيعاب بسـبب الأعـداد الكبـيرة للطـلّاب في الصـفّ الواحـد للمـدارس التابعـة للدولة الـذي يصـل إلى حـدود 80 طالبـاً وطالبـة في صفـوف مخصّصـة لمـا بـين 30 و35 طالبـاً وطالبـة، وزيـادة عـدد المتسرّبـين الـذي بلـغ حتـى 2018، 161600 طالـب، وهـو عـدد مرشّـح للارتفـاع هـذا العـام». وأضـاف المصـدر أنّ عـدد الطـلّاب الملتحقـين بمـدارس الدولـة في المربعـات الأمنية والأحيـاء والمناطـق الخاضعـة لسـيطرته يبلـغ قرابـة 496400 طالـب لعمـوم المراحـل المدرسـيّة».

وأثنـاء الهجـوم الـتركي العسـكري وفصائـل المعارضـة السـورية عـلى سري كانيـه، تـضررت البنيـة التربويـة عـلى صعيـد اسـتمرارية العمليـة التعليميـة، مـن حيـث عـدد المـدارس خـارج الخدمـة وفـق الأرقـام الصـادرة عـن هيئـة التربيـة والتعليـم في الإدارة الذاتيـة وفـق مـا يـلي:

يبلغ عدد المدارس في سري كانيه 150، وتل تمر 120، ودربيسية 114، وزركان 81.

وبلـغ عـدد المـدارس التـي تحولـت إلى مراكـز للإيـواء 111 مدرسـة موزعـة عـلى النحـو التـالي: قامشـلو 1، عامـودا 3، تربسـبي 1، تـل بـراك 1، ديـرك 3، تـل كوجـر 15، حسـكة 56، تلتمـر 20، درباسـية 18، زركان 2. بينـما خرجـت جميـع مـدارس سري كانيـه عـن الخدمـة بالكامـل نتيجـة القصـف، ولم نتمكـن مـن الحصـول عـلى أيّ معلومـات حـول عـدد المـدارس في كريسـبي التـي خرجـت هـي الأخـرى مـن الخدمـة بشـكل كامـل.

2-7 مشاكل العملية التربوية والتعليمية في مناطق الإدارة الذاتية:

1 - جميـع الأرقـام الصـادرة عـن الإدارة الذاتيـة لا يمكـن الاعتـماد أو البنـاء عليهـا وفـق تصـورات مروجـي الأرقـام. عـدا عـن غيـاب الشـفافية في الطروحـات الرقميـة، فـإن التداخـل الكبـير لعمليـات التربيـة التـي تـشرف عليهـا الإدارة الذاتيـة مـع تلـك التـي تُديرهـا مؤسسـة التربيـة التابعـة للنظـام السـوري، فـإن الفروقـات واضحـة جـداً بـين الطرفـين، خاصـة وأن مديريـة التربيـة تقـول بـأن 52,614 ألـف طالـب قـد تـرك مقاعـد

الدراسة من 2014 حتى نهاية 2016 في مدارسه التي سيطرت عليها الإدارة الذاتية في مدينة قامشلي وحدها. بينما اعتمدت الإدارة الذاتية على عملية الكم في الطرح الرقمي لنتائج عملياتها التربوية ليس أكثر.

2 - قضية الكادر الغير كفوء هي من بين أكثر القضايا الإشكالية التي تتسبب بمزيد من المتاعب. فثمة أعداد كبيرة من المُدرسين غير الكفوئين وغير الجديرين بالدخول إلى الصف، غالبيتهم لم يكملوا تعليمهم الثانوي. دافع قبول الدفعات الأولى للتدريس كان ولا يزال الولاء الآيديولوجي بعيداً عن الكفاءة العلمية، وخاصة بعد هجرة غالبية المدرسين الكفوئين. سوء أو عدم كفاءة الكادر التدريسي يكون جزءاً أساسياً من سوء أداء ووظيفة العملية التربوية والمؤسسة التربوية بذاتها، خاصة وأن المهم في عملية التربية كان ولا يزال الولاء والأدلجة وربط التعليم بالعملية السياسية بعيداً عن الجودة النوعية للعملية التعليمية.

3 - هناك ثلاث لجان يتداخل عملها مع عمل المؤسسة التعليمية، ما يسبب ضياع القرار وتأخره وروتينه، ويسبب تداخل قراراتها في العلمية التعليمية. أولاها- لجنة إعداد المناهج وتطويرها: هذه بمثابة العقل الآيديولوجي والمحرض على كتابة مناهج تخص جهة حزبية وسياسية واحدة فقط وهو ما يعني تحكمها بعملية التوجيه التعليمي ضمن المؤسسة التربوية. هيئة التربية والتعليم منعت المدارس والمعاهد الخاصة أيضاً من تدريس مناهج الدولة السورية، ثانيتها- لجنة خاصة تمنح تراخيص العمل والإذن بتدريس مناهج الدولة بشرط لم تصل الإدارة الذاتية إلى تطبيق مناهجها عليها بعد (حسب المرحلة التعليمية التي تشملها مناهج الإدارة) هذه اللجنة تسمى لجنة التعليم الخاص، وثمة لجنة ثالثة تشرف على تنفيذ قرارات اللجنة السابقة تحت مسمى لجنة تعليم المراكز والمدارس الخاصة بمراقبة المراكز التعليمية.

-4 عزوف أعداد كبيرة من الناس عن إرسال أبنائهم لمدارس الإدارة الذاتية مقابل قبولها تعليم أبنائها مناهج الدولة وآيديولوجيا البعث، يشرح مدى هشاشة الارتباط العضوي بين الإدارة والاتحاد الديمقراطي مع الشارع الكوردي، ويُبين عمق الأزمة التي يعيشها الشارع الكوردي تجاه الجهات الحاكمة.

3-7 المؤثرون والفاعلون الرئيسيون في عملية التربية:

أسست الإدارة الذاتية هيئة باسم هيئة التربية والتعليم وهي المشرفة والمتابعة والمسؤولة عن التربية والمدارس واللجان المختصة. بل تشرف على شبكة الفروع والمدارس وأيّ مؤسسة أو مركز يختص بالتعليم والتربية وتطبيق المناهج، لكنها تصدم بمشكلة عميقة وهي عدم اعتراف أي جهة بها سواء محلية أو إقليمية أو دولية أو شعبية أو حتى النظام السوري نفسه، ومع توسيع نطاق سيطرتها على المدارس، فإن تطبيق مناهجها رُبط بمدى التوسع العسكري في المنطقة، ما يعني أن شرعية هذه المؤسسة ونطاق عملها، ما بين الانحسار أو التوسع، يخضع لشكل تحولات الصراع السوري، ومصير هذه المدارس والعملية التعليمية والتربوية مرتبط بإدارة وإرادة العلمية العسكرية وأيّ انسحاب من أيّ نقطة أو جهة تحتوي على مدرسة يكون مصير طلاب تلك المنطقة محفوفاً بالمخاطر ما بين ضياع مستقبلهم أو حتمية الترحال وتغيير المسكن وما يترتب عليه من مشاكل.

الموارد المالية التي تُغطي العملية التعليمة في المنطقة تحمل طابعاً مزدوجاً، فالمدخولات الاقتصادية أو الرواتب تتوزع بين النظام والإدارة الذاتية، الأخيرة تحصل على حزمة مالية من عملية بيع النفط وفرض الضرائب على المواطنين، خاصة وأن ضريبة الدخل التي فرضتها الإدارة تقول في إحدى بنود الأسباب الموجبة لتحصيل تلك الضريبة إنها تدعم وتطور التعليم، عدا عن حصص للتربية من الأموال التي تحصل عليها الإدارة الذاتية من المساعدات الدولية. في المقابل فإن رواتب مدرسي وموظفي قطاع التربية حتى في المناطق والمراكز والمدارس التي تقع خارج سيطرة النظام السوري وهي خارج الخدمة، فلا يزال النظام هو من يرسل رواتب موظفيه بذلك لا تزال تحافظ على شرعيتها بشكل أو بآخر.

لكن أكثر ما أثر في العملية التعليمية كان عملية التداخل الكبير بين عمل مؤسسات الإدارة الذاتية في تسييرها للعملية التعليمية ودور المشرف الذي تلعبه حكومات الإدارة الذاتية في مختلف الكانتونات، والدور الذي يلعبه الاتحاد الديمقراطي في ذلك وتدخله في صياغة العمل وكيفية تطبيق المناهج. عدا عن التداخل بين دور

الحـزب وحركـة المجتمـع الديمقراطـي الـذي يصطـدم بتدخـل وزارة التربيـة السـورية في عمليـة التربيـة والتعليـم والمـدارس والطـلاب والمناهـج خاصـة في مناطـق تـوزع السـلطة بينهـما كـما في قامشـلي والحسـكة.
والتدخـل الأكـثر تسـبباً بالإشـكاليات هـو مـا يتـم عـبر كـوادر الاتحـاد الديمقراطـي في عمليـة التربيـة وهـي الكـوادر المرتبطـة آيديولوجيـاً مـع العـمال الكوردسـتاني.

4-7 المناهج جزء من التوترات السياسية والانغلاق المجتمعي:

الانفصـال لم يعـد يقتـصر عـلى الحـدود الجغرافيـة بـين المناطـق الكورديـة خارجهـا وداخلهـا. بـل أضحـى الانفصـال عـلى مسـتوى الشـعور بالانتـماء إلى الواقـع العينـي والمعـاش. لدرجـة أن تكـون المـدارس المفعلـة والنسـبة القليلـة للطلبـة الملتزمـين مـع مناهجهـم أضحـوا جزيـرة مفصولـة عـن باقـي أبناء الشـعب الكـوردي بعقولهـم المتحجرة والمتخلفـة كـما يتـم وصفهـم، وعِوضـاً عـن البحـث في أسـباب ابتعـاد غالبيـة الشـعب عـن التعاطـي مـع تلـك المناهـج والمـدارس، باتـت حُجـة تقاطـع ذهنيـة المُقاطعـين مـع ذهنيـة النظـام بمثابـة المدمـاك الـذي يُعتمـد عليـه. علـماً أن اللغـة الكورديـة كانـت إحـدى الأحـلام الورديـة للكـورد طيلـة أكـثر مـن نصـف قـرن مـضى.
الأفـكار وخطـط إدارة الدولـة تتولـد وتُنجـز وتُطبـخ في المختـبرات الموسـومة بشـعار لا للنـوم، وليـس في الشـوارع والاعتصامـات. هـي ثـورات التكنولوجيـا والعلـم والحريـات والتعدديـة وملاحقـة الشـعوب عـبر شاشـات الفضائيـات لتغيـير نمطيـة العيـش الشـعبي وتغيـير خرائـط الـدول دون أن تطلـب إذنـاً لعبـور الحـدود. لا شيء يقـف أمـام قـوى التغيـير العلمـي. لا السـلاح الكـوردي ولا شـعارات الإرادة الشـعبية، ولا منصـات اسـتدرار عواطـف الجماهـير عـبر بهلوانيـة الألفـاظ المُعـبرة عـن حجـم الحـزن عـلى فقـدان شـاب كـوردي لحياتـه.
مـن نافلـة القـول، أنّ كل هـذا لا يفيـد الكـورد للانخـراط في تلـك المختـبرات، ولا أن يكونـوا ضمـن حسـابات الآخـر الفاعـل والمؤثـر الحقيقـي للتوازنـات الجغرافيـة، بـل فقط انخراطهـم مـشروط بالتغيـير، ونسـف قناعـات اعتـبرت نهائيـة، وتغيـير أسـاليبهم التـي

شُرحت على أنها قصر الأحلام والاستقرار، أو ليبقوا على قارعة أرصفة العالم، ويجدوا أنفسهم يبحثون عن مبررات الفشل والسقوط. فلا عتب عليهم إن لم يكتشفوا أنَّ قوة جنرالات التكنولوجيا تسحق وتفوق فاعلية جنرالات الجيوش والحروب.
تدفع الإدارة الذاتية اليوم غالياً ثمن الفشل في بناء مؤسسات تستقطب الجميع، المؤيد والمعارض، خارج إطار الحاجة الوظيفية، وبعيداً عن الانجرار نحو التعاطي اللحظي مع قوانين تكبل حياته العامة. وستدفع المناطق الكوردية ثمن البقاء الطويل في ظل رجال لا يعرفون العالم ولا يعرفون كيف يَخدمون ليُخدموا.
ونسي مؤسس الإدارة الذاتية (حزب الاتحاد الديمقراطي) أن العالم تقدم وتغير، وأن الفجوة الإلكترونية والتكنولوجية لم تعد تسمح للجيوش والسلاح والقوة أن تمنع وتُرهب أجيالاً منها من ولدوا ومنها من أنهوا تحصيلهم العلمي في الحرب، وأن الأجيال الكوردية لم تعد ترغب بالالتحام، بل بالالتحاق بالركب الحضاري.
بمطلق الأحوال، أخطر ما يمكن أن يلحق بالمناطق الكوردية هو إهدار الأعمار وضياع الأجيال والبقاء خارج شلال التقدم والمكوث تحت شلالات الدماء. بعد ثماني سنوات من الحدث السوري، لا مدارس تفتح الآفاق أو تخلق القيمة العلمية ولا ثروة إنسانية بمخرجات تعليمية. إهدار وقت الشعب الكوردي عبر استمرار دوامة العنف والقلق والخوف والتوترات لا يقل خطورة عن إهدار الدماء نفسها.
قصارى القول، عهد دولة - غرفةٍ مغلقة النوافذ، وعهد الدولة الحزبية، وعهد الدولة المتقوقعة التي تقفل نوافذها وأبوابها وتفتح أبواب معتقلاتها لتنام المدينة صامتة في عهدة حكامها، كل تلك الدول قد انقضت وانتهت. لن يدخل الكورد العالم بدون مؤسسات حقيقية، وبدون رجال يحلمون ويحققون حمل المشعل ويتجرأون على الانخراط في العالم. رجال يكتبون ويرسمون أحلام شعبهم بالأرقام.

5-7 المناهج الكوردية كجزء من صراع الهويات الكوردية - الكورية

قضية التعليم تحديداً، ستمهد لحالة كراهية وحقد تجاه الإدارة الذاتية مصدرها اقتناع الأهالي المحجمين عن إرسال أبنائهم إلى مدارس الإدارة بعدم جدوى وفاعلية

تلـك المـدارس عـلى كافـة المسـتويات. تظهـر قضيـة المناهـج في ظـروف التواصـل مـع الآخريـن. فمـن يرسـل أبنـاءه لمـدارس النظـام هـو خائـن للغـة الأم، ويسـعى أن يبقـى عبـداً تابعـاً لفكـر وذهنيـة النظـام السـوري، وفـق «توشـيمات» منـاصري الإدارة الذاتيـة وألسـنتها التـي تختـص بالتخويـن والإلغـاء، في الوقـت الـذي يحجـم عـدد كبـير مـن قيـادات وموظفـي تلـك الإدارة عـن إرسـال أبنائهـم إلى مدارسـهم، وهـو مـا دفـع الإدارة إلى إصـدار تعميـم يـشرح مـدى الخلـل وهشاشـة التنظيـم ضمـن الإدارة ذاتهـا. إذ كيـف يتـم تهديـد الموظفـين الذيـن يحجمـون عـن إرسـال أبنائهـم إلى مـدارس تُـدرس مناهـج كورديـة، بعـد أربعـة أعـوام مـن تطبيقهـا؟ بمعنـى: في الوقـت الـذي خّـون ذوو الطلبـة المتعاملـين مـع مـدارس النظـام السـوري، فـإن المنتمـين والمحسـوبين عـلى صنـاع تلـك المناهـج ومدارسـها كانـوا ضمـن مناهـج النظـام؟!

وفي الطـرف المقابـل فـإن مـن يرسـلون أبناءهـم إلى مـدارس الإدارة هـمّ أيضـاً يحملـون همّاً مزدوجـاً، مصـير أبنائهـم في حـال غيـاب أيّ اتفـاق سـياسي بينهـم وبـين النظـام، وعـدم بلـورة فكـرة واضحـة عـن غـد الإدارة الذاتيـة. مـن هنـا فـإن طبيعـة علاقـة صراع التعليـم بـين الكـورد يُحـدد هويـة المنطقـة الكورديـة، ويعمـل كمحـدد وموجـه لـدور الهويـة المسـتقبلية، مـن حيـث الضعـف أو القـوة، ومـن حيـث إدخـال الطلبـة ضمـن المسـاومات السياسـية والبـازارات المسـتقبلية في حـال وجـود أيّ توافـق أو تقـارب كـوردي – كـوردي.

تدريـس اللغـة الأم، مـن أعظـم مـا وهبتـه البشريـة والقوانـين الطبيعيـة والفطريـة للفـرد، وهـو الحـق الـذي حُرمنـا منـه جميعـاً طيلـة عقـود في سـوريا. كان بإمـكان الإدارة الذاتيـة وكصـدق نواياهـا اللجـوء إلى طرائـق وأدوات أخـرى لترسـيخ تدريـس اللغـة الكورديـة كمناهـج ملزمـة أو كلغـة رسـمية في المنطقـة. لكـن النتيجـة أصبحـت شرخـاً مجتمعيـاً عـلى مسـتوى الانتـماء والالتفـاف حـول الهويـة الكورديـة عنـد تعلـق الأمـر بمسـتقبل الأبنـاء، أو ربـط حالـة الوفـاء للهويـة الكورديـة بطـرف سـياسي واحـد ومشـاريعه الخاصـة.

فالاتحـاد الديمقراطـي يسـعى نحـو خلـق جيـل تعليمـي عـلى مقاسـه، فرد لـه كل مـا يمتلـك مـن إمكانيـات ماديـة ولوجسـتية ومـدارس كانـت خاضعـة لسـيطرة النظـام،

وعمـد إلى قطـع أيّ صلـة بـين الطلبـة الكـورد ومـدارس ومناهـج وجامعـات النظـام السـوري. مـا يوضـح أن الـصراع ليـس لأجـل اللغـة الأم كـما يتـم الترويـج، وإن كانـت اللغـة إحـدى وسـائل تثبيـت الهويـة، لكنهـا تكـون مـن مثبطاتهـا إن ارتبطـت بمشـاريع غـير محمـودة العواقـب أو إمكانيـة التضحيـة بأجيـال لأجـل بلـورة فكـرة لاحقـة. إنمـا الـصراع يتجسـد في غلبـة مـشروع سـياسي لضـم المنطقـة إلى نفـوذ حـزبي سـياسي أكـبر، وإحـدى وسـائل ضـمان تلـك النزعـات تتجـلى في القبـض عـلى ذهنيـات وعقليـات الأجيال اللاحقـة عـبر تضييـق الخنـاق عـلى الخيـارات وحصرهـا بطـرق تـم رسـمها بعنايـة فائقـة. التربيـة هـي محـرك التأزمـات المجتمعيـة، وهـي تُعـزز وتثبـت أو تُثبـط وتعرقـل الهويـة السياسـية والقوميـة عـلى الصعيـد المحـلي والإقليمـي والـدولي، لـذا فـإن جوهـر مشـكلة المناهـج التربويـة ينـدرج في أحـد سـؤالين:

الأول: لمـاذا تكـون بعـض المناهـج أكـثر قابليـة للتـأزم مـن غيرهـا لـدى أبنـاء الشـعب وحتـى الحـيّ الواحـد؟ بمعنـى هـل ثمـة مناهـج تنطـوي عـلى عوامـل تـأزم ذاتي؟

الثـاني: مـا الظـروف التـي أفسـحت المجـال بتحـول أهميـة اللغـة الأم إلى خطـوط افـتراق، وتاليـاً سـهولة اسـتثمارها في توليـد وتأجيـج التأزمـات والخلافـات والتصدعـات عـلى كافـة الأصعـدة وخاصـة الهويـة، ولمـاذا تـمَّ ربـط اللغـة الأم وحيويتهـا ووطنيتهـا بالمجموعـات التـي قبلـت الرضـوخ لسياسـات حزبيـة تربويـة خاصـة.

ازدواجيـة السـلطة في المنطقـة واضحـة جـداً، ومحـاولات فـرض الهويـة الحزبيـة واضحـة أيضـاً، وسـيبقى الطلبـة والتلاميـذ وقـوداً للصراعـات الحزبيـة ومحـاولات فـرض اللـون والمـزاج الواحـد، وهـو الوضـع الـذي سيسـتمر إلى حـين بلـورة تسـوية سياسـية سـورية عامـة وكتابـة دسـتور جديـد للبـلاد، وإلى ذلـك الحـين، ليـس أمـام الطرفـين الكورديـين سـوى الدخـول في حـوار اجتماعـي سـياسي هـادف وجـادّ، أو اسـتمرار التصـدع الهويـاتي.

6-7 المدخلات التي تؤثر على العملية التعليمية

لطالمـا بقيـت المناكفـات والمشـاحنات السياسـية موجـودة فـإن النظـام التعليمـي سـيبقى يعـاني مـن فقـدان الالتفـاف الشـعبي والاعـتراف الرسـمي بهـا. فـأي منهـاج لا بـد أن

يكـون جـزءاً مـن الاتفـاق عـلى مـشروع سـياسي موحـد وأن يرمـز إلى التوافـق والتواصـل المجتمعــي والســياسي والحــزبي أيضــاً. ومــا تعانيــه الإدارة الذاتيــة في قطــاع التربيــة والتعليـم سـببه فقـدان الكـوادر والمؤهـلات التعليميـة مـا ينعكـس بسـلبية كبـيرة عـلى أداء وسرعـة العمـل.

بعـد تحـرر المنطقـة مـن داعـش، وتأثـير الجانـب الاقتصـادي عـلى الحقلـين السـياسي والتربـوي، يتوجـب الخـروج بعلاقـات إيجابيـة مـع كافـة الأطـراف المحليـة والإقليميـة، للتمكـن مـن تحسـين الوضـع والاسـتقرار الاقتصـادي والسـياسي. المشـكلة التربويـة اليـوم تتعلـق بالذهنيـات التـي تـصر الإدارة الذاتيـة عـلى فرضهـا عـلى الشـارع الكـوردي، لا أحـد بالمطلـق يعـادي لغتـه الأم، لكـن تكـرار مسـاوئ وكـوارث مناهـج الدولـة بتغيـير الاسـم والحفـاظ عـلى العقليـات التـي تديـر التربيـة مشـكلة أكـبر، لا بـد مـن فصـل التربيـة عـن السياسـية. (هنـاك فـرق بـين مـن يرفـض أدلجـة التعليـم والمدرسـين وتأثـيره عـلى عقـل أبنائـه ومـن يحلـم بتعليـم أبنائـه اللغـة الأم) فهـي أفضـل وأسـهل وأضمـن لمسـتقبل المنطقـة، لكنهـا مؤدلجـة ومـع أن النظـام يـدرس مناهـج مؤدلجـة أيضـاً لكنهـا في الحـد الأدنى معـترف بهـا. أغلـب مـدرسي الإدارة الذاتيـة تلقـوا التدريـب وأصبحـوا مدرسـين خـلال بضـع أشـهر، إذ كيـف لخريـج دورة لغـة كورديـة أن يصبـح مدرسـاً والأسـوأ تدريـس مـادة تخصصيـة في معظـم المراحـل التعليميـة.

تنميـة المـوارد البشريـة أفضـل بكثـير مـن قفـزات كبـيرة في التعليـم غـير محمـودة العواقـب والنتائـج. فالتربيـة والتعليـم بالشـكل الحـالي لا يـؤدي إلى إنشـاء جيـل مـن الخريجـين العلميـين بـل تخريـج جيـل شـبه أمـي لا يتقـن حتـى اللغـة العربيـة عـدا عـن باقـي المعـارف.

ومـع أن الأمـم المتحـدة تجيـز وتدعـم ضمـن برامجهـا عمليـات التدريـس باللغـة الأم للأقليـات، لكـن الاعـتراف لـدى غالبيـة النـاس أفضـل وأبـدى مـن أي شيء آخـر.

اليـوم لدينـا مشـكلة أعـداد مـن الذيـن انخرطـوا ضمـن منهـاج الإدارة الذاتيـة ومنهـم مـن أكمـل دراسـته في جامعـة روجافـا وإن كان قـد حصـل عـلى شـهادة الثانويـة العامـة للنظـام السـوري، لكـن مصـير طلبـة المراحـل الانتقاليـة يجـب أن ينظـر إليـه خارج سـياق الخـلاف الحـزبي مـع تحميـل الإدارة الذاتيـة المسـؤولية عـما جـرى. اسـتمرار التدريـس

باللغة الكوردية أمر مهم لكنه يواجه أربع مشكلات متداخلة: 1 مصير ومستقبل الطلاب الملتزمين معهم نتيجة عدم الاعتراف. 2 قضية الشرعية والاعتراف من أي جهة كانت. 3 عدم تأهيل وقدرة الكادر الموجود على حمل العبء التربوي. 4 ضرورة فصل التربية عن السياسة والعمل الحزبي ومسارات الحل العسكري في سوريا والمنطقة.

7-7 مقترحات:

1 - الفصل التام بين العملية السياسية والتعليم، وإبعاد أي تأثير لأي شخصيات ذوي تأثير سلبي على التعليم، وإعادة تأليف المناهج من جديد واقتصار المناهج على ما يشجع الطلبة في التربية المجتمعية.
2 - ضرورة وجود ستراتيجيات لتضمن اللغة الكوردية تدريساً ومناهج ضمن شرق الفرات وعموم سوريا مستقبلاً، وهو ما يتطلب جملة من الخطوات من أهمها:
- التركيز على تعيين شخصيات كفوءة وإفساح المجال لها للعمل بدون ضغوط حزبية.
- أخذ المعايير الدولية في التعليم على رأس الأولويات ووضعها ضمن الخطط التنموية واستدامة تطوير المناهج.
- دعم إنشاء وافتتاح مراكز لتأهيل الخريجين ودعم قطاع التعليم العالي لإنشاء كوادر تعليمية تخصصية.

ثانياً: مستقبل التنوع في الشمال السوري

أولاً- مسارات تمكين الكورد في سوريا ومخاطرها

لم ينجح الاتحاد الديمقراطي والإدارة الذاتية التي شكلها من كسب ودّ الأطراف الفاعلة والمعنية بالحدث السوري سياسياً، ولا بمواثيق تقيهم من شبح الحرب وخسارة ما تبقى من الجغرافية الكوردية التي تفككت إلى قرابة النصف فحسب.

فـما هـو مصـير ومسـتقبل المنطقـة ونوعيـة المـشروع السـياسي الـذي سـيحكمها، وتـوزع القـراءات مـا بـين العـودة إلى حضـن النظـام، أو خيـارات التحالـف وتشـكيل جسـم سـياسي كـوردي موحـد متفـق مـع إقليـم كوردسـتان، أو التفاضـل مـا بـين الحـرب مـع تركيـا أو الدخـول في مفاوضـات معهـا لـن تُكسـب الإدارة الذاتيـة مـا تحلـم بـه، خاصـة مـع إمكانيـة التقـارب بـين النظامـين الـتركي والسـوري.

خاصـة وأن الجهـود التـي بذلتهـا أمريـكا لضبـط التوتـرات بـين الجانـين الـتركي وPYD لم تـأت بنتائجهـا بالشـكل المطلـوب ولم تنجـح في تحقيـق التـوازن الـذي سـعت وحلمـت بـه الإدارة الذاتيـة لا عسـكرياً عـلى المـدى القريـب وتجنـب الدخـول الـتركي أو المنطقـة الآمنـة، ولا عـلى المـدى البعيـد والمنظـور للاعـتراف السـياسي مسـتقبلاً. ولعلـه مـا دفـع بترمـب لسـحب القـوات الأمريكيـة بشـكل متواتـر.

الجميـع يسـعى إلى كسـب الحلقـة الأخـيرة مـن مسلسـل شرق الفـرات الـذي طـال أمـده. بـل أن تركيـا ربطـت مصيرهـا في حلـف الناتـو بمسـتقبل ومصـير شرق الفـرات وكانـت عـلى اسـتعداد للدخـول في مواجهـة حليفهـا التاريخـي «أمريـكا» لأجـل إبعـاد قـوات سـوريا الديمقراطيـة وعمودهـا الفقـري وحـدات الحمايـة الشـعبية مـن حدودهـا الجنوبيـة.

تحديـداً يمكـن القـول إن المـسرح في شرق الفـرات أصبـح مزدحـماً بالجهـات الأجنبيـة، ولـكل منهـا مصالحهـا المعقـدة والمتشـابكة والمتضاربـة أيضـاً هنـاك، وهـي: إيـران، تركيـا، كوردسـتان العـراق عـبر المجلـس الكـوردي، أمريـكا، وروسـيا والأخـيرة تحديـداً يمكـن لهـا لعـب دور مـزدوج سـواء في شرق الفـرات وشـمال سـوريا عـبر اللعـب عـلى ورقـة النظـام السـوري أو عـبر دورهـا وتأثيرهـا وفاعليتهـا الكبـيرة عـلى غـرب الفـرات وشـمال غـرب سـوريا، وعـلى الكـورد وتحديـداً الاتحـاد الديمقراطـي نسـيان قضيـة الفـوز عـبر القـوى العسـكرية أو إمكانيـة اللعـب عـلى أكـثر مـن وتـر أو التناغـم مـع أكـثر مـن طـرف ذي مصالـح متضاربـة مـع الطـرف الآخـر.

في ظـل هـذه اللوحـة المتشـابكة، تطفـو عـلى السـطح قضيـة ديناميكيـات التعاطـي للجهـات المسـيطرة في شرق الفـرات سـواء عسـكرياً وإداريـاً وميدانيـاً كالاتحـاد الديمقراطـي، أو الـدور السـياسي الـدولي الواجـب تفعيلـه أكـثر كالمجلـس الكـوردي الـذي

ينشـط بـين كل حـين وآخـر حـول مصـير المنطقـة.
وحـين الحديـث عـن مسـارات تمكـين الكـورد في شرق الفـرات فـإن أول التحديـات يتجـلى في مصـير الإدارة الذاتيـة ميدانيـاً وسياسـياً، وهـل سـيتمكن الاتحـاد الديمقراطـي مـن الحفـاظ عـلى مكتسـباته بعـد بحـر الدمـاء الـذي سـالَ، وبالتـالي هـل ستشـهد سـوريا خسـارة الكـورد لمزيـد مـن أراضيهـم. وفـق هـذه التصـورات يتوجـب معرفـة مـاذا يُريـد كل طـرف في المعادلـة السـورية مـن شرق الفـرات.
لعـل أبـرز سـؤال تلوكـه الألسـن دومـاً هـو: هـل سـيخسر الكـورد مناطقهـم التاريخيـة وتصبـح قضيـة الحكـم الـذاتي واللامركزيـة السياسـية مـن المـاضي؟

1 - ماذا تريد أمريكا

بعـد التغريـدة التـي تحدثنـا عنهـا، ومـا تلاهـا مـن تعديـلات وتصريحـات متضاربـة ومختلفـة ومتباينـة كانـت المحصلـة ضرورة وجـود منطقـة آمنـة تسـعى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مـن ورائهـا لتحقيـق ثلاثـة مكاسـب وأهـداف طويلـة الأمـد 1- منـع عـودة ظهـور تنظيـم الدولـة نهائيـاً والقضـاء عـلى خلايـاه النائمـة والمتبقيـة. -2 ترسـيخ تبعيـة شرق الفـرات كأحـد الأعمـدة الأمريكيـة في المنطقـة وكمنصـة أساسـية في مـشروع حصـار النظـام الإيـراني -3 وهـي مركبـة: إحداهـا حمايـة شركاء واشـنطن المحليـين. بيـد أن الأخـيرة تصطـدم بعرقلـة عقليـة الاتحـاد الديمقراطـي وسـعيه للبقـاء وحيـداً في المنطقـة، والأخـرى الدفـع بالحـل السـياسي للمشـكلة السـورية.
لكـن الـذي خالـف كل التوقعـات أكـثر مـن أيَّ تصـور آخـر حـدث، وانسـحبت القـوات الأمريكيـة مـن المنطقـة الواقعـة بـين كـري سـبي حتـى سري كانيـه، ومـن الممكـن أن تنسـحب مـن مناطـق أخـرى أيضـاً.
كـما أن التعنـت الـتركي بـدوره يشـكل إحـدى العقبـات أمـام المـشروع الأمريـكي. حيـث تعتقـد أنقـرة أن داعـش لم يعـد يمتلـك القـوة التـي تهـدد الأمـن والسـلم الإقليمـي والمحـلي ثـم العالمـي. عـدا عـن عـدم رغبـة تركيـا المشـاركة في حصـار إيـران، رُبمـا تقبـل في حـال حصلـت عـلى ضمانـات بإبعـاد قـوات قسـد عـن حدودهـا إضافـة إلى حـق

التنقيب عن النفط والغاز في قبرص. والهدف الأمريكي الآخر في المنطقة كان منع قوات قسد ومسد والإدارة الذاتية من التوجه صوب دمشق ومنع عقد أي اتفاق معها؛ لأن المحصلة تعني سيطرة النظام على المُقدرات الاقتصادية الكبيرة في شرق الفرات وعودة إيران برياً إلى المنطقة وتأثيرها على مسار الحل السياسي إن لم يكن إجهاض مسار جنيف.
لكن الساحة ستشهد العكس تماماً بمجرد الانسحاب الأمريكي وعودة النظام السوري، تحولاً عميقاً في الوضع السياسي والجغرافي ومحاور القوة بين الأطراف السياسية، وهو ما يعني سيطرة روسيا عسكرياً وسياسياً أيضاً.

2 - هل يخسر الكورد مناطق سيطرتهم؟

تغريدة واحدة من الرئيس الأمريكي «ترمب» في 19 كانون الأول 2018 كشفت هشاشة البنية السياسية والدبلوماسية للإدارة الذاتية ومستقبل قوات سوريا الديمقراطية. ما أن أعلن عن نيته الانسحاب.
طردت قوات سوريا الديمقراطية، تنظيم داعش ووسعت نفوذها تدريجياً، بدعم من التحالف الدولي، وسيطرت على مناطق واسعة أبرزها الرقة وحقول النفط والغاز الغزيرة الإنتاج في محافظة دير الزور شرقاً. لكن مع ذلك فإن مصير المنطقة وتلك القوات يُخشى أن يكون رهن تفاهمات واتفاقات بين أنقرة وروسيا، والأخيرة حليفة دمشق. والأخيرة أيضاً ترفض بإصرار وبصورة قاطعة تحالف «قسد» مع واشنطن وإن كان عسكرياً فقط، حيث تجد تلك القوات والإدارة الذاتية نفسها بين مُهدِدين من المحتمل أن يتحدا ضدها، دمشق لشعورها المزدوج بضرورة إعادة سطوتها وهيبتها على كامل سوريا وبشكل أخص شرق الفرات؟ وهذه ستصطدم بالعرقلة الأمريكية لها. وشعورها بالغبن الذي أعلنته أكثر من مرة، من تحالفات الاتحاد الديمقراطي مع أمريكا. أما تركيا فإنها ووفق ما تُعلن وتصرح ستجعل منهم هدفاً لتهديداتها وهي التي تصنف وحدات الحماية الشعبية على أنها مجموعة إرهابية وامتداد للعمال الكوردستاني المحظور لديها.

تشـابه أو لنقـل تقاطـع المواقـف بـين كل مـن تركيـا والنظـام السـوري مـن الوضـع في شرق الفـرات يدفـع عامـل التقـارب الـتركي السـوري إلى السـطح وحينهـا رُبمـا نجد تقاسـم المنطقـة بـين الجيـش السـوري والأتـراك كأحـد السـيناريوهات المحتملـة، لكـن يُضعفـه التواجـد الأمريـكي الـذي وفـق مـا أعلنـت عـن سـتراتيجيتها إنهـا لـن تسـمح بسـيطرة إيـران عـلى شرق الفـرات. عـدا عـن الـدور الـروسي والسـعي نحـو جـر تركيـا صـوب حلفهـا، مـا قـد يُهـدد ببقـاء تلـك المناطـق تحـت سـيطرة تركيـا ولـو إلى أمـد بعيـد.
لكـن الخيـار الأخـير لقـوات سـوريا الديمقراطيـة إن وجـدت في السياسـة الأمريكيـة مـا لا يناسـبها، هـو اللجـوء إلى دمشـق للتحالـف وينطبـق الأمـر عـلى تركيـا التـي سـتحتاج إلى موافقـة روسـيا.

3 - مالذي تُريده دمشق

أحـد السـيناريوهات هـو أن «يعـبر الجيـش السـوري نهـر الفـرات ويعـود إلى الرقـة، وديـر الـزور ومنبـج وحتـى الحسـكة»، والهـدف الأبـرز لدمشـق، اسـتعادة حقـول النفـط والغـاز في محافظـة ديـر الـزور، ربمـا يحصـل ذلـك إثـر تفاهـم مـع قسـد، ومـا سيسـهل مهمـة دمشـق هـو تحالـف فصائـل عربيـة ضمـن قـوات سـوريا الديمقراطيـة وعشـائر مـن المنطقـة معهـا عـلى اعتبـار أنهـا «الأكـثر قـوة».
لكـن الهـدف الجديـد لأمريـكا في السـيطرة عـلى النفـط في ديـر الـزور تحديـداً، قـد يُقلـص حجـم المسـاحة التـي يمكـن للنظـام السـيطرة عليهـا.
يسـيطر الجيـش السـوري اليـوم عـلى قرابـة 70% مـن مسـاحة البـلاد ومرشـحة للزيـادة بحسـب الوضـع الجديـد في إدلـب وريفهـا، ولطالمـا أبـدت عزمهـا اسـتعادة كافـة أراضيهـا، وسـبق لرئاسـة الجمهوريـة السـورية أن وضعـت الاتحـاد الديمقراطـي أمـام خيارين، المفاوضـات أو الحسـم العسـكري، ويعـي الطـرف الكـوردي جيـداً، أن لا حقـوق أو تنـازلات سـيمنحها النظـام لهـم، وبعـد زيـادة التهديـدات التركيـة لجـأت «قسـد» إلى دعـوة النظـام للتوجـه صـوب منبـج في 28 كانـون الأول 2018، وأعلنـت دمشـق انسـحاب قرابـة 400مقاتـل مـن المنطقـة. مـا جعـل منبـج منطقـة تقاسـم نفـوذ بـين روسـيا وتركيـا

والنظـام السـوري ووحـدات الحمايـة الشـعبية، ويُرجـح أن يكـون هـذا السـيناريو قـد طُبـق إثـر التفاهـمات الأخـيرة بـين أنقـرة وموسـكو بعـد القـرار الأمريـكي بالانسـحاب آنـذاك.

لكـن مـن الممكـن إعـادة إحيـاء عـودة النظـام إلى منبـج وكوبـاني لـو شـعر الاتحـاد الديمقراطـي بدنـو أجلـه.

لوحـة شرق الفـرات تـزداد تشـابكاً وتعقيـداً خاصـة وأنـه مـن المحتمـل أن يكـون مسـار الحـل في أسـتانا الـذي ترعـاه كل مـن روسـيا وإيـران وتركيـا إحـدى بوابـات طـرح الحـل، ومنهـا عـودة مؤسسـات الدولـة إليهـا، لكـن السـيناريو الأكـثر رجحانـاً هـو عـودة النظـام السـوري إلى ديـر الـزور والرقـة بتفاهـم مـع الاتحـاد الديمقراطـي مقابـل ضـمان عـدم طردهـم مـن الشريـط الحـدودي أو عـدم اتفـاق النظـام مـع تركيـا التـي لا تـزال تـصر عـلى المنطقـة الآمنـة وإعـادة إحيـاء اتفاقيـة أضنـة، ويعتقـد النظـام أن مهمتـه سـهلة جـداً نظـراً لتحالـف قسـم مـن العشـائر العربيـة معـه إضافـة إلى إمكانيـة تحالـف فصائل عربيـة ضمـن قـوات سـوريا الديمقراطيـة التـي انضمـت للأخـيرة خوفـاً مـن داعـش، مـع النظـام إن أصبـح أقـوى. تبقـى نقطـة المعارضـة الأمريكيـة لعـودة النظـام مخافـة عـودة الحلـم الإيـراني بالسـيطرة عـلى الطريـق الـبري.

4 - ماذا تريد تركيا؟

لطالمـا حلمـت بإقامـة منطقـة عازلـة تُبعـد قـوات الحمايـة الشـعبية عنهـا عـشرات الكيلومـترات عـلى طـول حدودهـا. لـذا تسـعى لضـمان حصولهـا عـلى طـول يصـل إلى مـا بـين 120 و130 كلـم في الأراضي السـورية وخاصـة كوردسـتان سـوريا، وبعمـق قرابـة 25 أو 30 كلـم. هـذا الأمـر يحتـاج إلى موافقـة روسـيا للتقـدم ورُبمـا تتنـازل عـن إدلـب أو نقـاط المراقبـة لهـا في العمـق السـوري لقـاء ذلـك. بيـد أن العـين التركيـة تصـل بمداهـا إلى الطريـق الـدولي الواصـل بـين قامشـلي وباقـي المناطـق السـورية عـبر تـل تمـر وعـين عيـسى والـذي يصـل مـن طرفـه الثـاني الشرقـي إلى العـراق وكوردسـتان مـا يعنـي إمكانيـة الاسـتفادة الإيرانيـة منـه. وترغـب تركيـا مـن وراء ذلـك قطـع الاتصـال بـين قسـد في

مختلف مناطق الشمال السوري، ومن جهة ثانية شرط تركيا لمنع عودة النظام وإيران للمنطقة، وإنهاء تواجد شركاء واشنطن المحليين على حدودها الجنوبية.
من جهتها تسعى روسيا للحفاظ على علاقات قوية مع تركيا خاصة بعد صفقة s400 لكنها تحتار بين كسب تركيا لصفها وبين رغبتها في عودة سيطرة النظام السوري على كافة أراضيها.
ولو دخلت روسيا مع النظام إلى إدلب وتم استخدام العنف ضد المدنيين فإن ذلك يعني تقويض الدور والوجود التركي في غرب الفرات، ورُبما تعود تركيا إلى حليفها القديم أمريكا، وهو ما قد يؤثر على ضمان تنفيذ شروطها في شرق الفرات.
التعقيد في المشهد الميداني والعسكري لتركيا في غرب الفرات ودورها في شرق الفرات يضعها أمام احتمالين: الموافقة على الشروط الأمريكية والدخول في تفاهمات حول المنطقة الآمنة والشاملة للشريط الحدودي، أو أن تنال تركيا موافقة لشن عمليات عسكرية محددة النطاق الجغرافي وتحديد سقف زمني لذلك، لقاء دعم وجودها عسكرياً في غرب الفرات. بالمحصلة سيكون لتركيا دوريات ووجود عسكري في شرق الفرات لقاء الموافقة على الشروط الأمريكية.
أو مقايضة إدلب للنظام، مقابل مناطق من شرق الفرات لتركيا.
تبقى أبرز نقاط الضعف أو الخلل في رغبة تركيا تتجسد برغبة التواجد في مناطق يعيش فيها سكان غير راغبين بقدوم تركيا كقوة عسكرية من شأنها تغيير ديمغرافية المنطقة الكوردية في سوريا عبر نقل السكان العرب اللاجئين لتركيا وإسكانهم في المدن والبلدات الكوردية بعد هجرة سكانها منها.

5 - هل سيحافظ الكورد على مكتسباتهم؟ وماذا يُريد إقليم كوردستان العراق؟

ينعكس إي اتفاق تركي – أمريكي، أو تركي - روسي سلباً وعكساً على وضع قوات قسد ومسد لتبدو في أكثر حالاتها ضعفاً، خاصة وأنها لم تتلق أي تطمينات أمريكيا جدية لحمايتها من أيّ خطر قادم وإدراك الاتحاد الديمقراطي أن النظام مستعد للتخلي عن أي شيء وعشرات الكيلومترات لقاء الوصول إلى

منابـع النفـط والميـاه في الرقـة وديـر الـزور ومنبـج.
إدارة المنطقـة مـن قبـل سـكانها التاريخيـين مـن الكـورد، شـكل الحلـم الـذي راود الجميع منـذ عقـود. لكـن مـا يُخـشى هـو أن يكـون الكـورد الخـاسر الأكـبر جـراء التطـورات الأخـيرة، مـع المحـاولات للحفـاظ عـلى الحـد الأدنى مـن المكتسـبات. لكـن لا أحـد كالكورد لديهـم مـا يخـسرون، مـا بـين خسـارة كليـة أو جزئيـة وإمكانيـة إنقـاذ شيء مـا، خـارج سـياق الشراكـة العسـكرية مـع أمريـكا. وللكـورد في سـوريا خيـاران للإنقـاذ:
الأول: الاتفـاق مـع النظـام برعايـة روسـية، لكـن نظـراً لسـجل تفـاوض النظـام مـع المعارضـة وتمكنـه مـن تمييـع الحـوارات والالتفـاف حـول وفـد المعارضـة وعـدم الالتـزام بـأي شيء، وعـدم اسـتعداد النظـام لمنـح الكـورد أي حـق سـياسي خـارج إدارة الحقـوق الثقافيـة بالحـد الأدنى فـإن الخطـر يُعـاد مـن جديـد، خاصـة بعـد جـولات مـن المحادثات بينهـم لم تفـض لـشيء سـوى إصرار النظـام عـلى العـودة إلى شرق الفـرات ورفـع علمـه حتـى آخـر نقطـة مـع كوردسـتان العـراق. وتبقـى النقطـة الوحيـدة هـي سـيطرة الجيـش السـوري عـلى كامـل المنطقـة وبقـاء المنطقـة تحـت إدارة الاتحـاد الديمقراطـي بحـدود أدنى مـن الآن وبـشروط النظـام وهـي بمثابـة انتحـار سـياسي، إذ يتوقـع انقـلاب النظـام عليهـم في أول فرصـة تسـنح لـه، أو مسـاعدة قسـد للنظـام بالسـيطرة عـلى آبـار النفـط في ديـر الـزور والسـيطرة عـلى الرقـة.
الثـاني: التحالـف مـع كوردسـتان العـراق بعـد حلحلـة الأمـور السياسـية بينهـما في كوردسـتان سـوريا، والدخـول في تفاهـمات مـع الـذراع السـياسي للحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني – العـراق، في كوردسـتان سـوريا والمتمثـل بالحليـف التاريخـي الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني- سـوريا، والحليـف السـتراتيجي المجلـس الوطنـي الكـوردي ويمكـن حينهـا التفـاوض مـع تركيـا مـن موقـع قـوة سـياسي ودبلومـاسي وحتـى عسـكري.

6 - الوضع الإقليمي لشرق الفرات ودور الدول العربية

لا يمكـن الخـروج باتفـاق نهـائي حـول شرق الفـرات، والموقـف مـن النظـام السـوري، ومحـاصرة إيـران بـدون مواقـف ومشـاركات الـدول العربيـة وخاصـة الخليـج. مـا يعنـي

تأخر المسار الإقليمي وعدم إنجاز سوى جزء منه بالتوافق مع السعودية للتمويل المالي، لكنه لم يحقق المطلوب حتى الآن، بسبب الوضع السعودي وحربها في اليمن. وتبدي مصر عدم استعدادها للعب أي دور إقليمي ضد النظام السوري ما يعني تالياً الموافقة والدخول في عملية حصار إيران. ربُما نجد عودة سوريا إلى جامعة الدول العربية، كخطوة يُفهم منها سعي الدول العربية لإبعاد الدولة السورية من أي تأثير أو سلطة إيرانية.

بيد أن المانع الإقليمي الأكثر خطورة على المشروع الأمريكي يتمثل في التعنت التركي ورفض قبول أيّ تواجد لقسد على الحدود، وهو ما يعني أن أمريكا لا تزال بحاجة إلى المزيد من الوقت لسببين مركبين، الأول: الضغط على تركيا واستغلال ورقة الهجوم الروسي والنظام السوري على إدلب، والثاني: محاولة تغيير طبيعة قوات سوريا الديمقراطية عبر تقليل سيطرة العناصر المرتبطة بالعمال الكوردستاني، وهو ما يتطلب أمرين: تشكيل مجالس عسكرية محلية يمكن لتركيا أن تتقبل فكرة وجودها وهذه بحاجة إلى أن تكون تلك المجالس خليطاً متجانساً من الكورد والعرب وربما تكون قوات بيشمركَة روج إحدى القوى الفاعلة في هذه المجالس وهذه القوة ستكون خارج سيطرة النظام وروسيا وهو يعني أيضاً منح القوة لأمريكا أثناء الحوارات ومسارات الحل السياسي في سوريا وخاصة جنيف. والأمر الثاني تشكيل إدارة سياسية جديدة للمنطقة وإبعاد العناصر المتسببة بالحساسية لتركيا. أو خوض حرب شرسة مع الجانب التركي المدعوم بقوة من الفصائل السورية العسكرية، ضد قوات قسد وما سينتج عنه من أضرار بالغة على الجغرافية الكوردية.

- تواجد العمال الكوردستاني في كوردستان سوريا، واستمرار الاتحاد الديمقراطي في حل القضية الكوردية في تركيا عبر الأراضي الكوردية في سوريا يضع المنطقة في خطر يشكل بدوره زيادة الضغط على الفاعلين الدوليين ويعمق في الشرخ وزيادة التوترات، خاصة مع تركيا التي لا يتوجب على كورد سوريا الدخول في حالة عداء معها لأسباب تتعلق بفارق القوى العسكرية والدبلوماسية والسياسية والخاسر الأكبر في أي معركة بين الطرفين سيكون الكورد حتماً وبنيتهم التحتية، كما لا يمكن فصل النزاع بين الاتحاد الديمقراطي وتركيا عن النزاع الكوردي في داخل تركيا وهو ما

يتوجب إعادة تفعيل عملية السلام مُجدداً بين أوجلان والدولة التركية.
التحالف الثلاثي: الروسي – الإيراني – السوري، يتأرجح من حيث الموازين ومن حيث نظرتهم للكورد والحل السياسي، فالدور الإيراني أبرز وأكثر وضوحاً من روسيا، والأخير بدورها تدعم أو لنقل لا تعارض فكرة اللامركزية وتعتقد إنه الحل السياسي الأنسب لسوريا، لكن النظام وإيران يعارضان ذلك.
الطرفان المعنيان بالمسألة الكوردية يمكن لهما التفاهم والوصول إلى تسويات سياسية، لكن أولاً يجب التركيز على الانخراط ضمن الديناميكيات الإقليمية والدولية ليكون أيّ اتفاق قادم مستداماً، وعلى الطرفين الانخراط ضمن أصحاب المصلحة المعنيين خارج نطاق دائرة الطرفين، خاصة تركيا وأمريكا وروسيا.
بيد أن ما سيخلط الأمور كثيراً ويعقد المشهد هي رغبة أمريكا الدفع بقوات قسد نحو حماية آبار النفط كما صرح ترمب أكثر من مرة، ودعوة دمشق وموسكو للاتحاد الديمقراطي للدخول في تفاهمات، ويعني ذلك أن قسد أمام اختيار حليف واحد فقط لا غير.

ثانياً- التحديات السياسية ومعوقات الوحدة الكوردية ضمن مركزين كوردستانيين

يعيش الكورد في سوريا صراعين في وقت واحد. صراع عام مع الأطراف المتصارعة (نظام ومعارضة) وسعي كل منهما لإنهاء الآخر والوصول إلى السيادة السياسية، يرافقه قلق كوردي مضطرد بعدم الحصول على حقوقه القومية التي أعلن عنها. وصراع خاص. ظاهره عكس باطنه. حيث أن طبيعة الخلاف أو الصراع الكوردي - الكوردي في سوريا يعود إلى صراع فكري سياسي على الوجود والمستقبل الكوردي في المنطقة برمتها وليس سوريا فحسب، وربما أمكنت تسميته بمستقبل المشاريع الكوردية في الشرق الأوسط، ودور وتموضع الكتل السياسية الكوردية إقليمياً ودولياً، والدور المرحلي والمستقبلي للأحزاب الكوردية والكوردستانية على حد سواء في الصراع العالمي الحالي ومستقبل المنطقة كُلها.
كتحصيل حاصل لخلاف المشاريع الكوردية، ثمة خلافات حادة في التطبيقات

العمليـة للبرامـج السياسـية لـكل طـرف، لجهـة التعاطـي مـع الحلـول المطروحـة للقضيـة الكورديـة.

يتـوزع الكـورد في سـوريا في ولائهـم السـياسي بـين أبـرز قطبـين للحركـة الكوردسـتانية، وهـما الديمقراطـي الكوردسـتاني «نهـج البـارزاني»، والعـمال الكوردسـتاني «فلسـفة أوجـلان» حيـث أن المرجعيـة الكورديـة تنحـصر بـين هذيـن المركزيـن، الأول: يعتـبر مدرسـة في النضـال القومـي، يمثلهـا حـزب البـارتي الديمقراطـي الكوردسـتاني بقيـادة الرئيـس مسـعود البـارزاني الـذي تأسـس في العـام 1946 والـذي سـاهم بـدوره في تأسـيس الحيـاة السياسـية الكورديـة في سـوريا بشـكل منظـم في 1957. اسـتطاع الإقليـم تأسـيس شراكـة وحيـاة سياسـية برلمانيـة وإقليـم كوردسـتاني تديـره حكومـة منتخبـة تتمتـع بثقـل دبلومـاسي وللبـارتي دور قـوي في التأثـير عـلى صناعـة قـرار داخـلي والتأثـير في المحيـط الإقليمـي.

أمـا الثـاني: مدرسـة ثوريـة فكريـة وتتمثـل في أفـكار عبداللـه أوجـلان، حيـث يعتمـد منـاصروه عـلى أفـكاره في إدارة روجافـا، كـما اعتمـدوا مفهـوم الأمـة الديمقراطيـة وأخـوة الشـعوب في السـلطة. أسـس الحـزب كيـان أمـر واقـع منـذ عـدة سـنوات، لديـه مـوارد ويقـدم خدمـات إداريـة للمدنيـين في تلـك المناطـق، لكنـه قائـم عـلى إلغـاء كل صـوت مخالـف لـه.

ويجـد الشـارع الكـوردي السـوري نفسـه إزاء حركتـين متناقضتـين للقطبـين الكورديـين المتنافسـين في سـوريا كامتـداد للـصراع بـين القطبـين الديمقراطـي - العـمال حـول الدولـة الكورديـة والأمـة الديمقراطيـة. فالاتحـاد الديمقراطـي وبعلاقتـه مـع العـمال الكوردسـتاني، يتحـرك وفـق أطـر الحـل المقبولـة ضمـن حـدود القطـر الجغـرافي والقائـم عـلى منـع أي فيدراليـات قوميـة خاصـة، اشـتغل عـبر أكـثر مـن ثـلاث سـنوات عـلى تحالفـات متناقضـة. يقابلـه «المجلـس الوطنـي الكـوردي»، الـذي لم يحـدد جغرافيـة سياسـية معينـة للمناطـق التـي يرغـب بإدارتهـا والتـي يقـول إنـه ينطلـق مـن حقائـق تاريخيـة فيُسـميها (كوردسـتان سـورية) ويؤكـد أنهـا تتبـع للدولـة السـورية، في شـكل اتحـادي عـلى أسـاس فدراليـة قوميـة جغرافيـة.

كـما أن الاتحـاد الديمقراطـي الحاكـم في كوردسـتان سـوريا، يمتلـك ديناميكيـات فعالـة،

يقـول عـن نفسـه إنـه طـرف ثالـث مقابـل النظـام والمعارضـة. أمـا المجلـس فيقـول إنـه يمتـاز بعلاقـات قويـة جـداً مـع البـارتي في العـراق، ومتحالـف مـع مشـاريعه، ولـه صـلات وعلاقـات جيـدة مـع تركيـا، ويشـارك في المفاوضـات الإقليميـة. ويضـم قـوى وأحزابـاً تاريخيـة وقديمـة، ولـه علاقـات خارجيـة اهتـم بهـا أكـثر مـن العمـل الميـداني، مـا أثـر عليـه داخليـاً وخـسر قاعدتـه الجماهيريـة.

إحـدى المشـكلات الأخـرى التـي تتعلـق بالقضيـة الكورديـة، هـي مواقـف ورؤى المعارضة السـورية. فليسـت لديهـم رؤيـة واضحـة لحـل القضيـة الكورديـة بمـا فيهـا الأطـراف المعتدلـة مـن المعارضـة، التـي لم تسـتطع تقديـم أي رؤيـة لإنصـاف الكـورد، إضافـة لاتهامهـم المتكـرر للكـورد بالانفصاليـين. بالرغـم مـن تشـكيل الكـورد رمزيـة للمعارضـة الرسـمية للنظـام، لم يسـهم ذلـك بإيجـاد حـل للتمييـز ضـد الكـورد أو التخفيـف مـن حـدة خطـاب الكراهيـة.

يعمـل المجلـس في إطـار المعارضـة السـورية، التـي هـي عـلى خـلاف مـع حـزب الاتحـاد الديمقراطـي؛ الأمـر الـذي يخلـق ردة فعـل قاسـية في تعامـل الاتحـاد الديمقراطـي مـع المجلـس. في الوقـت ذاتـه، ترفـض تكتـلات سياسـية كثـيرة طـرح المجلـس حـول فيدراليـة قوميـة أو غيرهـا مـن أنـواع الفيدراليـات.

يتحـرك الكـورد في سـوريا باتجاهـين مختلفـين، كل منهـما يطـرح مشروعـاً فدراليـاً، ومـع فقـدان الانسـجام بـين الطرحـين، يدفـع برهـان رغبـة السـيطرة عـلى المشـهد السـياسي الكـوردي للواجهـة دومـاً.

بـدأ الاتحـاد الديمقراطـي بتجميـل خسـارته وفشـل مشروعـه بعـد عمليـة غصـن الزيتـون والانسـحاب مـن منبـج، وإمكانيـة عـودة النظـام إلى محافظـة الحسـكة أو الدخـول في تفاهـم جديـد قائـم عـلى إلغـاء مـا تـم الإعـلان عنـه سـابقاً.

والمجلـس الكـوردي لايـزال ضمـن أروقـة المعارضـة والهيئـة العليـا للتفـاوض، وأصبـح ككيـان مسـتقل، لكنـه لم يصـل إلى اللحظـة لتفاهـمات حـول شـكل الدولـة ونظـام الحكـم المسـتقبلي، إن نجحـت المعارضـة في حكـم الدولـة السـورية مـا يدفـع بعامـل التفرقـة الداخليـة، بـين أن يكـون الطـرف الكـوردي جـزءاً مـن مـادة للمسـاومة بـين الـدول الكـبرى، وبـين أن يكـون جـزءاً حقيقيـاً مـن الحـل أو القـرار، وهـو المفقـود كورديـاً

حتـى الآن. مـا يعنـي أن كـورد سـوريا يعيشـون في خطـر متوقـع خاصـة وأن تسـارع الأحـداث حـول المرحلـة الانتقاليـة في سـوريا غـير واضـح، ولا سـيما دور وموقـع الكـورد فيهـا.

إن التقـارب الكـوردي- الكـوردي المأمـول شـعبياً ونخبويـاً والـذي سـعى إليـه البـارزاني خـلال أربـع اتفاقيـات سـابقة بـين الطرفـين الكورديـين في سـوريا، لم تـر مُخرجـات أي منهـا النـور؛ مـا يُعجـل مـن مخـاوف الكثيريـن مـن أي انهيـار أو تصـادم حـاد للجبهـة الكورديـة داخليـاً أكـثر مـما هـي عليـه اليـوم، واسـتغلالها مـن لـدن جهـات معارضـة للتطلعـات الكورديـة، واسـتغلالها لحالـة الخـلاف المتجـذرة.

تفـاوت الرؤيـة السياسـية الكورديـة في سـوريا بـين الأمميـة والحقـوق القوميـة، يضـع الكـورد أمـام اختيـار إحـدى حالتـين لا ثالـث لهـما:

أولاً: إمـا الدفـع باتجـاه إلغـاء أي بـذور للدولـة المركزيـة ووسـطها السـياسي عـبر تطبيـق النظـام الفـدرالي، وحتـى هـذه منقسـمة بـين الفدراليـة التـي يطرحهـا المجلـس الكـوردي والفدراليـة المطروحـة مـن قبـل الاتحـاد الديمقراطـي.

ثانياً: العمل على إعادة هيبة وسطوة الدولة المركزية.

فالحالـة الأولى تدفـع بالكـورد في سـوريا إلى التبنـي الصـارخ للنظـام الفـدرالي الاتحـادي بخصوصيـة قوميـة كورديـة.

لـذا فـإن المجلـس الكـوردي بحاجـة إلى قـوة عسـكرية ومخطط جغـرافي ودعـم دبلوماسي قـوي للحصـول عـلى الكيـان المطلـوب، خاصـة مـع عـدم وجـود تصـور موحـد تتبنـاه المعارضـة السـورية تجـاه المكـوّن الكـوردي كقوميـة ذات خصوصيـة في سـوريا، ونوعيـة الحكـم وشـكل الدولـة وإصرار بعـض أطـراف المعارضـة عـلى عروبـة سـوريا.

الطـرف الثـاني مـن الحالـة الأولى يتجـلى في دعـوات الاتحـاد الديمقراطـي إلى إنشـاء كيـان يضـم السـوريين جميعـاً. حيـث ورد في ديباجـة العقـد الاجتماعـي لفدراليـة شـمال سـوريا النظـام الفيـدرالي الديمقراطـي التوافقـي الـذي يضمـن مشـاركة كل الأفـراد والجماعـات وعـلى قـدم المسـاواة في النقـاش والقـرار والتنفيـذ ويراعـي الاختـلاف الإثنـي والدينـي وفـق خصائـص كل مجموعـة منظمـة عـلى أسـس العيـش المشـترك وأخـوة الشـعوب. لكـن مـن أكـثر مـا يعيـب هـذا النـوع مـن الفدراليـة أنهـا مُعلنـة قبـل أن تنـال موافقـة

الطرف الكوردي الآخر وباقي المكونات، وقد نالها الاعياء والانهيار أكثر مما حققت من تثبيت أو مكتسبات.
أو الخوض في الحالة الثانية للحل المتجلي في البحث عن مشتركات وتقاطعات كوردية مع المعارضة السورية، والعمل على خلق مشروع وطني بهوية سورية جامعة بين كل الأطراف السورية، بعيداً عن أي طرح لشكل الدولة الاتحادية. طرح الاتحاد الديمقراطي مرفوض جملة وتفصيلاً من لدن المعارضة السورية وحتى أوساط من العرب والمسيحيين وباقي مكونات الشمال السوري. خاصة وأن التدليل على أخوة الشعوب عبر طرح رئاسة مشتركة من وضع شخصية عربية أو مسيحية إلى جانب شخصية كوردية في مختلف المراكز والمناصب بما فيها رئاسة المقاطعات، لا يرمز إلى الطرح المبني على حقيقة العيش المشترك.
لا يتقبل الكوردي أن يتم إلغاء مفهوم الأمة الكوردية في سبيل مسايرة الآخر المختلف، في حين أن الآخر لا يجد في تبوئه لمناصب مشتركة دليل على التعددية السياسية والثقافية، مستنداً على شكلية الرئاسة المشتركة لجهة انحصار القرار بيد الجهة الكوردية في المنصب، إضافة إلى مخاوف المكون العربي من عدم رضا الشارع الكوردي عن طروحات الأمة الديمقراطية ونظام المقاطعات.
الحالة الأولى -فدرالية قومية جغرافية- مرفوضة لمخاوف إقامة كيان كوردي، وتعاني من زيادة الضغط الشعبي والرغبة بمعرفة البوصلة الكوردية في المرحلة المقبلة.
والحالة الثانية –مفاهيم الأمة الديمقراطية وأخوة الشعوب- مرفوضة بحجة أنها لا تمثل إجماعاً وطنياً وتمت بدون موافقة أو استشارة السوريين، حتى ضمن هالتها الكوردية. فأصبحت تعيش موتها السريري. وبين رفض المشروع القومي، ومُحاربة المشروع الجامع لمكونات شمال سوريا، تعيش القضية الكوردية في سوريا مرحلة يمكن وصفها بالقلقة.
ربما يتوجه مناصرو فيدرالية شمال سورية وحتى أعداد كثيرة من الطرف الكوردي الآخر، نحو الحقوق الكوردية ضمن دولة المواطنة، في حال لم ينجح أي طرف كوردي في فرض مشروعه الذي يُنادي به، فحالة الاستياء في الشارع الكوردي يمكن أن تدفع إلى ارتفاع الصوت الكوردي الداعي للعيش في دولة سورية بصيغة المواطنة

بـدلاً مـن العيـش تحـت رحمـة مشـاريع تلغـي الخصوصيـات القوميـة كفيدراليـة شـمال سـورية، أو مشـاريع فدراليـة جغرافيـة سياسـية غـير محمـودة العواقـب ولا مضمونـة من الداعمـين. لعـل تجربـة الكـورد في تركيـا وتوجـه مئـات الآلاف للتصويـت لحـزب العدالـة والتنميـة بـدلاً عـن حـزب الشـعوب الديمقراطيـة خـير دليـل، قِـس عـلى ذلـك الفئـات الكورديـة الأخـرى التـي تقبـع خـارج الطرفـين.

ثالثاً- التعاون بين المكونات

لعـل مـن أبـرز الديناميكيـات الواجـب الاهتـمام بهـا والبحـث فيهـا، هـي قضيـة معوقات التعـاون بـين المكونـات. مـن حيـث أبـرز نقاط الخـلاف وأسـبابها بـين المكونـات ومختلف الأطـراف العرقيـة والدينيـة والقوميـة المختلفـة في شـمال شرق سـوريا، ومـدى تواجـد توتـرات مُحـددة يمكـن أن تؤثـر عـلى السـلم الأهـلي وضرورات الحفـاظ عليـه، حتـى لا تتسـبب التوتـرات بخلـق نـوع مـن الـصراع المسـتقبلي. خاصـة وأن المنطقـة تطفـو عـلى النتائـج السـلبية للسياسـات التـي اتبعـت لزيـادة الـشرخ والعِـداء بـين المكونـات، وهـو مـا يُخـشى أن يفاقـم الأمـور إلى صراع يؤثـر عـلى العلاقـات بـين الطوائـف. فبـات مـن الـضروري جـداً البحـث في سـيناريوهات تُقـرب الفـرق السياسـية وحـل يتصـوره كل مجتمـع مـن المجتمعـات وإمكانيـة التوفيـق بـين تلـك السـيناريوهات.

مـن المهـم البحـث في المشـتركات والمتقاطعـات بـين الأطـراف المختلفـة في كوردسـتان سـوريا. كـما أن ضـم محافظتـي الرقـة ودير الـزور إلى المنطقـة سـيخلق ردات فعـل عنيفـة مـن السـكان المحليـين، فهـي في حدهـا الأدنى سـتؤثر عـلى التركيبـة السـكانية للمنطقـة في ظـل شـبح الفـراغ البـشري للمنطقـة نتيجـة الهجـرة المتزايـدة.

كـما سـاهمت سياسـات النظـام السـوري في خلـق شروخ مجتمعيـة بـين الأطـراف كُلهـا، مـا انعكـس سـلباً عـلى العمـق المجتمعـي والعلاقـات بـين الأطـراف الباقيـة نتيجـة تـأزم عامـل الثقـة بينهـم.

حيـث واجـه المجتمـع الكـوردي كقوميـة وشـعب سياسـات صهـر وإلغـاء عديـدة، أدت إلى موجـات هجـرة كبـيرة منـذ عقـود، ودومـاً كانـت المحـاولات مـن قبـل النظام السـوري

تهدف إلى إلغاء الوجود الكوردي وقمع هويته وجعله فارغاً من محتواه كشعب مُغاير وقومية متمايزة.
حتى المجتمع السرياني الآشوري أيضاً واجه سياسات مزدوجة لتخييرهم بين خيارين فقط لا غير، إما الوقوف إلى صف النظام والالتزام معه، أو الاستمرار في محاولات تهديده في وجوده القومي عبر تقليصه إلى أقلية دينية فحسب، ومع زيادة حدّية الجماعات الراديكالية وتوزع نقاط سيطرتها تعرضوا لتهديدات أمنية جديدة زادت معها نسبة الهجرة لهم.
بالنسبة للمجتمع العربي فإن محاولات الإبقاء على تخلفه وارتباطه العضوي بحزب البعث كانت تقوم بفاعلية متزايدة، خاصة وأن ربط مصادر العيش بمدى التفاعل مع الحزب المذكور يُعتبر من أبرز مصادر التوتر وخلق الصراعات مع باقي المكونات. الريف العربي في كوردستان سوريا كان يعيش حالة بائسة خاصة في مناطق تل حميس وجنوب الرّد.
لعبت الدولة السورية دوراً كبيراً في زيادة تعميق الانقسامات العرقية والدينية بهدف تسهيل إحكام قبضتها على السلطة، ما زاد من حجم ونوع الصراعات والتوترات وانعدام الثقة بين الشرائح والمكونات.
أكثر ما تحتاجه المنطقة هو استقرار طويل الأمد من خلال الاعتراف بالتنوع العرقي والديني الموجود سواء في كوردستان سوريا أو الجمهورية السورية، وهو ما يتطلب التركيز على نوعين من الهويات، هوية جامعة في كوردستان سوريا للمّ شمل الفئات والشتات جميعهم. وتعزيز مفهوم الهوية الوطنية الجامعة بدلاً من فرض هوية معينة بنفس الطريقة التي روجت وسعت وعملت لها الدولة السورية، عبر فرض الهوية العربية على جميع المكونات.
وهذا يتطلب إجراء حوار شامل بين المكونات للخروج بعقد اجتماعي جديد، لكن يُفضل أن يكون في مراحل لاحقة، كي لا تقع بعض المكونات تحت تأثير وسيطرة مؤثرات ضواغط الدولة السورية، وإلى ذلك الحين فإن اتفاق المكونات على آلية إدارة البلد سيكون من أساسيات تخفيف حدّية التوترات.
لا سلم أهلي دون تنمية اقتصادية، وهما مرتبطان ببعضها البعض بشدّة. تراكمات

وتعزيز حالة العداء بين المكونات، جعل من الكورد في موقع خطر. التأكيد على أهمية الحوار والتواصل لا يجب أن يكون على حساب أصل القضية الكوردية، كشعب ذي هوية قومية خاصة يعيش على أرضه التاريخية؛ لذا فإن تثبيت اللامركزية السياسية في الدستور السوري المقبل هو ما يُحقق المكاسب والطمأنينة للكورد على المدين القريب والبعيد.

ثالثاً: التهديدات الخارجية

أولاً/ العلاقات البينية بين مُختلف الجهات والوضع بعد داعش:

1 - العلاقة بين الاتحاد الديمقراطي والعمال الكوردستاني وتأثيرها على المنطقة:

تفاعلت العلاقة بين الطرفين (الجسد السياسي – شرق الفرات) خلال الحدث السوري، فبات من المنطقي ربطه بالتداعيات السياسية والمستجدات الإقليمية وتأثيرها على شرق الفرات، وتالياً تأثيره على العمال الكوردستاني، والاتحاد الديمقراطي، وتركيا، والقضية الكوردية.

فما حققته الإدارة الأمريكية من انتصار سياسي وعسكري ضد الإرهاب وخلق ضغوطات ضد إيران، سواء في العراق أو سوريا، سيدفع أمريكا للحفاظ على تلك المكتسبات خلال العامين المقبلين مهما كلف الثمن، إلى حين إجراء الانتخابات الرئاسية المُقبلة في واشنطن.

وهو ما يدفع بالمسرح الكوردي في ما تبقى من شرق الفرات للحفاظ على وضعه الحالي، أيضاً خلال العامين المقبلين، دون أيّ مخاوف من عودة النظام السوري أو زيادة حدّية التهديدات التركية حول المنطقة الآمنة وعمقها، خاصة وأنها لم تنل حتّى الآن بطاقة العبور النهائية لخلق تلك المنطقة، ورُبما نجد تركيا تمددت قليلاً في المرحلة الأولى من المنطقة الآمنة تحديداً بين تل أبيض وسري كانيي، لكن وفق الرغبة الأمريكية لن تُخلق أيّ ضواغط أو تهديدات عسكرية تدمر الهياكل الراهنة. عدا عن أن الجانب الأمريكي يصف المنطقة بـ(آليات أمنية) خاصة وأنها تدرك أن أيّ منطقة آمنة تعني التواجد الفيزيائي التركي العسكري طويل الأمد، وهو ما لا

ترغبه أمريكا إلا بشروط ضمان مشاركة تركيا في حصار إيران.
في علاقة الاتحاد الديمقراطي مع العمال الكوردستاني مشاكل عميقة على صعيدين مركبين الأول يخص الهاجس التركي، خاصة وأن العمال الكوردستاني محظور في تركيا وأيّ تواصل ما بينهما يعني امتداداً وتواصلاً تنظيمياً وفكرياً وسياسياً وعقائدياً، ورُبما يُفسر هذا الضربة التركية على قره جوخ في 23 نيسان 2017 بمشاركة 40 طائرة تركية حربية استهدفت تحركات لعناصر العمال الكوردستاني.
عدا عن أن المنطقة تُدار من قبل أجهزة متداخلة فيما بينها وهي: -1 سياسية، يمثلها الاتحاد الديمقراطي وهو التيار المرتبط عضوياً وسياسياً وآيديولوجياً بستراتيجية وآيديولوجيا العمال الكوردستاني وزعيمه المعتقل، عبدالله أوجلان، وله ذراع عسكري أمني عسكري داخلي أطلق عليه مؤخراً اسم قوى الأمن الداخلي –آسايش- المرتبطة هي الأخرى بالآيديولوجيا والستراتيجية نفسها ما يعني أن التهديد التركي لن يتوقف عند حدود إبعاد قوات سوريا الديمقراطية وقوات الحماية الشعبية فقط، لطالما أن هذه القوة تمثل الذراع العسكري للاتحاد الديمقراطي لتفعيل وتطبيق مشاريع حزبية. كما أن القيادة الفعلية لهذا السلك والقوات كسائر المؤسسات الأخرى تخضع لقوانين صارمة تتعلق بتوجيهات وقرارات العمال الكوردستاني، وهذا السلك أمام حالتين إما أنها ستتشكل بما تفرضه أمريكا بعد توقيع اتفاقها مع تركيا، وبالتالي تتعرض لخطر إبعادها نهائياً وما تشكله من فراغ أمني من الممكن استغلاله من قبل النظام، أو العشائر العربية المعادية للاتحاد الديمقراطي، أو من قبل تركيا أيضاً. أو إعادة هيكلية هذه القوات ودمج عناصر كوردية وعربية غير موالية للاتحاد الديمقراطي، وحصر القرار بقوى كوردية معروفة بهويتها السورية. بمعنى أدق، تحويل كل شيء غير مرئي إلى مرئي.
والقوى الثانية هي قوات سوريا الديمقراطية المكونة من تشكيلات كوردية وعربية وسريانية، ولم يتم الإعلان عن حلّ أيّ جسد عسكري ضمن هذه القوات، وهذه القوة –قسد- مرتبطة عسكرياً مع الاتحاد الديمقراطي وموالية ومرتبطة بالعمال الكوردستاني، ووفق التصريحات التركية فإنها تؤكد الدور الأساس والبارز للعمال الكوردستاني في قيادة هذه القوات، وأنه هو صاحب القرار والهيمنة في حكم تلك

المنطقة، وهو ما يؤكده إصرار تركيا على إبعاد تلك القوة لعشرات الكيلومترات عن المنطقة المُراد تجهيزها كمنطقة آمنة.

- صراع العمال الكوردستاني وتركيا منذ 40 عاماً، ذهب ضحيته عشرات الآلاف من الضحايا إضافة إلى حرق آلاف القرى الكوردية وتهجير الملايين من سكانها. خلال تلك الفترة لم يستطع العمال الكوردستاني تحقيق مطالبه أو السيطرة ميدانياً كمنجز عسكري سياسي على جغرافية كوردستان تركيا. صحيح أنه وصل إلى البرلمان عبر جناح سياسي، وكان منجزاً تاريخياً له، لولا إعادة الانتخابات كأحد الحلول التي لجأ إليها العدالة والتنمية لفرض إيقاعه القومي على البرلمان وكل من يدخل تحت قُبته، وفق رؤاه القومية العميقة.

- استفاد الحزب من تجربته في سوريا على صعيد إنشاء شبكة علاقات داخلية شعبية مرتبطة بمصالح اقتصادية عبر خلق طبقة برجوازية حزبية وإفساح المجال أمام كُتل بشرية للاستفادة الفاحشة مالياً منها، ودعم الخزان البشري وتالياً توسيع رقعة الانتشار الشعبي ضمن القواعد الاجتماعية. كما أنه ولأول مرة في تاريخ هذا الحزب حكم مدنياً وعسكرياً واقتصادياً مناطق جغرافية شاسعة لمنطقة تعج بملايين السكان ومختلف الانتماءات السياسية والدينية والعرقية، عدا عن الموارد الغنية والموقع الجيوبوليتيكي المهم كشرق الفرات، وقبله شمال سوريا. كما أن تجربتهم في سوريا أفسحت المجال لهم لعقد شبكة علاقات قوية على الصعيد الخارجي وتحديداً مع أمريكا وأوروبا ليكونوا شركاء في القضاء على داعش ومحاربة الإرهاب عبر ممثليهم من كورد سوريا، وكل الأطراف تعي جيداً حجم الترابط بين العمال الكوردستاني والاتحاد الديمقراطي. لهذا كله فإن تركيا باتت تستشعر هذا الخطر أكثر. فأي تطور وتقدم في علاقات PYD وPKK أو تشكيلاته السياسية على الصعيد الدولي تحديداً، وخاصة في المجال السياسي، يؤدي لزيادة حساسية تركيا، وهو ما قد يؤدي في نهاية المطاف إلى السعي نحو الدخول في مفاوضات وتواصل مع النظام السوري حول آلية إخراج العمال الكوردستاني من شرق الفرات كأحد الخطوات التي تلجأ إليها تركيا، وهو التواصل عينه الذي تقطعه أمريكا وتضغط على العمال الكوردستاني والاتحاد الديمقراطي لتغيير سياساتها المتبعة

وتقديم تنازلات للعمق والداخل الكوردي وحتى لتركيا، وهذه الأخيرة تدرك جيداً أن أيَّ نجاح لتجربة العمال الكوردستاني في سوريا يعني تبدلاً في موازين القوى بين الطرفين لن يكون في صالح تركيا.

عامان مقبلان على الستراتيجية الأمريكية الجديدة في المنطقة سيوضحان على الأقل الموقف من إيران فإما الحرب أو الخناق والحصار العسكري والاقتصادي أو تفاهمات رُبما تُفضي إلى إبعادها عن العراق وسوريا ودول أخرى. عامان يشكلان فرصة سانحة للعمال الكوردستاني وذراعه السوري لتقديم نموذج حكم جديد مغاير للهيمنة السياسية والتفرد بالحكم والإلغاء والإقصاء وإلغاء الممارسات الشوفينية الاستبدادية وهي فرصة جيدة لكي يقدم الحكام المحليون نماذج لهياكل حكم جديدة وتقديم أنفسهم كنماذج حكم انتقالي تعبر بالمنطقة من مجرد هيكل حكم نتيجة ظروف سياسية عسكرية ميدانية وتوازنات مترهلة تتحول وفق كل ظرف جديد أو طارئ، إلى نموذج حكم ديمقراطي مستدام لصالح الكورد السوريين وباقي المكونات وهو ما يتطلب أولاً التنازل عن أجزاء واسعة من حكمهم وسلطتهم المطلقة.

العمال الكوردستاني وذراعه السوري أمام عدوين شرسين الدولة السورية وتركيا، أيّ أنهما مهددان بالخسارة الكلية في سوريا وتركيا إن لم يتجها صوب التغييرات العميقة المطلوبة وتقديم ما هو مُغاير لما هو مقدم حالياً من شمولية واحتكارية وممارسات عنفية وقمعية. هو ما يستوجب -ربما- الاعتراف أولاً أن مجموعة الأحزاب الكوردية حديثة النشوء لا تشكل أيَّ وزن في المعادلة السياسية، بل ليست سوى اختراع مُشتر فاقد للأهمية وأن إقصاءهم لكامل الطيف السياسي الاجتماعي الكوردي التاريخي ومحقهم للقوة السياسية القومية الكوردية، لم يكن سوى تعزيز للشمولية والإقصاء لم تنجح فيه أعتى الأنظمة الشمولية دولياً، وهو الوضع عينه الذي يُطبق على العرب والسريان ضمن الإدارة والذين لم يتمكنوا من تمثيل مكوناتهم ولم ينجحوا في الحصول على حقوقهم في تشكيل نواة حيوياتهم وكتلهم الصلبة التي يمكن أن يعتمدوا عليها وتم تقييد حركة الجهات السياسية العربية والسريانية والآشورية عبر منعهم، في حال الانضمام للإدارة الذاتية، من تشييد تنظيماتهم وهوياتهم السياسية بل أن ما تطمح إليه الإدارة الذاتية هو زيادة عدد

التشكيلات والتنظيمات والقوى السياسية سواء الكوردية أم غيرها، شريطة الارتباط العضوي المباشر والكامل بها.
ما تبقى أمام الاتحاد الديمقراطي والعمال الكوردستاني هو إفساح المجال أمام كورد سوريا لخلق نموذج سياسي جديد مختلف قائم على الشراكة السياسية العميقة والتمثيل الحقيقي لكافة القوى الاجتماعية، قوامه الحريات والديمقراطية ومنظومة قيم واسعة الطيف كحقوق الإنسان والمساواة أمام القانون، وهذه هي الحماية الحقيقية لشرق الفرات من الاجتياح التركي وخلق جبهة داخلية متينة وانتماء شعبي لحكومة محلية.

2 - المنطقة الكوردية بعد داعش

انحصر عناصر داعش العسكريين ببضع أمتار في قرية «الباغوز» مختبئين قبل أن تُنهي قوات سوريا الديمقراطية والضربات الجوية للتحالف الدولي، التنظيم عسكرياً. مع اختباء الفلول المتبقية لهم. ما يشي بإمكانية إعادة إحياء التنظيم، لكن ربما في مدن ودول أخرى خاصة اليمن لتشديد الخناق على السعودية واستنزاف إيران أكثر، وليبيا وسواحل البحر المتوسط لغزارة آبار النفط وإتمام دوره المنوط به، أو التوجه صوب تركيا وإيران. الأولى لغزارة اقتصادها المُصدر للخارج ودورها المحوري في الشرق الأوسط والعالمين العربي والإسلامي، وعدم الرغبة برؤية دولة قوية بصبغة إسلامية يمكن لها أن تُقابل الهيمنة الأمريكية أو تنجح في خلق موازين قوى جديدة. أو تتجه إيران صوب التغلغل المذهبي في الشرق الأوسط وبعض دول شرق آسيا، إضافة إلى كونها قوة آسيوية رُبما تشكل خطراً على المشروع الأمريكي في المنطقة مستقبلاً، ما لم تكن تحت السيطرة الكاملة.
ويعني استسلام وإلقاء القبض على حوالي 65 ألفاً ما بين مُقاتل أو عوائلهم وفق ما تقوله قوات قسد والإدارة الذاتية..إلخ، مرحلة مُقبلة شديدة التعقيد، إذا لم تسارع الأمم المتحدة والمنظمات الدولية للتدخل، إذ كيف لـ60 ألف مقاتل قوام سوريا الديمقراطية حِراسة 65 ألف مُحتجز.

بيد أنه لا يزال مصير المنطقة الكوردية في سوريا والتي تُعرف حالياً بـ(روجافا) غير مستقر ومجهول بنسبة كبيرة، خاصة وأن الطرفين الكورديين تاها عن إيجاد مشروع دائم لهما في اللعبة السياسية الدولية والإقليمية، حيث استمر المجلس الكوردي في البقاء ضمن صفوف الحركة السياسية السورية، بينما ادعى الاتحاد الديمقراطي تمسكه بالخط الثالث، وتقربه من النظام تارة ومن الروس لاحقاً، والتفاهم الحالي مع أمريكا عسكرياً، وأدرك الاتحاد ديمقراطي عدم نجاح رؤيته بعد اختصار قوى التفاوض على النظام والمعارضة، وإقحام طرف مُحايد ومستقل تحت اسم المجتمع المدني في اللجان الدستورية، وإبعاد الاتحاد الديمقراطي من القوائم الثلاث، لكنه مستمر في تشكيلاته السياسية وتقسيماته الإدارية بشكل منفرد، مع بقاء الطرف الأول على طروحاته النظرية حول إقليم كوردستان سوريا.

المنطقة بحاجة إلى قوة لمسك الأرض، ولو أحسن النظام السوري التعامل مع شروط مجلس سوريا الديمقراطية، رُبما وجدنا اليوم تغيراً في الخارطة السياسية والعسكرية والعلاقات بين الاتحاد الديمقراطي والنظام السوري، لكن بقيت الأمور على حالها. رُبما نجد قوات أوربية قادمة لمؤازرة الـ200 جندي أمريكي لحماية المنطقة وتوجيه الطرفين الكورديين نحو ما يسعى الغرب لتنفيذه، سواء لجهة المشاركة السياسية في سوريا المستقبل، أو مضاعفة الجهود للقضاء على بقايا وخلايا داعش، وهذه بالتحديد رُبما تكون من مهام التشكيلات العسكرية والأمنية والإدارية الجديدة التي باتت واجبة الوجود وفق رغبة الغرب في هذه المنطقة، وهي ستكون مؤلفة من الأطراف الفاعلة والرئيسة في المناطق الكوردية. رُبما ما يُبقي على امتعاض الاتحاد الديمقراطي، استمرار المجلس الكوردي المطالبة بدخول قوات بيشمركَة روجافا إلى المدن الكوردية في سوريا.

ولو توجه الطرفان الكورديان صوب الواقعية التي تحلت بها قيادات إقليم كوردستان العراق إبان فرض المنطقة الآمنة شمال خط العرض 36 ثم دستور العراق والمادة 140 وحتى الفترة الحالية وما عاناه الإقليم من ضغط وحرب شرسة بغية إنهائه، لأدركت الأطراف السياسية الكوردية أن أمريكا لن تُطلق يد أحدهم في المنطقة بشكل مطلق دون الآخر، وستحافظ على شكل التوازنات الكوردية المطبقة

في إقليم كوردستان، في المنطقة المُمتدة بين نهر دجلة حتى شرق الفرات.
انتهى داعش عسكرياً في سوريا. وانتهى معه الوقت المتاح للكورد للتحكم بزمام الأمور والجغرافية، أو هكذا يبدو نتيجة زيادة الضغوطات والتهديدات، خاصة مع زيادة احتمالية سحب القوات الأمريكية وإن تدريجياً من المنطقة، وزيادة حدّية التهديدات التركية والنظام السوري بالدخول إلى شرق الفرات، فإن المستقبل الكوردي في شرق الفرات يخضع لجملة من السيناريوهات التي ترتبط بالقوة الفاعلة والمؤثرة في الخارطة العسكرية خاصة، والسياسية والدولية حول سوريا عامة، والمؤثرة في شرق الفرات بشكل أخص. هذا يُسهل من إمكانية القول إن المستقبل والمصير الكوردي مرتبط بالقوى التي تُعتبر الفاعلة ومؤثرة والساعية لتحقيق مصالحها الاقتصادية وأمنها القومي في شرق الفرات (أمريكا، روسيا، تركيا، إيران ومعها النظام السوري).

3 - تضارب مصالح الدول الفاعلة في شرق الفرات بعد داعش

مع زوال داعش، زال الخطر الوجودي على الأمن القومي الأمريكي ومصالحها في المنطقة عموماً. ولم يبق سوى خطر وحيد متمثل بالنظام الإيراني في المنطقة وهو ما يدفع بإمكانية اتفاق روسي - أمريكي وإبعاد خطر إيران عن شرق الفرات، وإنهاء حلم فتح الطريق البري بين طهران ولبنان عبر العراق وسوريا، وربما يكون نموذجاً مشابهاً للاتفاق الموقع بين روسيا وإسرائيل الذي أبعد إيران 80 كلم عن حدودها[1].
بالمقابل، فإن تركيا ستكون أكثر الدول تأثيراً في ملف شرق الفرات، وتتلاصق معها بحدود قرابة 500 كلم من عين ديوار إلى كوباني، إضافة إلى رغبتها في التواجد بمحافظتي الرقة ودير الزور، لكنها تجد نفسها حائرة ما بين الحلف الأمريكي أو الروسي. جُلَّ هم تركيا الساعية لحماية أمنها القومي الذي تحصره بإبعاد الاتحاد الديمقراطي المرتبط بالعمال الكوردستاني المحظور لديها، ينحصر في إيجاد مساحة جغرافية كبيرة تكون خالية من أيّ تواجد للأجنحة الأمنية والعسكرية

1 - إبرام صفقة بين روسيا وإسرائيل، موقع سبوتنيك، 22/7/2018، الرابط: https://cutt.us/FeVpU

للاتحاد الديمقراطي. كما ترغب روسيا بعودة كاملة لسيطرة النظام السوري على شرق الفرات وإدارة المنطقة الآمنة حين إعلانها. ما قد يدفع تركيا للتفكير جدياً بالطرح الروسي مخافة أن يقبل الاتحاد الديمقراطي بعودة النظام للمنطقة، وسبق أن اشترط النظام لمنع التدخل التركي، أن يلجأ الاتحاد الديمقراطي لتسليم المنطقة بالكامل للنظام.

تدرك تركيا جيداً أن المنطقة الآمنة، تركياً، شبه مستحيلة بدون عملية عسكرية ضد قوات قسد، وتصطدم العملية العسكرية بالتواجد الأمريكي والتحالف الدولي، وهو ما يعيد تركيا مجدداً للحضن الأمريكي للاتفاق على شكل المنطقة الآمنة، أو عملية عسكرية بعد انسحاب أمريكي من المنطقة، كل ذلك يعقّد من مشهد التواجد التركي في شرق الفرات، ورُبما نجد عملية عسكرية تركية لكن محدودة وبسقف زمني، أو تنفيذ المنطقة الآمنة بعمق يُرضي طلباتها.

أما روسيا فهي صاحبة المصالح الأقل في شرق الفرات مقارنة بتركيا وأمريكا وتنحصر مصلحتها في عودة النظام إلى شرق الفرات استكمالاً لمخططها بسيطرة النظام على كامل الأراضي السورية، واستفادة الدولة من الثروات الموجودة كرافد وحامل للعبء والضغط الاقتصادي الخانق الذي يعيشه النظام نتيجة حرب الثماني سنوات، وسعي روسيا لتحصيل ديونها الكبيرة المترتبة على النظام السوري. ترغب روسيا بلعب دور مميز لكن عبر النظام السوري في شرق الفرات، وإن لم يتحقق ذلك فعن طريق الاتحاد الديمقراطي نفسه لعاملين متداخلين أولهما: حماية روسيا لقوات الحماية الشعبية في تل رفعت ومنغ بريف حلب الشمالي وهو ما يعني ابتزاز روسيا لتركيا حول تلك المناطق التي تسعى تركيا للتدخل فيها واستعادتها. الثاني: جوهر التنازلات التي تسعى لها روسيا مع PYD هو تقديم الأخير تنازلات قوية وجذرية للنظام السوري، خاصة وأن روسيا كانت الضامن المراقب للحوارين الأخيرين بين قسد والنظام.

بينما تُعتبر إيران أقل الأطراف فاعلية في شرق الفرات؛ بسبب غياب القوة العسكرية الخاصة بها هناك. فمن الممكن أن تلجأ لرعاية الحوارات بين قسد والنظام السوري لتكون مستفيدة من نوعية العلاقة الناشئة أو المتطورة مع الاتحاد الديمقراطي.

مـن جهتـه فـإن النظـام السـوري وهـو الملـزم بتطبيـق السياسـات التـي ترسـمها روسـيا، لا قـدرة لـه عـلى مواجهـة تركيـا أو أمريـكا، ولا يسـتطيع العـودة إلى شرق الفـرات قبـل خـروج أمريـكا والتحالـف الـدولي وليـس بمقـدوره لعـب دور فاعـل بعيـداً عـن الدعـم الـروسي.

* تبقـى فرنسـا الجهـة الأقـل قـوة وفاعليـة في شرق الفـرات، وتأثيرهـا محـدود وليـس بمقدورهـا لعـب دور مؤثـر خـارج القـرار الأمريـكي، مـع أنهـا لم تسـحب قواتهـا مـن شرق الفـرات، وهـي عـلى علاقـة سـيئة وخلافـات تاريخيـة مـع تركيـا[1] عـدا عـن خشـية فرنسـا إطـلاق قـوات قسـد للفرنسـيين المنخرطـين ضمـن داعـش والبالـغ عددهـم 130 داعشـياً معتقـلاً لديهـم. بيـد أنهـا عاجـزة عـن مواجهـة تركيـا مالـياً وعسـكرياً. لـذا فـإن التأثـير الفرنـسي قـد يكـون عـبر الأروقـة الدوليـة لتأمـين فاعليـة عميقـة في الملـف السـوري، أو حمايـة الكـورد لـو تعرضـوا للخطـر.

- مـا يهـم في كل هـذه المعمعـة هـو الوجـود الكـوردي، والقضيـة الكورديـة في كوردسـتان سـوريا، بعـد التمـزق السـياسي الحاصـل وتأثـيره عـلى الراهنيـة والنمطيـة المجتمعيـة. فالقـوى الكورديـة متضاربـة المصالـح، ومشـتتة القـرار والمرجعيـة.

4 - خيارات القوى الكوردية بعد داعش وسيناريوهات المنطقة الآمنة

خلقـت تغريـدة[2] واحـدة مـن الرئيـس الأمريـكي حـول الانسـحاب السريـع، ردة فعـل إيجابيـة لـدى تركيـا وحلفائهـا مـن الفصائـل العسـكرية، وردة فعـل سـلبية وشـعوراً بالغـبن والغـدر لـدى قـوات سـوريا الديمقراطيـة وقـوات الحمايـة الشـعبية والاتحـاد الديمقراطـي، بـدد ذلـك الشـعور إصرار الجانـب الأمريـكي عـلى حمايـة حلفائـه الكـورد في سـوريا.

1 - خاصـة وأن فرنسـا أكثـر المتشـددين والمعارضـين للانضمـام التركـي إلـى الاتحـاد الأوربـي، وتسـعى منـذ فتـرة طويلـة لإحيـاء ملـف المجـزرة الأرمنيـة. العلاقـات التركيـة الفرنسـية والاسـتدعاء السياسـي للتاريـخ الأرمنـي، موقـع الجزيـرة نت، 22/1/2012، الرابـط: https://cutt.us/Pqm5O

2 - فـي خطـوة مفاجئـة واشـنطن تقـرر سـحب قواتهـا مـن سـوريا، موقـع الجزيـرة نـت، ٢٠١٨/١٢/١٩، الرابـط: https://goo.gl/94RGzc

علماً أن تطور الأوضاع وزيادة حدّية التهديدات التركية بالاجتياح العسكري لشمال سوريا، قبل تلك الحادثة، وإجهاض مشاريع ووجود الاتحاد الديمقراطي، خاصة مع تضارب المواقف والتصريحات الصادرة عن الإدارة الأمريكية حول الانسحاب من سوريا حالما تم القضاء على داعش، دفعا بالاتحاد الديمقراطي وبوساطة إيرانية - روسية للاجتماع مع النظام السوري لطلب المساعدة ومنع تركيا من الاجتياح، لكن الشرط الرسمي للنظام انحصر حول تسليم منطقة الشمال الواقعة تحت سيطرة الحزب بالكامل للنظام السوري بدون أي قيد أو شرط، واستغل النظام قضية عفرين لتذكير الحزب بالخسائر الكبيرة التي سيدفعها، متعهداً له بعدم السماح لتركيا بالدخول حال تنفيذ شرط «تسليم السلاح والمنطقة بالكامل» ثم يبدأ التباحث حول بعض الحقوق الثقافية لا غير[1].

بات من الواضح، وكمخرج من التهديدات التركية بين الحين والآخر وتلويح النظام بالعودة للمنطقة وارتفاع نسبية خطاب الكراهية لدى بعض تجمعات العشائر العربية ضد قوات سوريا الديمقراطية وسريان نوع من شعور القلق والخوف على الوجود الكوردي من زاوية شيطنة الكورد من باب الاتحاد الديمقراطي وما تراه تلك العشائر من غُبن وظلم وقع عليها على يد قوات الحماية الشعبية كما يقولون، أن المنطقة كمخرج بحاجة إلى نوع جديد من التحالفات والتوازنات يُراعى فيه حجم الكتل السياسية والعسكرية، والوزن والثقل الإقليمي والدولي لهم. خاصة وأن بقاء النظام السوري ضمن المنطقة الآمنة يُعتبر من أحد أبرز السيناريوهات المطروحة، ورُبما برضا تركي إن لم يكن بطلب أمريكي لسببين أحداهما يُلبي شغف تركيا والآخر يُمهد لاستمرار مسارات الحلّ السياسي:

1 - تواجد النظام السوري فيها للإدارة والحماية لتخفيف العبء المالي والعسكري عن تركيا وأمريكا، وهذه مرهونة بتغيير سياسيات النظام السوري، والمساهمة والمساعدة بتشكل اللجنة الدستورية، وربما الطلب من مجلس الأمن إخراج إيران من المنطقة، كون النظام السوري هو الطرف الشرعي الوحيد دولياً، الذي يمكنه عن طريق الأمم المتحدة ومجلس الأمن طلب إخراج أيَّ قوة عسكرية متواجدة

1 - اجتماع للنظام مع الاتحاد الديمقراطي، وهذا ما طلبه الأول من الثاني مقابل منع الاجتياح التركي، موقع المدن، 17/12/2018، الرابط: https://cutt.us/LqpOR

لديهـا. مـن المرجـح أن يكـون الـشرط الـتركي هـو ضـمان مراقبـة تطبيـق المنطقـة الآمنـة، وإخـراج قـوات الحمايـة الشـعبية وسـوريا الديمقراطيـة مـن الشريـط الحـدودي، والمطالبـة بإعـادة تفعيـل اتفاقيـة أضنـة مُجـدداً، كـما بـات يتكـرر كثـيراً عـلى لسـان القـادة الأتـراك[1].

2 - ضـم مناطـق بعيـدة نسـبياً عـن الحـدود التركيـة مـع شـمال سـوريا، كوردسـتان سـوريا، وتحديـداً الحـدود بـين الأخـيرة وكوردسـتان العـراق، كشـنكال وغيرهـا، إضافـة إلى ضـم تـل كوجـر لوجـود معـبر بـري يربطهـا مـع العـراق، وتـل حميـس لسـيطرة قـوات الحمايـة الشـعبية عليهـا، وضمهـا للمنطقـة الآمنـة وشـمولها باتفاقيـة أضنـة، وجعـل كُل تلـك المناطـق تحـت سـيطرة تركيـا.

يبقـى السـيناريوان مرهونـين بموافقـة أمريـكا، أو إقنـاع تركيـا للجانـب الـروسي بالضغـط عـلى النظـام السـوري لتغيـير هيـاكل وطريقـة حكمـه، ورُبمـا تغيـير رمـوز كبـيرة بالنظـام أو الاتفـاق الأمريـكي مـع روسـيا عـلى إبعـاد إيـران مـن الشريـط الحـدودي لمسـافة مُتفـق عليهـا.

وفـق هـذه الاحتماليـة، قـد يجـد الكـورد أنفسـهم أمـام ثـلاث سـيناريوهات متضاربـة ومتناقضـة. بعـد وضـوح التهديـدات والمخاطـر عـلى مناطقهـم، وتـوزع النفـوذ لـدى كل مـن تركيـا كأحـد أبـرز الفواعـل المُهـددة باجتيـاح شرق الفـرات، والنظـام السـوري المدعـوم إيرانيـاً للحفـاظ عـلى الخـط الـبري، وروسـياً للتحكـم عـبره بسـوريا كُلهـا، لأن الأخـيرة تسـعى كثـيراً لعـودة سـطوة النظـام عـلى كافـة الأراضي السـورية وهـو مـا يدفـع بالكـورد إلى اختيـار: التحالـف مـع النظـام السـوري بضمانـات روسـية، أو التمسـك بالتواجـد الأمريـكي، أو احتماليـة أن تفـكك تركيـا المزيـد مـن الجغرافيـة الكورديـة في سـوريا، وفصـل كوبـاني وتـل أبيـض عـن باقـي المناطـق عـلى شـاكلة عفريـن، والعـبء الأكـبر والمسـؤولية التاريخيـة والأخلاقيـة تقـع عـلى عاتـق الاتحـاد الديمقراطـي بوصفـه القـوة المسـيطرة عـلى الأرض، والجهـة العسـكرية الوحيـدة في شرق الفـرات، عـدا عـن النظـام طبعـاً.

1 - اردوغـان يشـدد علـى ضـرورة إعـادة تفعيـل اتفاقيـة أضنـة، موقـع الأناضـول، 24/1/2019، الرابـط: https://goo.gl/ydg2u9

ثانياً- الحوار والتحالف الكوردي مع النظام السوري

1 - احتمالية الحوار بين قسد والنظام السوري

- بعد نشر الرئيس الأمريكي ترمب تغريدة على تويتر يُشير فيها للانسحاب المباشر للقوات الأمريكية من الشمال السوري عقب القضاء على داعش، وارتفاع وتيرة الخطاب التركي والتصعيد إزاء شن حملة عسكرية ضد مناطق سيطرة الاتحاد الديمقراطي. لجأ مجلس سوريا الديمقراطية لفتح باب الحوار مع النظام السوري وبتوسط روسي[1].

لكن الأكثر وضوحاً كان موقف النظام، وتحديداً عدم ذكر أيّ نقطة تشير إلى فدرالية شمال سوريا أو الإدارة الذاتية أو نظام المقاطعات. اشترط النظام فقط فرض سيطرته على كامل الحدود السورية الشمالية[2]، ثم تتم مناقشة قضايا الحقوق الثقافية، وأشار بعض التسريبات إلى حصر النظام السوري خياراته فيما يخص القضية الكوردية بنظام الإدارة المحلية.

- الانسحاب الأمريكي كشف ظهر قوات سوريا الديمقراطية، وجعلها هدفاً سهلاً للقوات التركية وفصائل المعارضة السورية المسلحة. فكان أمام الاتحاد الديمقراطي خيارات قليلة جداً: التوجه صوب إقليم كوردستان، ما يتطلب تجرع السم وفق العقلية الخاصة بهم، إذ لا يرغبون بشراكة الإقليم وتحديداً الحزب الديمقراطي الكوردستاني – العراق، في روجافا.

أو التوجه صوب النظام، وهذا يتطلب وجود روسيا كضامن للاتفاق، ومن بين البنود التي طرحها الوفد الذي مثل الإدارة الذاتية في المرة الأولى بعد تغريدة

---

1 - مسئول كوردي: أكراد سوريا يسعون للاتفاق مع النظام، رويترز، ٢٠١٩/١/٤، الرابط: https://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKCN1OY1EV

2 - خارطة طريق كوردية للتفاوض مع دمشق برعاية روسيا، الموقع: الشرق الأوسط: 10/1/2019، الرابط: https://aawsat.com/home/article/1539661/

ترمب، جعل قوات سوريا الديمقراطية جزءاً من قوات الجيش السوري[1]، ويبدو أنه شرط النظام أيضاً، وهو ما يعني خضوع هذا الاتفاق لثلاث مُتغيرات:

الأول: هذا كفيل بإنهاء أي صبغة حزبية أو حتى تواجد كوردي خاص ضمن هذه القوات. فالنظام السوري لن يقبل بتواجد إدارة أو مصدر قرار أو مظلة سياسية غيره تقود هذه القوات، ما يعني أن القوة العسكرية الخاضعة لسيطرة الاتحاد الديمقراطي ستنتهي، عدا عن إمكانية انسحاب أطراف عسكرية عديدة من جسد قسد فيما لو انضمت للنظام، لتبادر بمفردها للانضمام لقوات النظام السوري. فكما ذُكر، لا تزال قسد حتى اليوم، مشكّلة من مجموعة من أجسام عسكرية لم تحّل نفسها، بل بقيت بأسمائها ورموزها ضمن هيكلية قسد، سواء خوفاً من النظام أو طمعاً بالسلطة وفرض القوة، أو الاحتماء تحت المظلة الأمريكية، والمشاركة مع قوات التحالف للقضاء على داعش وهذه لوحدها كانت كفيلة برفع المنسوب السياسي والعسكري لتلك القوات. عدا عن إمكانية امتلاك النظام لأوراق ضغط على بعض الفصائل العسكرية للانسحاب من قسد والانضمام للجيش السوري. كما أن انضمام قسد لجيش النظام السوري سيقطع الصلة بينها وبين والجانب الأمريكي حتماً، لذلك فإنه يبدو خياراً غير وارد، وهو بمثابة انتحار عسكري وسياسي.

الثاني: جعل قوات قسد جزءاً من قوات النظام والابقاء على قيادة كوردية - عربية مشتركة لها، لكن القرار النهائي سيكون بيد الدولة السورية، ومن الممكن أيضاً تحريكهم للتوجه صوب إدلب.

الثالث: ستسعى روسيا بثقلها لتنفيذ الاتفاق لأن من شأنه تقويض ومحاصرة مسار الحل في جنيف، وانتصار مساري الحل السياسي في سوتشي وأستانة.

الرابع: قد تشهد المنطقة عودة أمريكية أكثر فعالية، وربما يعني ذلك محاصرة ضامني أستانة وتوريطهم في الحرب الدائرة. ثم أن عدم الانسحاب الأمريكي، سيجعل حتى الاتحاد الديمقراطي يدفع الثمن.

الخامس: الخيارات ستحسم نوع التوجهات، وإن حصل تغيير في الانتشار العسكري الأمريكي، سيؤدي إلى خلق مفرزات وكتل سياسية جديدة – قديمة.

---

1 - البنود التي ستناقشها الإدارة الذاتية مع النظام، وكالة هاوار، 19/1/2019، الرابط: https://cutt.us/FDzUM

2 - توجه القوة الكوردية صوب التحالف البيني الداخلي وتشكيل إقليم كوردي

تعثر المفاوضات الأولى بين الإدارة الذاتية والنظام السوري، وإظهار الرفض الأمريكي لأي دور إيراني في شرق الفرات، كان أحد السيناريوهات المطروحة، ومن نتائجه لو تم، تشكيل كيان كوردي في شرق الفرات، وهو ما كان يتطلب أولاً ترتيب البيت الكوردي، وخلق أرضية للعمل المشترك ثم إشراك القوة الفاعلة غير الكوردية في الإدارة الجديدة. حينها سيكون الإقليم الكوردي متمتعاً بصلاحيات واسعة تمكنه من حماية المصالح الأمريكية، لكن الانسحاب الأمريكي أجهض كُل هذه السيناريوهات.

3 - التدخل التركي عسكرياً لتفكيك المزيد من الجغرافية الكوردية

تطرح تركيا سيناريوهات تحمي وجودها ومصالحها الحيوية، وما أن تعجز عن تطبيق إحدى تلك الطروحات، فمن المتوقع أن تلجأ لعملية عسكرية محدود المساحة، كبيرة النتائج. فقد تكون المنطقة الواصلة من كوباني حتى تخوم سري كانيه مسرحاً لعمليات عسكرية تركية مدعومة بالفصائل المسلحة للمعارضة السورية. هدفها فك ارتباط وقطع شريان التواصل بين محافظة الحسكة وتل أبيض حتى كوباني. خاصة وأن أعداداً كبيرة من أبناء العشائر العربية من دير الزور والرقة وتل أبيض وعين عيسى استقروا في تركيا وسيجدون في تلك العملية الفرصة الأنجع لعودتهم لديارهم. هناك جملة عوامل مركبة سيساعد تركيا في تنفيذ هذه العملية، فأبناء العشائر العربية الذين يقولون إنهم عانوا من سياسات الاتحاد الديمقراطي سيؤيدون هذه العمليات وقد ينخرطون فيها، العناصر العربية التي انضمت لقسد ربما تنشق وتنضم للقوات التركية خاصة إذا وصلت تلك العمليات إلى مناطق مثل الريف الشمالي للرقة، أو عين عيسى، أو ما شابه. إضافة إلى فشل الاتحاد الديمقراطي بإخفاء هويته الآيديولوجية اليسارية الماركسية المتبنية للثورية

في مؤسساته وأفكاره ومشاريعه، وهو ما لم يجد تقبلاً شعبياً في تلك المناطق، عدا عن عدم استعداد أبناء تلك المناطق لقبول السيطرة المستدامة لقوات قسد على مناطقهم. في مطلق الأحوال لا تستطيع تركيا الدخول إلى شرق الفرات بالكامل لأسباب تتعلق بتواجد المربعات الأمنية للنظام السوري في الحسكة والقامشلي، والكلفة الباهظة للحرب في مناطق مكشوفة وواسعة، والاكتفاء التركي بفرض حالة تحمي مصالحها وتضع باقي المناطق تحت شبح وخطر والقلق الوجودي لتوسيع العلميات التركية، عدا عن ارتفاع موجة الهجرة أضعافاً من معظم مناطق شرق الفرات لو تدخلت تركيا عسكرياً. العائق الوحيد أمام تركيا هو الرفض الأمريكي ودول التحالف الدولي تحديداً فرنسا وبريطانيا، لكن رُبما لو شعرت تركيا بالخطر الوجودي عليها، قد تلجأ إلى تلك العلميات وإن كانت بمناطق أكثر محدودية، وهو ما حصل فعلاً وجاء القرار الأمريكي بالانسحاب فرصة ذهبية للدولة التركية في تحقيق حُلمها بالاجتياح.

لو تدخلت تركيا بدون موانع دولية، فإن توجه الاتحاد الديمقراطي صوب النظام السوري سيضع المنطقة أمام عدّة احتمالات:

1 - اتفاق سري بين الدولة السورية وروسيا وتركيا على إنهاء السطوة والسيطرة العسكرية للاتحاد الديمقراطي عبر ما تشهده المنطقة من الهجوم التركي على مناطق متفرقة من شرق الفرات.

2 - إرجاع الاتحاد الديمقراطي إلى تحالفه مع الدولة السورية والتحكم بقرار التشكيلات العسكرية التي أسسها.

3 - بعد إعادة سيطرة الدولة السورية على طول الحدود شرق وغرب شمال سوريا، قد نجد تغيرات في طبيعة وديناميكية التعاطي والتعامل السوري الرسمي مع الاتحاد الديمقراطي ورُبما إعادة الحال إلى ما كان قبل 2011، وإن على مراحل ودفعات متتالية وليس دفعة واحدة.

4 - وهذه تتعلق بالسر وراء الانسحاب الأمريكي، وربما نجد إغراق روسيا وإيران وحتى الاتحاد الديمقراطي بالمزيد من المستنقع وتحويل سوريا إلى أفغانستان

جديـدة مـن نتائجـه التأثـير السـلبي العميـق المبـاشر عـلى كافـة التشـكيلات التـي دخلـت في تحالفـات جديـدة.

رابعاً: مرحلة الدستور السوري

مـن المرجـح أن لا تشـهد اللجنـة الدسـتورية تقدمـاً في عملهـا، خاصـة وأن اللائحـة الإجرائيـة تتطلـب موافقـة 75% مـن الأعضـاء للموافقـة عـلى أيّ قـرار أو بنـد إن لم يحصـل عليـه التوافـق، ووفـق ذلـك يمكـن القـول إن الكـورد لـن يكونـوا المتوجسـين الوحيديـن مـن نتائـج الدسـتور، بـل باقـي المكونـات والقوميـات، ويبقـى الحـل رهـين مواقـف وقـرارت الـدول ذات الشـأن والفاعليـة في الملـف السـوري (أمريـكا وروسـيا) لتثبيـت مـواد فـوق دسـتورية لتثبيـت حقـوق القوميـات والأقليـات، عـلى أقـل تقديـر في المرحلـة الحاليـة. خاصـة وأن الـدول الضامنـة والفاعلـة يبـدو أنهـا تتجـه صـوب التنميـة الاقتصاديـة والازدهـار والاعتـماد عـلى المـوارد المحليـة لإعـادة إعـمار سـوريا، وتفعيـل ملـف القضـاء النهـائي عـلى الإرهـاب فكريـاً بعـد شـبه القضـاء عليـه عسـكرياً. الدسـتور أمـام مرحلـة مفصليـة، إمـا الاتفـاق عليـه والدخـول في مرحلـة جديـدة، وهـذه تعـاني مـن غيـاب الجمعيـة التأسيسـية التـي سـتدعوا إلى الاسـتفتاء عـلى نتائـج كتابـة الدسـتور، وليـس ثمـة برلمـان عـام يحظـى بقبـول الطرفـين (مـوالاة ومعارضـة) عـدا عـن غيـاب عامـل الاتفـاق بـين وفـدي التفـاوض حـول الدسـتور، عـدم الاتفـاق رُبمـا يُفـضي إلى انهيـار جميـع المسـاعي الأمميـة لوقـف إطـلاق النـار والدخـول في مـزق أخطـر وأصعـب ورُبمـا أفغنـة سـوريا. بيـد أن عـودة الاتحـاد الديمقراطـي إلى الحلـف الـروسي – السـوري، سـيفضي لتواجـد ممثلـين عـن PYD عـلى أقـل تقديـر كمستشـارين ومراقبـين ضمـن قائمـة الدولـة السـورية.

1 - أربع مُشاهدات حول الدستور السوري كوردياً

اختـارت الحركـة السياسـية الكورديـة منـذ بدايـات 2011 الانضـمام إلى جانـب المعارضـة السـورية، رافضـة أيَّ دعـوات للحـوار أو التفـاوض منفـرداً حـول مصـير المنطقـة الكورديـة.

بالمقابل يعيش الكورد اليوم هاجس استمرار أطراف من المُعارضة في رفضِ أيّ مطاليب ترتبط بالخصوصية الكوردية، وهو ما يُحمّل المجلس الكوردي حجماً من الوِزر حول عدم تثبيت صيغة شكل الدولة الاتحادية في اتفاقه مع الائتلاف السوري قُبيل انضمامه إلى صفوف الأخير.

لا آمال كبيرة تُعقد على اللجنة الدستورية خاصة مع اللائحة الإجرائية وانبثاق هيئة مُصغرة عن الهيئة الموسعة فللجنة الدستورية أن تراجع دستور 2012 وتعدله أو صياغة دستور جديد، وغالبية الدساتير السابقة وتحديداً منذ استيلاء البعث على الحكم لم يرد لا في ديباجتها ولا موادها الثابتة ولا بنودها ولا دستور 2012 أيّ شيء يُشير إلى التعددية السياسية في سوريا، ولا الحقوق القومية للشعب الكوردي في سوريا، أو غيره من المكونات الأخرى، ويمثل الكورد عبر كيان سياسي واحد هو المجلس الكوردي، إن لم يتم تضمين ممثلين عن الاتحاد الديمقراطي في اللجنة، وهو ممثل ضمن المجتمع المدني بثلاثة مقاعد، لكن بالمطلق فإن التواجد الكوردي يعتبر نقلة نوعية على صعيد التمثيل السياسي وأهميته، أما قضية الأهمية للموضوع برمته فحديث آخر. عليه ثمة أرقٌ كوردي وهواجس شعبية يمكن تلخيصها في أربع مُشاهدات:

الأولى: يدخل المجلس الكوردي وفي جعبته صفر من الضمانات الدولية لمصير كتابة الدستور، وهو العالِم بمدى صعوبة الخروج بتوافق سوري – سوري حول الدستور، ومع رفض غالبية الكُتل المنضوية في المعارضة لشكل الدولة الاتحادية الفدرالية، فإن أياماً صعبة ستكون بانتظار موقف المجلس إن كُتب الدستور دون رضا الشارع الكوردي. لكن انسداد الأفق مُنذ البداية أمام اللجنة يجعل من المجلس مُرتاحاً قليلاً لجهة تمثيله الضعيف عددياً. لأن لا إمكانية لتوافق وفدي المعارضة والنظام على كتابة دستور جديد أم مُراجعة دستور 2012 خاصة وأن الدولة السورية تعتبر تعديل مادة واحدة من الدستور الحالي بمثابة دستور جديد، إضافة إلى أن المُشكلة الأخرى تكمن في إيجاد توافق على آلية الاستفتاء على بنود الدستور «إن تم الاتفاق عليه» وهو ما يمنح المنطقة الكوردية شيئاً من إعادة الأمل فيما لو كان للمحافظات وضع خاص في آلية الاستفتاء. لم يبق أمام المجلس سوى الدخول في عملية دبلوماسية جديدة مع الوفد المفاوض، خاصة وأن الطرف المُختص بعرقلة الفدرالية كمطلب

كـوردي –وفـق أطـراف كورديـة- كان جماعـة الأخـوان المسـلمين، وهـم الغائـب الأبـرز عـن اللجنـة الدسـتورية اليـوم.

الثانيـة: صرحـت قيـادات الاتحـاد الديمقراطـي عـبر جميـع تشـكيلاته العسـكرية والإداريـة والسياسـية، بعـدم اعترافهـم باللجنـة الدسـتورية ومـا سـيتمخض عنهـا. تصريحـات وإن بـدت قويـة في شـكلها، إلا أنهـا تحتـوي عـلى ارتبـاك واضـح مُركـب، فهـي مـن جهـة تُخاطب جمهورهـا بشـكل غـير مُعلـن سـاعية للـرد المُبـاشر عـلى استفسـارات مؤيـدي وعنـاصر وأعضـاء وكُل مـا يمـت للاتحـاد الديمقراطـي بصلـة. مـن جهـة ثانيـة تسـعى لإرسـال رسـائل مختلفـة لتركيـا وأمريـكا والنظـام السـوري معـاً، مفادهـا أن قـوات قسـد سـتبقى تُحـارب حتـى حصولهـا عـلى مـا تُريـد. لكـن في العُمـق هـي تعلـم أن لا قـدرة لهـا عـلى إطـلاق رصاصـة واحـدة بـدون موافقـة التحالـف الـدولي وأمريـكا.

لم يعـد أمـام الاتحـاد الديمقراطـي سـوى خطـين متعارضـين. الأول التوجـه صـوب النظـام السـوري والدخـول معـه في تحالـف جديـد، ويعـي مجلـس سـوريا الديمقراطيـة جيـداً أن ذلـك يعنـي تقديـم تنـازلات حـادة ومؤلمـة، والدخـول لاحقـاً في تفاهـمات حـول الحقـوق الكورديـة ثقافيـاً. أو التوجـه صـوب عقـد شراكـة سياسـية كورديـة – كورديـة والاتفـاق أولاً عـلى شـكل المطالـب والحقـوق التـي يسـعيان لتثبيتهـا دسـتورياً. حينهـا يمكـن الاتفـاق عـلى أن مـن يحـضر جلسـات مسـارات الحـل السـياسي أو اللجنـة الدسـتورية وهيئـة التفـاوض سـيكون باسـم الشـعب الكـوردي. هـذا الخيـار تحديـداً هـو بمثابـة تجـرع السـم للاتحـاد الديمقراطـي لأنـه يعنـي عمليـاً قطـع أيّ شـكل مـن أشـكال التواصـل مـع العـمال الكوردسـتاني، وفـق الـشرط الـتركي للدخـول في عمليـات تفـاوض وتواصـل بينهـما. كـما أن الوفـدّ الكـوردي المفـاوض سـيمتلك مـن القـوة وأوراق الضغـط مـا يجعلـه في موقـف أكـبر وأكـثر نديـة مـن موقعـه الحـالي عـدا عـن تحـول الكـورد إلى قبـة الميـزان في المعادلـة السـورية.

الثالثـة: قـال نـصر الحريـري وهـو مـن أبـرز قيـادات المعارضـة السـورية «لا فدراليـة في سـوريا»، صحيـح أن لا أحـد مـن الكتـل الرئيسـة في المعارضـة السـورية ولا الدولـة السـورية وافـق أو تحـدث علانيـة عـن نيتـه فتـح بـاب النقـاش حـول الفدراليـة، لكـن بمـا يمثلـه الأسـتاذ الحريـري وفي هـذا التوقيـت، فإنـه يفتـح البـاب مُجـدداً عـلى قضيـة التوجـه

الوطني السوري لحل القضية الكوردية. ففي كوردستان العراق على سبيل المثال، بقيت القيادات الكوردية تحاول مع نظام البعث العراقي الدخول في مفاوضات تارة أو تنفيذ بنود الاتفاق تارة أخرى، وبقي السجال دائراً حتى تطبيق حظر الطيران بمفاعيل دولية. هو الهاجس عينه، لا توجه وطني صوب زرع الطمأنينة لدى الكورد. وماذا لو تم الإقرار بالفدرالية بتوافق روسي – أمريكي، حينها سيتساءل الكورد عن حجم التزام العمق السوري بقضايا وهموم الأطراف وحقوق الأقليات ضمن دولة اتحادية واحدة.

الرابعة: كسائر السوريين، لا آمال كوردية تعقد على عمل اللجنة الدستورية، فشكل الدولة ونظام الحكم ما بين المركزية أو الاتحادية، وما بين البرلماني أو الرئاسي أو البرلماني الرئاسي. وما بين المخاوف من فيتو تُركي أو لا على الطرح الكوردي حول اتحادية الدولة السورية المُقبلة. وبعد كلمة إيران من على منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة والحديث المشوق «نظرياً» عن العدالة العالمية والحقوق، وهي الدولة التي تحرم شعبها كوردا وباقي القوميات من أبسط حقوقهم وشروط الحياة الكريمة. وليس بإفشاءٍ للأسرار أن روسيا وإيران تتمتعان بكلمة عُليا بعمل الدولة السورية، فإن الكورد في سوريا يجدون أنفسهم إزاء مُتناقضين إما الدخول في تفاهمات مع تركيا حول مصير ما يُعرف بشرق الفرات، أو التفاهم مع إيران وروسيا وهو ما يعني التفاهم مع الحكومة السورية الحالية مُباشرة.

يشترك الكورد مع السوريين بقناعة شبه مُطلقة بأن عمل اللجنة الدستورية لن يصل إلى مراحل الحديث عن الحريات والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والحريات الفردية والجندرة وأزمة التعددية السياسية ومستقبل الأجيال القادمة والموقف من أزمة البيئة وحيويات الناس. وبتفصيل أدق لا يهتم الشارع الكوردي في قامشلو وما حولها بهذه اللجنة ويكادُ الموقف عينه لدى باقي المناطق وسائر السوريين لمعرفتهم أن لا أمل ولا أهمية للجنة توقف عملها عشرين شهراً من قبل طرف بينما تقول الأعراف الدبلوماسية للحوارات والمفاوضات بضرورة تساوي الطرفين بالحقوق والواجبات، إلا أن الواضح أن هذه اللجنة ليست سوى مضيعة للوقت وتمييع للقضية السورية وما تحتويها من قضايا وهويات فرعية.

آشوريو وكورد سوريا في اللجنة الدستورية

قدّم بيدرسون إحاطة إلى مجلس الأمن، جاءَ في بندها الثالث «تحديد جدول زمني وعملية لصياغة دستور جديد» والواضح أن الدولة السورية رافضة تماماً للبندين، فلا قبول لديها لجدولة كتابة الدستور، ولا لكتابة دستور جديد. ويُكمل بيدرسون إن الإصلاح الدستوري من بين أمور أخرى لتجسيد المبادئ الأساسية الاثني عشر الحية السورية – السورية التي انبثقت عن مسار جنيف. حيث المادة الأولى في تلك المبادئ بصورة ربما تكون ضربة قاصمة للتطلعات الكوردية:

1 ـ الاحترام والالتزام الكامل بسيادة سوريا/ الجمهورية العربية السورية واستقلالها وسلامتها الإقليمية ووحدتها أرضاً وشعباً.

*بينما في البند الـ11 للوثيقة الموقعة بين الطرفين، اتفق المجلس الكوردي مع الائتلاف حول تسمية الدولة السورية بـ" تبني اسم الدولة في عهد الاستقلال" أي تسميتها باسم الدولة السورية أو الجمهورية السورية.

في تتمة المادة نُقطة مهمة تُشير إلى إلزام المعارضة السورية بالمطالبة بعودة الأراضي السورية إلى أصحابه:

- وفي هذا الصدد لا يجوز التنازل عن أي جزء من الأراضي الوطنية ويظل الشعب السوري ملتزماً باستعادة الجولان المحتل بكافة الوسائل المشروعة والقانونية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة وللقانون الدولي.

المطالبة بالجولان إن تمت تتطلب المطالبة بعودة عفرين ومناطق درع الفرات وسري كانيه. وهو المطب الآخر للمعارضة السورية التي تقيم في تركيا ولن يكون بمقدورها الطلب من الأخيرة مُغادرة تلك الأراضي.

كما جاء في البند الرابع:

4- تكون سوريا/ الجمهورية العربية السورية دولة ديمقراطية غير طائفية تقوم على التعددية السياسية والمواطنة المتساوية....إلخ

حيث ورد في هامش نص الوثيقة ما يلي: «لم يستخدم مكتب المبعوث عبارة علمانية، ويسجل، أن غير طائفية، وردت في قرار مجلس الأمن رقم 2254، وأن عبارة علمانية، غير واردة في الدستور السوري والذي يشمل عناصر علمانية وأخرى دينية. وهذه مسألة يقررها السوريون وحدهم"

* وهو ما يؤرق السريان والآشوريين حول مصيرهم في سوريا والدستور الجديد ومطالبتهم بدستور علماني يفصل الدين عن سلطة الدولة ويرفضون أن يكون النص الديني مصدراً وحيداً للتشريع.

ولو تم تضمين ممثل أو أكثر عن منظومة الاتحاد الديمقراطي في اللجنة الدستورية، وهذه واردة لو تم الاتفاق بينه وبين الدولة السورية، فلن تتغير معادلة الهاجس الكوردي، وربما يتعقد المشهد الكوردي ضمن الهيئتين الصغيرة أو الكبيرة للاحتمالات التالية:

1 - تواجد المجلس والاتحاد الديمقراطي سيشكل خطراً على القضية الكوردية، ما لم يتم الاتفاق على مشروع ومطلب سياسي مُحدد وصريح دون ألفاظ وتراكيب يمكن تأويلها مستقبلاً.

2 - انسحاب المجلس من اللجنة الدستورية، هو مساهمة في تمييع ونسف القضية الكوردية لسببين مُركبين:

أولهما: لن يتفق الوفدان المفاوضان على مبدأ أساسي وواضح وهو «هل سيحق للنظام الحالي الترشح لإنتخابات 2021 أم لا. وهو المبدأ الفصل بينهما واستحالة القبول به، مع الإشارة إلى أن ممثلي الحكومة السورية ضمن الثلث الثالث أكثر من المستقلين أو المُقربين من المعارضة السورية.

وثانيهما: إن اللجنة تشكلت بقرار وضغط ومفاعيل دولية وفاعلة وصاحبة القرار في الملف السوري، وحتى المعارضة السورية والتي كانت تشترط رحيل النظام أو الشروع بالمرحلة الانتقالية وهي التي تشرع بكتابة دستور جديد، تركت كل قرارات جنيف1 والقرار الأممي 2245 وقبلت باللجنة الدستورية، فلم على الوفد الكوردي الانسحاب؟

اللائحة الإجرائية للمفاوضات واضحة. حتى لو ارتفع التمثيل الكوردي في الهيئة

المصغـرة إلى 10 ممثلـين مـن أصـل 50، وهـي تحتـاج إلى 34 صوتـاً، وضمـن الهيئـة الكبـيرة 20 ممثـلاً مـن أصـل 150 وهـي المحتاجـة إلى 113 صوتـاً للموافقـة عـلى أي بنـد لم يتـم التوافـق عليـه، فـإن القلـق الكـوردي لـن يُحـل عـبر الزيـادة العدديـة وحدهـا. وفـق ذلـك فـإن الآشـوريين أيضـاً تحـت خطـر الإبقـاء عـلى عروبـة الدولـة السـورية، ومخـاوف بقـاء التشريـع وتحديـد ديـن رئيـس الدولـة والموقـف مـن الحريـات وحقـوق الأديـان وفـق مـا ترتأيـه المصلحـة الخاصـة بتلـك الأديـان وليـس كـما يرغـب المفـاوض مـن الطرفـين.

لطالمـا ارتـضى الكـورد وسـائر القوميـات والأديـان الأخـرى الذهـاب بعيـداً مـع المعارضـة السـورية، والانضـمام إلى هيئـة التفـاوض، فـإن الحـل المتبقـي أمـام تلـك الأقليـات يخضـع لعـدة طروحـات:

1 - البقـاء ضمـن هيئـات التفـاوض واللجنـة الدسـتورية والاعتـماد عـلى المجتمـع الـدولي بمـا يفرضـه عـلى المتفاوضـين مـن مبـادئ فـوق دسـتورية، أو شـكل الدولـة ونظـام الحكـم بحيـث يحمـي الحقـوق الدسـتورية ويحفـظ الهويـات القوميـة لتلـك الشـعوب في الدسـتور المقبـل.

2 - حتـى لـو وجـد الكـورد أنفسـهم متجهـين صـوب الدولـة السـورية، فـإن الأكـثر قـوة هـو تأكيـد الحقـوق السياسـية بضمانـة روسـية، والذهـاب مُجتمعـين برؤيـة سياسـية موحـدة.

3 - مـن المتوقـع أن يطـول أمـد الـصراع الدسـتوري وأن تكـون معركـة شرسـة بـين الطرفـين، تُفـضي في نهايـة الأمـر إلى فـض اللجنـة وعـودة كل طـرف إلى مواقعـه، وهـو مـا يعنـي أن مرحلـة أكـثر شراسـة وفتـكاً سـتبدأ في سـوريا؛ تحديـداً لـو كانـت لأمريـكا نيـة في إغـراق روسـيا وإيـران أكـثر مـن ذلـك في الوضـع السـوري، كحالـة شـبيهة بالأفغنـة ومـا سـتعانيه روسـيا حينهـا، وتأجيـج الصراعـات والتوتـرات ضمـن الداخـل الإيـراني مُجـدداً. وبخصـوص البنديـن المذكوريـن أعـلاه فـإن شرائـح مجتمعيـة عديـدة سـتعترض عـلى تثبيتهـما، ومـن الممكـن أن تشـهد اللجنـة تحالفـاً للأقليـات يليـه اتخـاذ موقـف يُحـرج الوضـع أكـثر.

لكـن أكـثر مـا يشـد الانتبـاه يتجسـد في ارتفـاع وتـيرة رفـض المعارضـة السـورية للطـرح

الفـدرالي أكـثر مـن أيّ طـرح آخـر. وهـو مـا يسـتعجل باسـتذكار الصـورة السياسـية في العـراق إبـان كتابـة الدسـتور الجديـد بعـد الإطاحـة بالنظـام العراقـي السـابق في 2003.

3 - المعارضة السورية واجترار أخطاء نظيرتها العراقية حول الفدرالية

تعتقـد روسـيا أنهـا نجحـت في فـرض رؤاهـا حـول آليـة عمـل اللجنة الدسـتورية لمسـتقبل سـوريا. وهـي الداعيـة لإصـلاح دسـتور 2012 وليـس كتابـة دسـتور جديـد. رغبـة منهـا في فـرض نتائـج مسـاري سـوتشي وأسـتانا عوضـاً عـن جنيـف ومـا قـد تحققـه مـن نتائـج إيجابيـة أقلهـا عـودة سـيطرة الدولـة السـورية عـلى كامـل الأراضي بعـد نجاحهـا في تقويـض مناطـق خفـض التصعيـد سـواء في إدلـب أو درعـا.

سـبق وأن طـرح ديمسـتورا في 2016 بإمكانيـة نقـاش الفدراليـة كشـكل للدولـة السـورية وكحـل يحميهـا مـن التقسـيم. رافقـه تصريـح لكبـير المفاوضـين آنـذاك في الهيئـة العليـا للمفاوضـات «محمـد علـوش» قائـلاً «إن المعارضـة لم تقـرر بعـد المشـاركة في مفاوضـات جنيـف وتتوقـع الابتـزاز السـياسي، مؤكـداً أن المشـاركة مرتبطـة بتحقيـق شروط التفـاوض عـلى أسـاس واحـد هـو تشـكيل هيئـة حكـم انتقـالي وليـس حكومـة وحـدة وطنيـة».

هكـذا كان ردّ المُعارضـة السـورية تجـاه الطروحـات الدوليـة قبـل ثـلاث سـنوات. اليـوم تذهـب المُعارضـة إلى مـا كانـت ترفضـه جملـة وتفصيـل، بـل توافـق عـلى مُخرجـات مسـاري الحـل السـياسي في سـوتشي وأسـتانة والتـي يمكـن القـول إن وظيفتهـما شـطب كل بيـان جنيـف ومجلـس الأمـن والقـرار 2254 السـاعي صـوب مرحلـة الحكـم الانتقـالي ثـم الإعـلان عـن تشـكيل لجنـة لصياغـة دسـتور جديـد للبـلاد. وبـات مـن الممكـن أن سـلال ديمسـتورا أيضـاً أُنيـط بهـا الفشـل والتفريـغ قبـل أن تـرى النـور. ويبـدو أن الوضـع السـوري أمـام احتمالـين إمـا أن النظـام السـوري بـات وبمفاعيـل حلفائـه أقـوى مـن الجميـع، وخاصـة مـع حضـور المعارضـة جلسـات اللجنـة الدسـتورية دون أيّ شرط أو آليـات واضحـة لعملهـا. أو ثمـة مـا يؤكـد المسـاعي الأمريكيـة صـوب أفغنـة سـوريا. ومؤخـراً تتـم إعـادة الحديـث حـول الاسـتخدام الكيـماوي في سـوريا ضـد المدنيـين وكأن

ثمة مساعي صوب مُحاصرة روسيا وإيران عبر مساراتهم التي يرغبون بحل المشكلة السورية عبرها.

قبل حوالي عقد ونصف ألحَّ الكورد في العراق في إسداء النصيحة لأشقائهم العرب السنّة لإقامة فدرالية في المنطقة السنّية على الفور، لكنهم حتى اليوم يدفعون ثمن رفضهم للنصيحة الكوردية. عقد ونيف والمنطقة السنّية تنوء تحت وزرِ وحمل السلطة الشيعية الصرفة المتثوبة برداء المواطنة، وحين أدركوا حجم وغلاء النصيحة الكوردية في اللامركزية/ الفدرالية، لم تشفع لهم ساعة الندم. وما الهوان والضيم الذي يعيشونه اليوم سوى تشبثهم بهوس حكم العراق كلّه وفقاً للعرف السنّي الموغل في القدّم مستنداً على إرثٍ قديمٍ قد يعود بملكيته إلى عهود صراعات مضت وتشبثهم بأحقيتهم في إدارة وامتلاك كُل شيء دون سواهم، ما ساهم بعيداً في تأخرهم عن اللحاق بالتطور التاريخي. لازالت نتائج مواقف القيادات السنّية، سابقاً، ضد تجربة الإقليم بادية، وهي الحالة عكسها تماماً ما يعيشه السنّي العراقي اليوم من تغن وتمجيد بالتجربة الكوردية. وها هم السنّة في سوريا يستعدون وبهمة عالية لقضم أظافرهم قريباً ندماً على مُحاربتهم للطرح الكوردي حول فدرلة سوريا. محاربتهم للظفر بالمركزية ويُخال إليهم إنها تعني السيادة المطلقة والوحدة عكس اللامركزية التي تعني إنهاء الدولة وتمزيق نسيجها الوطني، وهو النسيج عينه الذي لم تشهده سوريا منذ نشأتها وليومنا. يُخال لي القول ثمة سُنّية سياسية ينحصر تفكيرها وفق المثل الكوردي (عقل بخط واحد) ككناية حول كُل شيء أو لا شيء، تُفكر تحت مُسمى أن آخذ كُل شيء، أو لا شيء إلى حين الظفر بالكل.

ترفض المُعارضة السورية الطرح الفدرالي، وهي الساعية لإنهاء حكم النظام السوري. ورفض المجلس الكوردي التخلي عن المعارضة السورية، حتى مع الموافقة الروسية عينها على الفدرالية. تذهب المعارضة اليوم خالية الوفاض من أيَّ شروط قبل اجتماع الهيئة الكُبرى للجنة الدستورية وما سينبثق عنها من هيئة صغرى. ولن تتمكن المعارضة من فرض شرط رحيل النظام السوري، ولا حتى منعه من الترشح مُجدداً لانتخابات 2021، فشرط موافقة 75% على أيّ طرح يُجهض جميع تصورات المعارضة السورية. لا تحتاج الجغرافية السورية اليوم إلى مقاربات أو دراسات معمقة لمعرفة

حجم الضرر العميق الذي لحقَ بمناطق السنّة وسُكناهم، وهم الأكثر لزومية بطرح الفدرالية لصعوبة العيش معاً مُجدداً، فلا الساحل ولا دمشق ولا المنطقة الكوردية في سوريا تضررت بحجم رُبع الكارثة البشرية التي لحقت بالجغرافية السنّية، ولو تمهلت السنّية السياسية قليلاً لاستفادت من عاملين أساسيين في الدستور المقبل، أولهما: تجربة كورد العراق مع سنتها وتعنتهم المصر على المركزية مقابل دعم إيران وبكل ثقلها الجنوب العراقي، وعداء السنة لكوردستان العراق، وخسارتهم نتيجة ضعف قراءة المشهد السياسي والدور الدولي والوأد الإقليمي لهم. وثانيهما: وهو ما تعيشه المعارضة السورية من وهمِ الانتصار المُحتم.

بعد مشاركة المعارضة السورية في لجنة صياغة الدستور السوري، ودون أن تفرض أي شرط أو دور في صياغة اللائحة الإجرائية، وحتى دون أيّ توضيح منها حول مستقبل هذا الدستور وآلية الاستفتاء حوله، ومشاركتها عكس ما كانت تُنادي به حول القرار الدولي ومسار الحل السياسي في جنيف، فإن القرار الحازم الأكثر قطعاً ورفضاً تمحور حول رفضهم للفدرالية المطروحة من قبل الكورد في سوريا.

إن كان ثمة مظلومية سنّية واضحة في سوريا، إلا أن المحق الأكبر لهم سيتجلى قريباً في نتائج الدستور إن تم التوافق عليه، أو فإن أفغنة سوريا ستكون إحدى الأدوات القادمة لتمريغ الروس والإيرانيين في وحل ومستنقع الأزمة السورية، وهو ما يتطلب تواجد جماعات راديكالية جديدة تتكئ عليها الأفغنة في حربها ضد روسيا وإيران. وغالباً ما تكون المناطق الموبوءة والفقيرة حواضنَ لتلك الجماعات.

خامساً- هل تتفق الدولة السورية وتركيا ضد قوات سوريا الديمقراطية

من بين السيناريوهات الواردة في مُخطط المنطقة الآمنة: توافق سوري – تركي حول عدّة نقاط في مصلحة الطرفين.

خاصة وأن الإدارة الأمريكية تُصرح بين الحين والآخر عن نيتها الانسحاب من المنطقة في حال التدخل البري التركي، لذا من الممكن أن يحدث اتفاق سوري – تركي برعاية روسية تتم مقايضة تسليم إدلب للنظام السوري مقابل السماح بالدخول التركي إلى

عمق رُبما يصل عشرات الكيلومترات في ملاحقة عناصر العمال الكوردستاني وقوات سوريا الديمقراطية، في إعادة لأحياء اتفاقية أضنة 1998، إضافة إلى احتمالية مساندة قوات النظام السورية للقوات البرية التركية في ذلك. أما الاستفادة المتبادلة من هذا السيناريو فهي على الشكل التالي:

1 - إنهاء القضية الكوردية في سوريا وهو مطلب سوري تركي إيراني، عبر توطين ثلاثة ملايين سوري لاجئ في تركيا.

2 - الاستفادة من انهيار التجربة والقضية الكوردية في سوريا وتأثيرها على مطاليب الكورد في إيران وتركيا.

3 - إنهاء العناصر المسلحة في إدلب وعودة النظام إليها لضمها لمناطق نفوذه.

4 - دعم وتطوير الاقتصاد التركي والسوري على حدّ سواء.

5 - تستفيد روسيا من زيادة الشرخ بين تركيا وأمريكا.

6 - عودة الأمل بالممر البري الإيراني من جديد.

7 - رغبة النظام السوري والروسي بإعادة السيطرة على تلك المنطقة، وتقديم ضمانات بعدم ملاحقة اللاجئين السوريين في تركيا لو أرادوا العودة، والاستفادة منهم في العملية الانتخابية في 2021، بما يشكله من رمزية قوية بتواجد ملايين السوريين العائدين إلى وطنهم بعد أعوام من اللجوء والهجرة، وعودتهم للاستقرار مُجدداً في سوريا، وإجراء الانتخابات الرئاسية في ظل وجود الملايين العائدين. في ذلك كانت رسالة وزير الخارجية السوري إلى تركيا واضحة وتخييرها بين أن تكون دولة جارة فثمة مجال للاتفاق وهي اتفاقية أضنة، وإن أرادت تركيا إعادة اللاجئين فعليها التواصل مع الحكومة السورية[1].

- رُبما يكون خيار التفاوض بين الاتحاد الديمقراطي والدولة السورية، وتضمين حقوق كوردية دستورية أحد المخارج والملاذات لأكثر من طرف، وهو سيكون ضربة قاصمة للطرف التركي.

لذلك من المستبعد بشكل عميق الانسحاب الأمريكي قبل وضع حل مُناسب للمنطقة، لأن تحقيق البنود أعلاه يُعيد الخطر على الأمن القومي الأمريكي.

---

1 -- المعلم يقترح على تركيا اتفاقية أضنه بدلاً من المنطقة الآمنة، روك أون لاين، ٣/ ١٠ / ٢٠١٩، الرابط: https://bit.ly/31Uc6j8

الخاتمة

مقترحات وتوصيات

يعد نموذج منبج من بين الحلول المقترحة، من حيث إخراج قوات الحماية الشعبية وتأسيس إدارة مدنية من أبناء المنطقة. لكن المشكلة أن هذا النموذج إن تعمم على مناطق أخرى يعني بالضرورة تعميمه على شرق الفرات بأكمله بما فيه الرقة ودير الزور، لسبب مركب إن تواجد الاتحاد الديمقراطي في أي منطقة سيدفع تركيا لاحتلال المزيد من الأراضي الكوردية في سوريا. عدا عن أن تطبيق ذاك النموذج يتطلب قوة عسكرية إدارية سياسية لا تتوافر حالياً سوى لدى النظام والاتحاد الديمقراطي أو تركيا وحلفائها، ومن شبه المستحيل تعاون تلك الجهات معاً لتضارب مصالحها منها الوجودية ومنها السياسية والستراتيجية. ما يرفع من احتمالية التدخل التركي بغض النظر عن حجم المساحة المتوقعة.

من الواضح أن المنطقة تتجه نحو نفق مظلم، ما لم تُبادر القوى السياسية الفاعلة في شرق الفرات (مجلس كوردي، إتحاد ديمقراطي) إلى وضع حد لإضاعة الفرص التي أتيحت لهم للخروج بجسم سياسي عسكري إداري موحد. لن يتمكن الاتحاد الديمقراطي من الحفاظ على فرض سيطرته على المنطقة وفق التحديات الموجودة، ولن يتمكن المجلس من العودة إلى العمل الميداني وفق ضواغط وموانع PYD[1]* لهم. بأكثر دقة التحالف الكوري-الكوردي اليوم وخاصة الجانب العسكري هو ما يقي ما تبقى من المنطقة الكوردية من زيادة القضم والتجزئة والتفكك. هذا إن لم يكن قد فات الأوان.

وتكبر مسؤولية الاتحاد الديمقراطي أكثر بكونها مهددة بخسارة جغرافية قدمت في سبيلها آلاف الشهداء، ولو انضمت قواتها العسكرية للنظام فإنها ستخسر قوتها وسيطرتها على تلك القوات. ما يعني أن الحزب أمام لزومية تقديم تنازلات إما للنظام السوري، أو لتركيا، أو لقوة كوردية عربية للشراكة في إدارة المنطقة. وهذه

1 -* كما حصل في الاتفاقيات التي وقعت بينهم في هولير ١، هولير ٢، دهوك، وملحق دهوك.

تتطلب جملة من الشروط والنقاط:

1 - تجميع السلاح والقرار السياسي في جهة واحدة متمثلة بائتلاف جديد مشكل من أبناء شرق الفرات، أي القبول بالمبادرة الفرنسية والضغوط الأمريكية للدفع نحو تشكيل جسم سياسي إداري جديد للمنطقة.

2 - اتفاق أمريكي – تركي لدعم ومؤازرة الإدارة الجديدة والتي ستشترط تركيا عدم تواجد أي عنصر كوردي غير سوري في تلك المنطقة.

3 - اتفاق أمريكي – روسي لإنهاء أي تواجد لقوات إيران في منطقة الشريط الحدودي.

4 - اتفاق الكورد والنظام بدعم وموافقة روسيا للتنسيق والتشبيك حول القضايا الإدارية وتوزيع النفوذ والثروات في المنطقة.

-5 إعادة محافظتي الرقة ودير الزور ومدينة منبج إلى أهلها، ودعم الحوكمة من المنطقة الكوردية باتجاه تلك المناطق مقايضة بتشكيل كيان كوردي من ديرك إلى كوباني ضمناً.

6 - دخول قوات «بيشمركَة روجافا» وقوات النخبة للفصل بين تركيا وقوات سوريا الديمقراطية، إن لم تكن قوات سوريا الديمقراطية قد تحالفت مع الدولة السورية.

7 - أعتقد أنه ليس بالإمكان القضاء نهائياً على قوات الحماية الشعبية وملحقاتها العسكرية والأمنية. لكن على المرجعية السياسية لتلك القوى الخروج من ديماغوجية التعامل مع الشعب الكوردي والاقتناع أن أفكارهم ومشاريعهم فشل قسم منها وفشلت في مناطق جغرافية، ومهددة بالمزيد من الخسائر لو لم تتعظ وتوافق على الطروحات الأمريكية.

8 - دمج كامل شرق الفرات بما فيها الرقة ودير الزور يعتبر بمثابة انتحار سياسي وإنهاء للقضية الكوردية، وسيعود الكورد أقلية مقابل أكثرية عربية.